بيبوليس
BIPOLIS

رواية

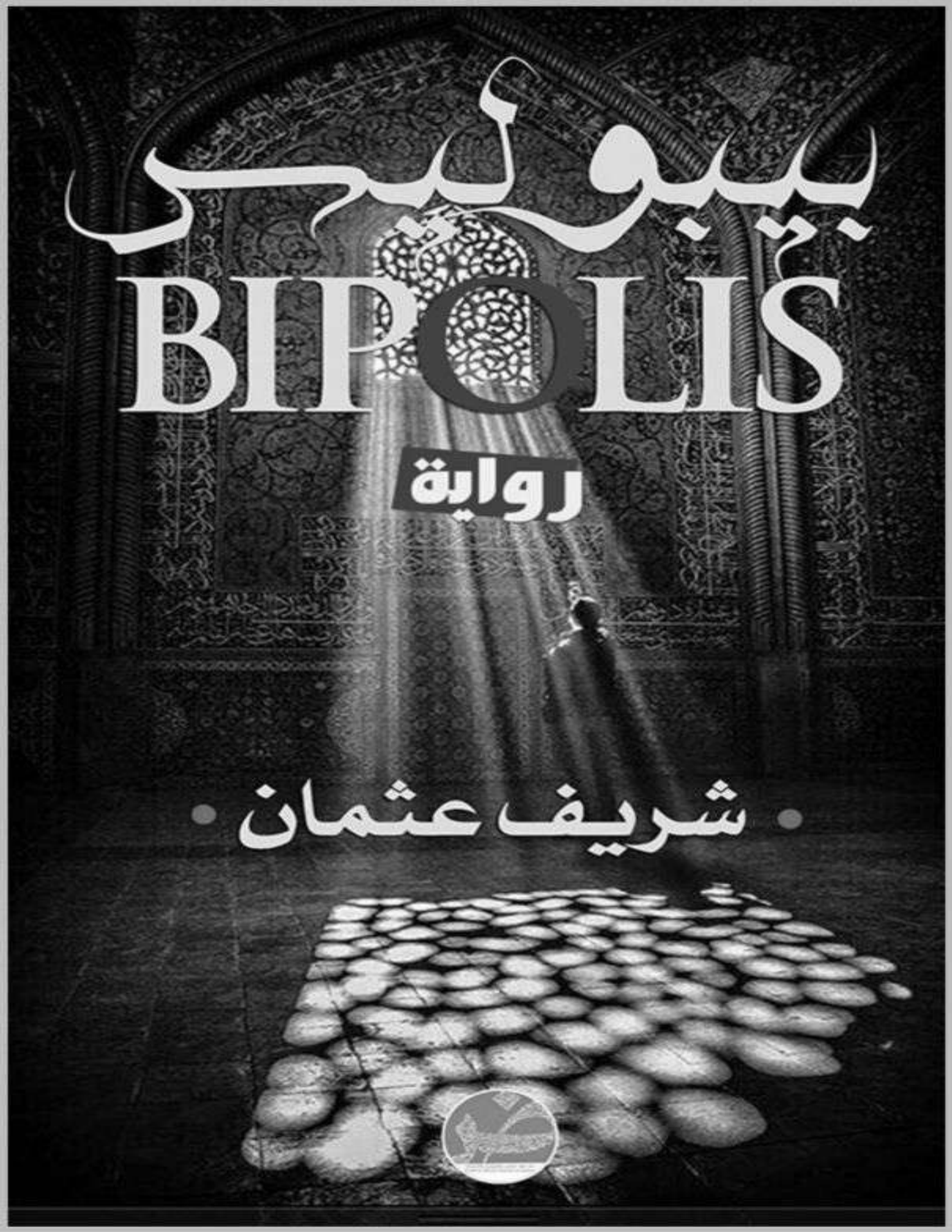

شريف عثمان

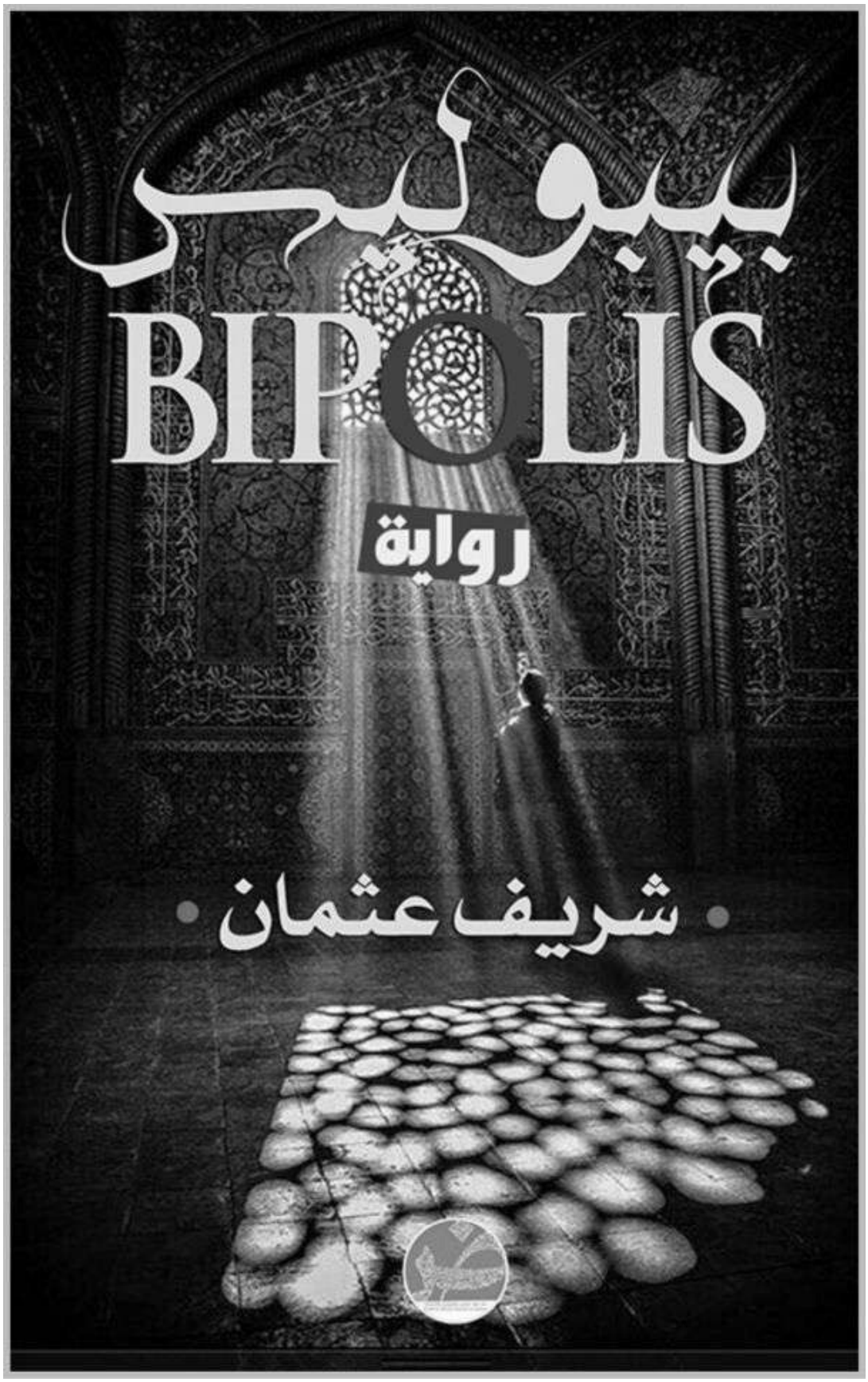
بيبوليس
BIPOLIS
رواية
• شريف عثمان •

بيبوليس

شـريف عثمان

يتم تخصيص **5%** من جميع إصدارات دار ضاد لصالح مستشفى سرطان الأطفال **57357** و مركز مجدي يعقوب للقلب .

بيبوليس

شـريف عثمان

تصميم الغلاف : محمد حواس
التدقيق اللغوي : ابتسام أبو سعدة

تصنيف الكتاب : رواية
رقم الإيداع : **2015\13995**

ISBN 5-01-5183-977-978

دار ضـــــــــــــــاد ©

الحي الثالث مدينة **6** أكتوبر - القاهرة
8 شارع الجيش طهطا - سوهاج
تليفون 01120801780
www.daadpub.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر
وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية
يعرض صاحـبه للمساءلة القانونية

شـريف عثمان

بيبوليس

BIP O LIS

دار ضـــــــــــــــاد

الشـكر للّه عز وجل
على
فضله ونعمته

شـكر خاص وإهداء إلى

Dr . Nabila Hamard

Présidentedu Bureau Femmes en Communication

ولا أنسى شكر أخي وصديقي

الأستاذ طارق طلعت عزيز

لمساعدته في الأدعية والتراتيل المسيحية

أهداء

الي أبي وصديقي عثمان ثابت
أهداء الي إمي الحبيبة ربنا يخليكو ليا
أهداء الي إبني عثمان رحمه الله
أهداء الي أبنائي إياد و ديالا
أهداء لزوجتي .....
إهداء خاص الي صديقي و إستاذي الفنان الكبير علاء عبدالخالق الي
صديقي وإستاذي أخي الفنان الكبير محمد محيي
الي صديقي و أخي المذيع و الكاتب وائل عادل غنيمي
إهداء لا يكفيه الحروف لأخي
و صديق الدرب الشاعر الكبير محمد حواس

رحلت عن عالمنا بجسدها
و لكنها ستظل معانا
إيمان مرسي السيد
رحمة من الله عليكي
اهدي لروحك هذه الرواية سنظل نذكرك دائماً صديقة و أخت لنا
إبتسامتك ستظل موجودة ولعلنا نجتمع بكِ يوما في الجنة بأْذن الله

(1)

داخل أحد البيوت القديمة في حيٍّ راقٍ، وقف شاب يبدو في العشرينيات، لم يتم الثلاثين من عمره بعد , يقف أمام مرآة بيته في غرفته الخاصة الخالية من أي شيء مميز ،هي ليست كباقي غرف الشباب في سنه من المطربين أو مشاهير السينما؛ غرفة ذات حوائط خاوية لكنها أنيقة، تعطي انطباعًا أن الشاب الذي يعيش فيها شابًّا منظما وليس عبثيًّا .

وضع سلسلة في رقبته ثم همَّ بالخروج من الغرفة , ذاك الشاب لايبدو عليه أي ملامح غريبة أو مميزة لكنه وسيم، تأهب للخروج من غرفته بعد أن أنق نفسه، وفتح الباب ودلف في إتجاه الصالة .

(2)

في الصالة التي من رؤيتها لأول وهلة، يظهر لك أن هذا البيت منظم وهادئ، و في ذلك المشهد، يجلس رجل كبير في السن واضعًا نظارته وماسكًا جريدة بيده، تجلس بالقرب منه سيدة أمامها فنجان من القهوة التركي وبين أصابعها سيجارة من نوع دافيدوف ألماني .

خرج الشاب مسرعًا ليقطع هدوء وبساطة هذا المشهد .

السيدة : عادل (رافعة صوتها) رايح فين ؟ الوقت لسه بدري؟

عادل : (نظر لها ولم يرد عليها ولكن صوت جاء من خارج الصالة بالتحديد)

نظر عادل إليها ولم يرد، وإذ بصوت الآذان يعلو المسامع من مسجدٍ خارج المنزل :

"الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي الفلاح ....."

اتجه الشاب للخروج دون أن ينطق حرفًا وأغلق الباب وراءه في هدوء يثير الحيرة .

ترك الأب الجريدة لينظر من الباب نحو زوجته من تحت نظارته مُبديًا نظرةً تظهر عليها الحيرة والقليل من عدم الرضا ، تترك الأم فنجان القهوة لتوجه حديثها للأب .

ماريا الأم : أنت عاجبك كده ؟ أحوال ابنك عادل يا فوزي مش عجباني

فوزي الأب : (بقليل من المنطق) معلش أعذريه اللي بيمر بيه عادل

دلوقتى مش قليل .

ماريا الأم : (توقفه في حزم) ومش قليل علينا إحنا كمان، واللي مرينا بيه السنتين اللي فاتو مش قليل بس دول سنتين .

فوزي الأب : (ماسكًا جريدته ثانية) يامارياً (حازمًا) ياريت تديله مساحته من الخصوصية ، (شارحًا) الشباب في السن ده عبارة عن مجموعة تغيرات وهو دلوقت رايح يصلي

ماريا الأم : (مقاطعةً في حرص) تفتكر موضوع ...

فوزي الأب : (مقاطعًا في حزم) متكمليش عادل أعقل من كده مزال معتقدتنا بالتغيرات اللي فى حياته ؟ ! (مستكملاً) برضه الحادثة اللي اتعرض ليها أخوه الكبير مش قليلة

نظر كلاهما نحو برواز فيه صورة شاب يبدو أنه أخو عادل الكبير الذي مات إثر حادثٍ، فخيّم عليهما حزن شديد .

(3)

في المسجد الذي لا يبدو عليه مسجدًا كبيرًا والذي يقع وسط الحي الهادئ ، هناك شيخ يعتلي المبنر ويخطب خطبة الجمعة .

الشيخ : (صارخًا في المصلين بأسلوب خطاب جوهري) يا إخواني المسلمين صلوا وسلموا على سيد الخلق الحبيب المصطفى شفيعنا يوم القيامة محمد بن عبد الله

المصلين : (بصوت خافت) عليه أفضل الصلاة وأتم تسليم

الشيخ : (مستكملاً خطبة الجمعة) يا إخواني كان سيدنا موسى كليم الله رضي الله عنه ...

أثناء ذلك وصل عادل إلى المسجد فخلع ما ينتعله ودلف يبحث عن مكانٍ يصلي فيه ركعتي السنة .

الشيخ : (مستكملاً) فوقع في نفس سيدنا موسى تساؤل ، يعني النبي موسى سأل نفسه سؤال : "هو الله عز وجل بينام ، فأرسل الله إليه ملاكًا أعطى هذا الملاك " (موجهًا نظره نحو المصلين) قارورتين يعنى زي كبايات كده (مستكملاً) في كل يد قارورة (ممثلاً بكلتي يديه) يعني في اليمين قارورة وفي الشمال قارورة ثم نام سيدنا موسى فوقعت كلتا القارورتين فانكسراتا، فضرب الله عزل وجل له مثلاً أن الله عز وجل لو كان ينام لما تماسكت السموات والأرض .

.....

هلل المصلين لحديث الشيخ ولكن عادل بدا هادئًا يستمع في صمت لذلك الشيخ لكنه لم يكن يشعر بالارتياح، انتهت الصلاة بالتسليم فذهب بعض المصلين إلى الشيخ ليهنئوه ويباركوا له على ذلك الحديث الهائل لخطبة الجمعة .

ذهب عادل أيضًا بعد التسليم ولكن بغرضٍ آخر غير المباركة ولكنه وجه الحديث للشيخ الذي كان بجانبه العديد مِن المصلين الذين يبدو على بعضهم الغِلظة من وراء ذقونهم الخشنة .

عادل : (حازمًا بصوت هادئ) أحسنت ياشيخ

الشيخ : شكرًا يا ابني

عادل : (مستكملاً) على فكرة ياشيخ الحديث عن القارورة وسيدنا موسى ضعيف بإسناد ضعيف !

اعترض بعض المصلين الواقفين بجانب الشيخ و كأن ذلك الشاب قد وقف في مقام إهانة للشيخ نفسه لا لتصحيح أو تصويب معلومة .

بعض المصلين : (بسخرية) وأنت حضرتك بقى خريج أزهر ولا معهد ديني؟ !

عادل : (بحزم) هو أنا لازم أكون خريج أزهر علشان أعدل حاجة؟ !

أحد المصلين : لا من حقك بس ما يجيش فرفور لابس سلسلة في رقبته يعدل

(مادًّا يداه نحو رقبته مُخرجًا السلسلة في تهكم)

يقف الكل مذهولاً عندما يُخرج المصلي السلسلة من رقبة عادل لتظهر لهم سلسلة فضية متدليًّا منها صليب عليه عيسى مصلوبًا لينعقد لسان الجميع في ذهول ممَّ رأوه، حتى عادل نفسه ظهر عليه الذهول أيضًا .

(4)

دخل عادل منزله مسرعًا ممَّ أثار انتباه أهل عادل بصورة جعلت ماريا تترك سيجارتها وتتجه مسرعة نحو عادل قبل أن يدخل غرفته، وكان رد

والده أقل تأثيرًا حيث كان يتحدث في الهاتف بصوت خافت .

لحقت ماريا بابنها الذي اتجه إلى غرفته وأغلق الباب خلفه و جلس شاردًا على سريره

ليأتي صوتها من خارج الغرفة :

عادل ... عادل حبيبى مالك ؟ ممكن طيب تفتح الباب عاوزة أتكلم معاك؟

لم يأتِ رد من الغرفة ممَّ أكد للأم أن ابنها عادل قليل الكلام قد ترهبن في غرفته ولن تنفع محاولات دفعها لفتح هذا الباب .

ماريا : (رافعةً الراية البيضاء) أرجوك أنا محتاجة أتكلم معاك ..طيب براحتك ياعادل يا حبيبى ..

لم يغير كلام الأم شيئًا عند عادل الذي كان جالسًا على سريره شارد الذهن كمن كان في غيبوبة ذاتية ، ليُخرج ذلك السلسال الذي أثار انتباه الجميع في المسجد ويمسكه بعد أن خلعه من رقبته ليرى تفاصيله بذلك الصليب المصلوب فيه يسوع، ينظر إليه مستكشفًا مُثارًا بالكثير من التساؤلات في نفسه والحيرة وعدم وجود ردود .

(5)

ماريا : (مبدية اعتراضها واستياءها) لا بقى الكلام ده مبقاش يتسكت عليه

أخرجت سيجارة دافيدوف من علبة السجائر لتشعلها بينما يترك الأب هاتفه :

فوزي : طيب يا محروس بيه ها كلمك بعد شوية أو خليها لما نتقابل ..

(الطرف الآخر يتحدث) طيب تمام كده مع السلامة .

كانت ماريا تشعل سيجارتها بشيء من الضيق والعصبية فتابع فوزي

(موجهاً حديثه للأم) في إيه يا ماري ؟ حصل حاجة ؟

ماريا : (بانفعال) مش شايف عمايل ابنك ... عادل مبقاش عادل اللي نعرفه واللي ربيناه ، (مستكملةً حديثها) بقى ساكت عالطول ... غريب ... سرحان دايمًا ..

فوزي : (مستسلمًا) فعلاً ..طيب ها نعمل إيه (محذرًا) طولي بالك لازم نقعد معاه ونناقشه .. العنف في ردود أفعالنا ممكن يخلق نتايج إحنا مش قدها

كأن ماريا قد سمعت هذا الكلام الدبلوماسي مرارًا وتكرارًا فلم تبالِ، واتجهت نحو دليل الهاتف تبحث عن اسمٍ ما ممسكةً بسماعة الهاتف .

فوزي : (متسائلا) هتكلمي مين ؟

ماريا : نونا صحبتي

فوزي : متتصلي بيها بالموبيل !؟

ماريا : (متهكمة) موبيل؟ ! أكيد مغلق

و من الواضح أن الطرف الآخر قد أجاب على الهاتف فبدأت التركيز بالحديث مع نونا مبعدة وجهها عن زوجها فوزي و السيجارة لازالت بين أصابعها :

ماريا : نونا حبيبتي ... عاملة إيه؟ كويسة ...أه كويس وبيسلم عليكي ... ماهو ده السبب اللي متصلة بيكي عشانه ...والله مش عارفة (ماريا مستكملة) ... ممكن أقابلك ... لو مش فاضية مافيش مشكلة ... طيب كويس ... في ستار باكس ... إمتى ؟ ... كمان ساعة كويس ... مواااه يا لا سلام .

نظر فوزي باستغراب نحو زوجته التي أصبحت لغزًا بالنسبة له في تصرفاتها وردود أفعالها :

فوزي : في إيه؟ ونازلة تقابلي نونا ليه؟

ماريا : (محذرة) ش ـ ش ـ ش وطي صوتك تعالا ...

بعد أن أطفئت سيجارتها أمسكت بيده واتجهت نحو التراس في بالكونة شقتهم حتى لا يسمعهما ابنهما عادل وأغلقت الباب خلفهما .

ماريا : بص ياسيدي .. نونا صحبتي دي ليها معارف كويسة (شارحة) إكمنها أرملة لمساعد سابق لوزير الداخلية

فوزي : (متسائلا) معارف إيه ؟

ماريا : معارف يافوزي ! أنا عاوزة دكتور نفساني يكون كويس

فوزي : (معترضًا) أنا مش معترض على فكرة دكتور نفساني بس أنتي عارفة نونا دي .. أنا ...

ماريا : (قاطعته) فوزي !أنا ماليش دعوة بحياة نونا هي حرة في

تصرفاتها ... (مستكملة) إحنا مش قايمين على أفعال الأخرين فبعد إذنك بقى لازم ألحق ألبس وأنزل أقابلها

(6)

داخل غرفة نوم كبيرة وفخمة قامت من على السرير، سيدة بارعة الجمال رغم أن عمرها قد وصل ال 50 **، ترتدى قميص نوم وردي اللون مثير التفاصيل ، يظهر كافة مفاتنها، على السرير شاب بذقن ، يرتدي سلسلة من الذهب ويبدو أنه غير مريح بالمرة ، قامت هي لترتدي ملابسها .**

الشاب : رايحة فين يا حبيبتى ؟

نونا : (بعد أن أعطتة قبلة على خدة) حبيبي أنا عندي معاد مهم هروحه بسرعة وأرجع

الشاب : طيب حبيبتى عملتي أيه فى موضوع الفلوس

نونا : ماله ؟

الشاب : صاحب أجنص العربيات كلمني أربع مرات وأنا كنسلت عليه

قامت ترتدى ملابسها وتتجمل أمام مرآة الغرفة ، كانت غاية في الجمال فهى حقًا كما يقال عليها ""Sexy as hell"" .

نونا : حاضر حبيبي هسحب من ATM **القسط وأدهولك حاجة تاني ؟**

الشاب : أنا هتصل بأصحابي وأخرج معاهم نلعب إستميشن

نونا : Ok BB

وبعد أن انتهت من ارتداء ملابسها جلست ثانية بجواره وقبلته قبلة ساخنة ثم أخذت حقيبتها وخرجت خارج الغرفة و أثناء ذلك أخرج الشاب علبة السجائر من درج طاولة صغيرة ليشعل سيجارة .

(7)

داخل كافيه "ستار باكس Star bucks " **في الحي الهادئ في مصر الجديدة ، تجلس ماريا على أحد مقاعد الكافيه وأمامها علبة سجائر الدافيدوف تدخن سيجارة في انتظار حضور صديقتها ، حتى فُتح باب الكافيه لتدخل منه نونا صديقة ماريا لتحييها من بعيد، نونا كعادتها بارعة الجمال، ترتدي ملابسًا مثيرة تُلفت انتباه معظم المتواجدين في**

الكافيه، وبعد وصلة من القبلات بين ماريا ونونا :

نونا : Hi **ماريا** how are you **وحشاني**

ماريا : (**مبادلة نفس المحبة**) Hi **نونا** Miss you too

نونا : **عامله إيه و أخبارك إيه؟**

ماريا : Fine Fine **إنتي إيه أخبارك ؟**

نونا : إيه بقى ياستي (مخرجة علبة السجائر) مالك ؟ في حاجة حصلت معاكي؟

ماريا : **نونا أنا محتاجة مساعدتك !**

نونا : **حبيبتي عنيا أؤمريني .**

جاء النادل ليقطع حديثهما ويسألهما عن طلباتهما فتبدأ نونا كعادتها الدائمة جريئة ولا تتردد ولا تفكر كثيرًا فى الأمور فوضعت سيجارتها جانبًا ونظرت إلى النادل طالبةً :

نونا : Double mocha macciato

With Extra café

ماريا : I rish coffee double shot

نونا : (**معقبة**) and mineral water Thank you

ذهب النادل ليحضر الطلبات وإلتفت كلٌّ منهما للأخرى لتكملا حديثهما .

نونا : **ها خير يا ستي ؟**

ماريا : **نونا عادل ابني تصرفاته مش عجباني**

نونا : (**رسمت ملامح الجدية**) **ماله ؟**

ماريا : **مش عارفه ..بقى بيقعد بالساعات في أوضته ، مش بيكلم حد لا أنا ولا باباه .. مبقاش اجتماعي ، مبقيناش نشوف ضحكته،**

كل ده بدأ لما ... (ثم توقفت عن الحديث)

نونا : **من إمتى ؟**

توقف الحديث بسبب قدوم النادل وبعد أن وضع المشاريب أمامهما، أكملتا حديثهما :

ماريا : (**مستكملة حديثها**) **من ساعة ما ابني هشام مات في الحادثة**

المشؤومة ..

نونا : (ظهر على وجهها نظرة الشفقة) حبيبتى بس ده كان من سنتين فاتو

ماريا : أه بس هو كان مرتبط بأخوه جدا ، هشام ماكانش لعادل مش مجرد أخ بس ده كان أب كمان .

نونا طب أنا ممكن أساعدك في إيه ؟

ماريا : نونا إنتي تعرفي دكتور نفساني كويس يكون محل ثقة إنتي عارفة مركز أبو عادل، مش عاوزه حد من المحتالين اللي بياخدو كام دورة أو كورس طب نفسي في أوكرانيا أو التشيك ويرجع يحسب نفسه جمال ماضي أبو العزايم !

نونا : إممم ..أنا أعرف دكتور (مصححةً) مش أعرفه شخصيا بس هو أخو شخص عزيز عليا قابلته مرة أو مرتين قبل كده لكن هو دكتور محترم واللي أعرفه إنه واخد شهادته من الـ US أو فرنسا مش فاكرة .

ماريا : (انفرجت أساريرها) طب كويس ! معلش أنا بتعبك معايا يا بيبى

نونا : متقوليش كده !

ماريا : طيب أنا مستنية بقى رقم تلفونه علشان نكلمه ونتفق معاه بس يارب ميبقاش مشغول أو يرفض ال Case .

نونا : لا هو Gentle man بجد ومعتقدش يرفض أكيد هيساعده

أنهيتا حديثهما وبدأتا في الحديث في موضوعات أغلبها " نم " وأحاديث نسائية .

(8)

يرن هاتف عادل وتظهر على شاشته صورة فتاة جميلة في العشرينيات من عمرها اسمها ليلي، استغرق عادل بعض الوقت مترددا بأن يرد، ثم أمسك الهاتف ورد على الاتصال بعد أن وضع كتابًا أجنبيا كان يقرأه بعنوان "His Dark Materials Philip Pullman " **بجانب السلسلة ذات الصليب على طاولة صغيرة بجانب السرير .**

عادل : ألو ... إزيك ليلي ... لا مكنتش نايم ... كنت بقراء كتاب لـ Philip Pullman ... (**ابتسامة خفيفة**) **جايز ... بس أنا بحترم عقليته وتفتحه للأمور بصرف النظر إن الكتاب بيشجع على الإلحاد أو غيره .. طيب بدل مانتناقش في التلفون وأخلصلك رصيدك إيه رأيك نتقابل ..أفهم من كلامك إنك مش عاوزة تقابليني؟**

(**بشيء من الرومانسية**).. **أمممم طيب أقابلك ممكن قبل ماتروحي ... طيب ليلي ... أوك** See you .

أغلق الهاتف وألقاه بجانبه على السرير واستكمل قراءته بفقدان تركيز وشرود واضحين .

(9)

ظهرت من بعيد سيارة ميني كوبر حمراء اللون خرجت منها فتاة بارعة الجمال ، يقف عادل في انتظارها، ألقت ليلي التحية على عادل بقبلة صداقة تدل على صداقتهما المقربة، وممَّ لفت النظر أن هناك في مقدمة السيارة تحت مرآة الرؤية الخلفية صليب متدلي في سلسلة داخل سيارة ليلي .

ليلي : (برومانسية) وبعدين معاك ؟ لازم أتصل بيك يعني خلاص إتعودت؟ !

عادل : (مبررا) لا بس أنا فعلاً اللي معرفش مالي اليومين دول

ليلي : (مهتمه) مالك في إيه ؟ أنت عيان ؟

عادل : لابس مش عارف

ليلي : أمممممم إيه بتحب جديد (ساخرة) ؟

عادل : (نظرة رومانسية) يمكن (ابتسامة خفيفة)

قطع الحديث هاتف ليلي الذي رن ، تفحصت الهاتف فوجدت اسم والدها تصاحبه صورة اليسوع فاستأذنت من عادل أن ترد

ليلى : hi ... أيوة بابي أنا مع أصحابي .. (متضايقة) يعني سارة مخدتش عربيتها ليه ؟ .. بتتصلح ؟ بابا أنت عارف إن سارة بس تموت في الكمال وشكاكة زيادة عن اللزوم .. حاضر

انتهت المكالمة وعلا وجهها الضيق ونظرت لعادل قائلة :

ليلي : عادل أنا آسفة لازم أمشي دلوقتى

عادل : في حاجة؟

ليلي : سارة أختي ياسيدي في الكنيسة ومعهاش عربيتها وبابا عاوزني أرحلها علشان أوصلها

عادل : ممكن أجي معاكي ؟

ليلي : (بشيء من الاستغراب) الكنيسة ؟ !

عادل : أيوة ، ولا فيها إحراج ؟

ليلي : ولا إحراج ولا حاجة ياعم بس سيب عربيتك ونروح بعربيتى ... الركن هناك صعب .

ثم إتجها إلى سيارة ليلى وركب عادل بجوارها وإتجها إلى الكنيسة ،لاحظت ليلى أن عيني عادل لم تبرحا الصليب المتدلي في سيارتها فشعرت بشيء غريب لم تعتده من عادل فكسرت ذلك الصمت قائلة :

ليلى : دي جدتي الله يرحمها إدتهالي هدية لما نجحت في الثانوية العامة

عادل (لم ينطق ولكن ابتسم)

داخل أحد الكنائس العتيقة التي تظهر عراقتها من النقوش والرسومات التي تلون جدرانها، حتى الكراسي التي يجلس عليها المصلين كانت مزخرفة ، دخل عادل وليلي .

كانت الأعداد بالداخل لابأس بها فدخل كلاهما، كانت ليلى تنظر إلى أعين عادل التي أصبحت كـ كاميرا تصوير مستغربة، يتلفت يمينًا ويسارًا فوق النقوش وغيرها حتى قابلا سارة أخت ليلى التي كانت تبدو أنها أكبر منها سنًّا فابتسمت عندما رأتهما .

ليلي : (معرفة سارة على عادل) عادل صديقي (نظرت إلى عادل) سارة أختى (مبتسمة)

عادل : (مبادلا الابتسامة) إزيك أستاذة سارة ، عاملة ايه حضرتك ؟

سارة : (في ود) أستاذة وحضرتك ؟ نشكر الرب بس متكبرنيش قوي كده ... ناديني سارة بس

ليلي : (موجهة كلامها لعادل) سارة أكبر مني بخمس سنين خريجة إعلام AUC

سارة : (بضحك) أربع سنين ونص

عادل : (مجاملا) ماشاء الله اللي يشوفك يقول إن ليلي هي اللى أختك الكبيرة

ليلي : والله ؟

سارة : (فرحت بالمجاملة) على فكرة بقى صديقك عادل ده بيفهم بقى

ثم اتجهت سارة آخذة معها ليلي وعادل إلى المنصة حيث هناك شمع أمام صور مقدسة ،

أشعلت سارة في البداية شمعة ثم شبكت يديها تلتها ليلي وقامت بذات الأمر ولكن بدت أقل جدية من سارة ثم بينهما كان عادل الذي فعل نفس الشيء ، أشعل شمعة وركع على ركبتيه بعد أن شبك يديه .

عادل : " اللهم إرحمنى أنا الخاطئ، إرحمنى يالله كعظيم رحمتك ، ومثل كثرة رأفتك، تمحو إثمي ،تغسلنى كثيرًا من إثمى ومن خطيئتي

طهرني، بك يارب احتميت فلا أخذى للدهر بعدلك، نجنى وانقذني، آمل إلى إذنك وخلصني، كن لى صخرة ملجأ ادخله دائمًا "

نظرت ليلي وهي تستمتع لكلام عادل في ذهول بينما كانت سارة سعيدة بكلام عادل حيث يدل على قوة إيمانه رغم صغر سنه .

(11)

ركبت ليلي السيارة بجانبها عادل ومن الخلف تجلس سارة ، كانت شاردة ومصدومة داخلها ألف سؤال ولكنها لا تستطيع الحديث في وجود سارة ، بينما أخذ عادل يكمل وينظر بنظرات شاردة كأن شيئا لم يكن بينما سارة سعيدة لأنها ربما وجدت من يناسب أختها من حيث أنه شاب وسيم ومتدين وغيرها ، فبدأت في كسر الصمت :

سارة : إيه بقى يا عادل اهتماماتك؟ إوعى تقولي بلاي أستيشن والكلام ده

عادل : أنا يا سارة بحب القراية

سارة : قراية ؟ !

عادل : أه وليم شيكسبير ، دان برون ، إدجار آلان بو، جيسي كليرمان ...

سارة : (بسخرية يتضح منها أنها بعيدة كل البعد عن الثقافة) ماله البلاي ستيشن ؟ (ضاحكة)

عادل : (ابتسم مجاملة)

مزيد من الصمت والأغرب أن ليلي التي كانت معروفة في العائلة أنها لاتتوقف عن الأحاديث ، غارقةٌ في الصمت تماما، و ربما ما لا تعلمه سارة أكبر من يجعلها تنغرس في حديث سارة مع عادل ، كانت ليلى تركز في السواقة أكتر من استماعها لحديث سارة مع عادل فما كان من سارة إلا أن حاولت كسر صمت الحديث ثانية :

سارة : مشاء الله عليك متدين وده شيء نادر اليومين دول

ثم توجهت بحديثها نحو أختها ليلي

سارة : ليلي حبيبتي ممكن تنزليني وتروحي مع عادل مشواركم لو عايزة

ليلي : (قاطعتها بحدة ممَّ سبب إحراجًا لسارة) لا ! إحنا هنوصل عادل لعربيته ونروح (موجهة حديثها لعادل) آسفة يا عادل حاسة إني تعبانة شوية

هذا الرد سبب الضيق لسارة ولكنه بدا وكأن الكلام لا يعني عادل في شيء ففي جميع الأحوال كان عادل سيترك من البداية عندما اعتذرت ليلي منه للذهاب إلى الكنيسة لتوصيل أختها، بعد أن رجعت لنفس المكان ونزل عادل ،حيَّا سارة وليلي فكانت سارة ودودة في تسليمها ووداعها لعادل بينما كانت ليلي شاردة وسلامها جاف .

نزلت سارة لتركب بجوار أختها ليلي لتبدأ سارة حديثها معاتبة :

سارة : مالك يا ليلي ؟ الولد كان في نص هدومه

ليلي : (لم ترد)

سارة : ليلي ردي عليا في إيه ؟ إنتى إتضايقتي إني جبتك على الكنيسة .. أنا قلت لبابا لا خلاص هركب تاكسي

ليلي : (مقاطعة) متضايقتش ولا حاجة

سارة : أمال في إيه ؟

ليلي : مفيش !

سكتتا قليلاً بعد أن لاحظت سارة تغييرًا على ليلي فهي ليست بالمرحة التي لا تتوقف عن الكلام خاصة أنها كانت متوترة وعصبية في حديثها .

انتبهت ليلي إلى أسلوبها غير المبرر فنظرت الى اختها وقالت

ليلي : أنا آسفه

سارة : بس الواد ده مُز (مداعبة سارة)

ليلي : (نظرت نظرة Give me a break)

سارة : إنتو مرتبطين ؟ إوعي يابنتي تكوني زعلتي علشان هزرت معاه

هتغيري منى ؟

ليلي : (في قمة الانزعاج) مرتبطين إيه ؟ غيرة إيه اسكتي (في عصبية) يا سارة أنتى متعرفيش حاجة

سارة : (لم تفقد هدوءها) طيب عرفيني ؟ يابنتي أنا أختك أفرحلك

ليلي : ممكن أطلب منك طلب .....

سارة : نعمين .. عاوزاني ألمحله بحبك ... قولي متتكسفيش أختك عندها طرق عبقرية تتألف في كتب

ليلي : (في حزم) ممكن تبطلي تهريج شوية أنا وعادل أصحاب ولا يمكن نبقى غير أصحاب !

سارة : يا ساتر عليكي ... تعرفي هي بتبدأ كده في الجامعة كنت أنا وجوزي بيتر أصحاب برضة

ليلي : لا عادل مش بيتر (في هجوم)

سارة : (ضاحكة) غيرة طالعة من عنيكي مش قلتلك

وهنا توقفت ليلى بسيارتها فجأة وبدون سابق إنذار لتخرج من إعصار التهريج والحديث النسائي الذي لا طائل منه، بعد أن كانت راغبة في عدم الحديث عن هذا الموضوع لحين الجلوس مع عادل للاستفهام عن الأمر، لتضرب لأختها القنبلة التي كانت تعني بها أنها هي وعادل صديقين فقط ولن يكون بينهما غير ذلك .

ليلي : " سارة أنا وعادل أصدقاء ولا يمكن نكون غير أصدقاء عشان عادل مسلم !!"

وهنا .. هاجر المرح والمزاح وخفة الدم والضحك كل تقاسيم وجه سارة كأنما نزل عليها

" سهم الله "، جحظت عيناها لتدخل دائرة الحيرة مع أختها التي تحملت دوامة تلك الدائرة لوحدها منذ غادرتا الكنيسة .

(12)

داخل قاعة المؤتمرات والاحتفالات في الفندق الفاخر "نوفيتل المطار " كان هناك مؤتمر يكتظ بالمدعوين والمهتمين بمجال علم النفس الحديث، كما هو مكتوب على الباب خلف مقدم الحفل والضيوف " علم النفس الحديث بين العلم والتطبيق "، جاءت سيدة أنيقة يبدو عليها خليط من مظاهر العلم مع الأناقة لتقدم الحفل :

مقدمة الحفل : نحب نشكر الحضور الكرام والسادة الضيوف وكمان نحب نشكر السادة علماء وأطباء علم النفس الحديث على تلبية الدعوة لهذا المؤتمر العاشر برعاية وزارة الصحة المصرية وبعض المؤسسات غير الحكومية والتابعة لهيئة الأمم المتحدة .

نحب نشكر السيد الدكتور علي الجفلي استشاري علم النفس بجامعة أوكوهما .

تصفيق من الحضور

نشكر السيد الدكتور مايكل إدوارد استشاري علم النفس بجامعة مازربرا وزميل أطباء علم النفس في المملكة المتحدة .

تصفيق من الحضور

ولا ننسى أن نشكر الدكتور طارق توفيق استشاري علم النفس بجامعة السوربون وزميل منظمة أطباء بلا حدود MSF في فرنسا ومصر

تصفيق حاد من الحضور لمَ يتمتع به الدكتور طارق من حب جماهيري على مستوى الوطن العربي .

كما نشكر الفنان القدير سمير سامر الممثل السوري الشهير الذي طالما كانت أدواره كطبيب نفسي مثيرة للاهتمام .

تصفيق حاد جدًا من الجمهور وتلويح من الممثل الشهير للجمهور كرد التحية .

وبعد أن ألقى كلٌّ من الدكتور علي الجفلي والدكتور مايكل إدوارد جاء الدور على الدكتور طارق توفيق كجزء من برتوكول الحفل ثم كلمة الفنان الشهير سمير سامر، ذهب الدكتور طارق توفيق إلى المنصة بدون أوراق في يده عكس أول طبيبين، مليئًا بالثقة تظهر عليه علامات الثبات الانفعالي والفكري، طويل القامة ، يظهر من ملابسه أنه شخص لا يهتم بالمظهر بل الجوهر هو ما يعنيه فقط ، حيث الجينز الأزرق مع قميص "بولو " وعليه جاكت عكس المظاهر الرسمية للأطباء الآخرين والممثل سمير سامر حيث البدل الكلاسيكية الباهظة الثمن .

اعتلى الدكتور طارق المنصة ليلقي كلمته إلى الحضور .

الدكتور طارق توفيق : مساء الخير جميعًا، شكرًا للحضور الكريم و الدعوة الكريمة من قبل رعاة هذه الندوة السنوية . أنا مش هطول عليكم حتى يعم الفائدة من لقائنا بحيث أن كل فرد يخرج من المؤتمر عنده فكرة عن علم النفس والعلاج النفسي بالأساليب الحديثة .

أحب أشكر أساتذتي الدكتور علي والدكتور مايكل اللذين استمتعت جدا بحديثهما

ودول أساتذتي الكبار ،أنا مش بحب القراءة من ورق مكتوب مسبقًا ولذلك هرتجل فسامحوني لو قصرت في معلومة خرجت مني سهوًا .

علم النفس الإكلينيكي هو ذلك العلم الذي يدمج بين العلوم والنظريات بهدف فهم طبيعة القلق والضغوط والاضطرابات ، علم النفس الإكلينيكي يقوم على العديد من الأشياء منها

دراسة الاضطرابات النفسية والعقلية المصاحبة للتراجع العقلي وهي مجال اهتمام العديد

من الباحثين منهم :

لويس روستان

جان شاركو

إملين كريلين

أرنست كرتمشمر .. وغيرهم .

والمجال الآخر هو دراسة الفروق الفردية والتي أبحر فيها علماء علم نفس كـفرانيس حالتون وجيمس ماكلين كاتل .

مر علم النفس الأكلينيكى بعدة مراحل منها مرحلة الحرب العالمية الثانية ودراسة الاضطرابات النفسية وخاصة الأطفال الذين عانوا من ويلات الحروب بشكل أو بآخر ولكن قلة عدد الأطباء النفسيين لم ينجح كثيرًا في هذه المرحلة في جعل الجرح يلتئم .

لننتقل إلى المرحلة الثانية وهي التغيير من مرحلة العيادة الفردية والعلاج الفردي إلى طرق أبواب المصانع والمدارس وغيرها فأصبح ميدانيًا يتناول الجماعة ككل باعتبارها الأرضية الأولى التي تمنح الفرد مرضه أو تعطيه للصحية .

انتقل أنا الدكتور طارق توفيق إلى المرحلة الثالثة وهي محاكاة المرض النفسي من حيث دراسة سلوك الفرد وخوض التجربة التي يعاني منها معه يدًا بيد وكتابة الحالة في بحثي الذي أجمعه في كتابي الجديد Psychology2.0 "".

وأعلن أنا الدكتور طارق توفيق أني قد درست لخمسة أعوام ماضية ما قد تم رفضه من الأوساط العلمية عن طريق دراسة علم فراسة الدماغ التي ابتكرها العالم الألماني مسمر أوما وأطلق عليها "الفيز ونوميا ". ورغم أن طرق علاج العالم الألماني مسمر قد تم رفضها ....

بدأ الحضور في الهمهمة كأنما نزل عليهم هذا الخبر كالصاعقة، وبدا على وجه الدكتور علي والدكتور مايكل الاعتراض ، ولكن الدكتور طارق

كان يعلم أن هذا الموضوع وسط مجتمع العلماء النفسيين شائك وملتهب لذا تجاهل رد الفعل وفضل اكمال حديثه .

لكن ظلت الهمهمة والتعليقات الجانبية من الحضور مم وضع إليه تصور أنه يحارب طواحين الهواء ولكنه لم يأتِ ليقنعهم بشيء لذلك فضل ختام حديثه وتغير مساره ، حتى يستطيع التركيز أكثر وجعل الحضور لا يعترض على مشروع رسالته واسترسل :

أنا احترم نظريات سيمجوند فرويد واحترم المدرسة التي تقوم عليها أبحاثه ولكن قررت المضي قدمًا في شيء أخطر وشكرًا ".

تصفيق متباين من الحضور ولكن هذا لم يكن ليثير أدنى اهتمام لدى الدكتور طارق .

فيم استعد الفنان الشهير سمير سامي لاعتلاء المنصة والحديث قليلا في هذا المؤتمر .

(13)

كان المؤتمر قد انتهى واعتذر الدكتور طارق عن حفل العشاء المقام في الفندق واتجه نحو الخارج ولكن أثار انتباهه أن الفنان الشهير سمير سامى اصطحب طفلا يبلغ الثالثة عشرة من عمره داخل أحد الأسانسيرات في الفندق مم أثار استياءه، حيث أن الفنان كان يهرول داخل الأسانسير ملتفتًا يمينًا ويسارًا كي لايراه أحد من المعجبين أو رجال الصحافة .

حتى رن تلفون الدكتور طارق برقم مميزة دون اسم .

الدكتور طارق : ألو .. مين معايا ... أهلاً أهلاً ... إزيك يا مدام نونا ايه أخبارك ... إزيك إزي أحوالك ..طيب كويس ...أه طبعًا طبعًا لازم أشوفك ..أه ...لا ...أنا في مؤتمر هنا خلصته ، أه ...اسمه ايه ...عادل فوزي ...أه ... والله وأنا مشغول الأيام دي ...بس مقدرش أرفض طلبك .

أه طيب هشوف مواعيدى ... وأتصل بيكى يالا سلام ... باي .

ثم اتجه نحو بوابة الفندق ولكنه فجأة تراجع متجها نحو استقبال الفندق موجها حديثه لموظف الاستقبال :

الدكتور طارق : مساء الخير

موظف الاستقبال : مساء الخير يا دكتور ... تؤمر معاليك

الدكتور طارق : ممكن إذا سمحت أعرف الأستاذ سمير سامي

في أي غرفة ؟ نسيت كتابي عاوز أدهوله قبل ما أمشي

موظف الاستقبال : هو في غرفة 297

الدكتور طارق : تمام جدًّا .. مرسي .

اتجه الدكتور طارق نحو غرفة الفنان سمير سامر وهو يحمل كتابه الذي كان حجة للزيارة، وبالفعل صعد إلى الغرفة [297] **وطرق الباب فرد سمير من الداخل :**

سمير : مين ؟

الدكتور طارق : Room Service

سمير : أنا ما طلبت تنظيف

الدكتور طارق : ولكن الورقة مكتوب عليها [يرجى التنظيف]

فتح الباب بغضب منتظرًا أن يصب سمير جم غضبه على عامل التنظيف لأنه واثق أنه وضع ورقة [ممنوع الأزعاج]، ولكنه وجد الدكتور طارق أمامه فتلجم لسان الفنان من الذهول، هنا دفعه طارق إلى الداخل ودخل داخل الغرفة .

سمير سامر : (مُرتبكًا) ماذا تريد ؟

لم يرد طارق الذي وجد سمير بروب أحمر أنيق وعلى السرير يوجد الطفل ذو الثالثة عشرة عامًا عاريًا تمامًا اللهم إلا ملاءة السرير تستره، كان خائفًا مرتبكًا من المشهد وكأنما طارق رئيس مباحث الآدب أو شيءٌ من هذا القبيل، وهنا سقط الفنان سمير سامر على ركبتيه متوسلاً الدكتور طارق :

سمير : بوس ايدك أسترنا وأنا بعطيك شو مابدك (محاولاً تقبيل يد الدكتور طارق وعندما نزع الدكتور طارق يده قبل حذاء الدكتور طارق)

وهنا نظر الدكتور بحدة إلى الطفل ونهره قائلا : (بحزم وبشدة) البس هدوك وامشي من هنا

قام الطفل يرتدي ملابسه وهم بالخروج، فاتجه نظر الدكتور نحو الفنان سمير الذي جلس على الأرض يبكي .

الدكتور طارق : الغريب أن كل الناس عارفه وساختك وانحطاطك ده ... لتكون فاكر نفسك ذكي وضاحك على الناس أنت مرسوم على وشك الوساخة ولولا أن كتابي نضيف كنت حطيت باب مخصوص ليك .

ظل سمير الذي جاوز عمره الخمسة والخمسون عامًا يبكي وهو يستمع إلى كلمات الدكتور طارق التي تنطلق كالرصاص .

الدكتور طارق : إنت مريض نفسي بس مريض رخيص مفيش أمل من علاجه
روح ارجع فرنسا تاني .. أنا عارف إن سوريا طردتك لأنك الصراحة متشرفش بس أنا زعلان من حاجة واحدة .. يوم ماتموت .. الدولة السورية مجبرة تحط علم سوريا على كفنك وتعملك جنازة مهيبة

تركه طارق ورحل، وظل سمير وضعًا يديه على رأسه لا يدرك ماذا يفعل في هذه المصيبة .

(14)

أحد المشاهد الآن في حلم عادل وهو نائم في غرفته :

أخوه هشام ، يتحدث إليه ويبدو على وجهه الحزن و عادل يتصبب عرقًا و يحرك رأسه يُمنةً ويسارًا .

هشام : (في لباسه الميري) يا عادل جبت حقي ؟ مش هارتاح غير لما تجيب حقي

جيب حقي ياعادل ..ياعادل ... ياعادل ..

وهنا استيقظ عادل من نومه والعرق يتصبب من وجهه و يتنفس بصعوبة من روعة المشهد الذي رآه ، فهو لا يشبه الأحلام اطلاقًا ، هو في المقام الأول كالحقيقة التي شعر عادل بكل تفاصيلها، أمسك

عادل بصورته هو وهشام الموجودة على الطاولة بجانب السرير، وأخذ ينظر إليها قليلاً وكأنما الذكريات بينهما تعود تارة فتارة، منها الذكريات التي أثرت على وجدانه ومنها ما تسبب له بالألم .

(15)

كانت ماريا تجلس في شرفة المنزل وكالعادة في يدها سيجارة الدافيدوف وأمامها فنجان القهوة وتقرأ في جريدة الوطن " ماذا يحدث في البلد "حتى رن هاتفها برقم مكتوب عليه Lilly Fayez " "**، فالتقطت الهاتف وهمت بالرد على المكالمة :**

ماريا : ألو ..إزيك ياليلي حبيبتى ... أنا .... الحمد لله بابا عامل أيه ؟ .. أنا بخير ... اتفضلى حبيبتى ، موضوع إيه ؟ ... لا عادل مش جنبي (مستنكرة) هو عادل مبقاش يقعد معانا أساسًا ... أنا حاسة إنو مش عايش معانا ..أه .. إمتى ده ؟ ... عريبة دى ؟ ! خلاص موضوع عادل مبقاش يتسكت عليه ...

أنا خلاص فاض بيا .. عمومًا في دكتور قريب منا هيدردش مع عادل ونتمنى خير .. شكراً حبيبتى .

ممكن طلب ... بلاش تجيبى سيرة لوالدك ووالدتك .. ميرسي قوي يالا باي حبيبتى .

وهنا قامت ماريا إلى غرفة عادل تتناقش معه محاولة استمالته كي تعرف ماذا يحدث لابنها الوحيد الآن بعد وفاة الابن الأكبر هشام فقامت بطرق الباب ولكن عادل لم يجبها .

ماريا : عادل عاوزة أتكلم معاك خمس دقايق بس، ممكن؟ !

ولكنه لم يرد، و في غضون دقيقة قام عادل بفتح الباب لتدخل الأم دون أن يعقب بكلمة .

ماريا : (بحنية الأمومة) عادل حبيبى .. مالك ؟ حبيبى الموضوع اللي مرينا بيه صعب علينا كلنا

هنا التفت إليها عادل وكأن كلمتها قد أثارت انتباهه :

ماريا : وفاة هشام كانت صعبة علينا كلنا .. أنا عارفه أنه كان أكتر من مجرد أخ ليك بس الحياة بتمر بحلوها ومرها

ولكن عادل ظل شارد الذهن كأنما يتذكر كل الماضي والأحداث بينه وبين أخيه .

ماريا : (بعد أن جلست بجوار عادل) تعرف يا حبيبي زمان وإنتو صغيرين لما جبنالك عجلة بمناسبة عيد ميلادك السابع وعملت حادثة بيها وخدناك للمستشفى ..تعرف هشام الله يرحمه عمل أيه ؟

نظر إليها عادل باهتمام كأنها قد إثارت فضوله :

ماريا : لاقيته دخل أوضتك ووضب الأوضة ونام على سريرك وقعد يعيط إترددت أخش عليه ولا لأ ؟ ودخلت عليه وحضنته وقالي

(كانت الدموع تنهمر من عينيها) يارتني أنا يا ماما اللي بدل عادل أخويا .

ثم قامت باحتضان عادل ابنها وظلت تبكي لكنها تماسكت وأكملت :

ماريا : أنا خسرت نص قلبي مش عاوز أخسر النص التاني أرجوك يا حبيبي .

(16)

الدكتور طارق يحضر لكتابة الجديد "" Psychology الذي يتألف من مجموعة تقارير يكتبها ويبدأ في تحليل النتائج وما وصل إليه المريض، وسيلة العلاج المناسبة في حالة الدكتور طارق أنه يبحث دائمًا عن جوهر علاقات المريض الإنسانية .

وهنا ظل الدكتور طارق داخل مكتبه الراقي الذي يدل على ثراء صاحبه يكتب تقاريره فقط ومذكراته حتى لا ينسى مشهدًا ما بعلاقته بمريض في رحلة علاجه، فعليه أن يسجل كل ملحوظه أو ردة فعل لأن أبسطها قد تكون حل لغز أو تقصر مدة علاج المريض النفسي .

كان طارق يكتب عن حالة قام بعلاجها مؤخرًا سيضعها في كتابه ولكنه بالطبع لن يضع أي تفاصيل تكشف عن هوية الشخص، كنوع من ميثاق احترام العلاقة بين المعالج والمريض، يكتب وهو جالس في مكتبه مرددًا ما يكتبه بصوت عالٍ حتى يركز فيم يكتب وبدأ في سرد ما حدث للمريض :

الدكتور طارق : حالة المريض هي الحالة الرئيسية لمعظم المرضى النفسيين وهو الـ (تاروما) أو علميًا العروف بـ Psychotrauma " ".

إن حالة التاروما هي الناتج عن كارثة أو حالة غير اعتبارية في وقت غير متوقع بردود أفعال عنيفة، المريض الذي سأشير له باسم حركي [فيرچو] يعاني من "Posttaumatic Stress Disorder "، وهو من الأشخاص الذين يعتمدون على وجود والدهم بجوارهم ،فهو يمثل بالنسبة لهم أكثر من مجرد والد، فهو يمثل بالنسبه له الأمان والحياة وكل شيء، يعمل في محل تجاري وهو يخص والده ومن ثم أكمل فيه من بعد وفاته .

كانت حالة [فيرجو] المادية متيسرة وهو سبب رئيسي في تفاقم التاروما بعد وفاة والده، كان الدافع للعلاج هو زوجته التي عانت معه كثيرًا بسبب التاروما حيث كانت معظم التشخيصات سليمة من الظاهر، حيث أن المعالجين النفسيين اتبعوا الأسلوب التقليدي في العلاج ممَّ تسبب في عدم العلاج من الأساس ! حيث أنهم أخذوا الحالة [ڤيرجو] كمعادلة رياضية صدمة Shock " " من ثمَّ مرض نفسي .

توليت الحالة بعد إلحاح من الزوجة فبدأت في استخدام الطريقة الجديدة في العلاج منها دراسة تاريخ الأب منذ أن أسس شركته حتى وفاته متضمنًا دخول ابنه فى التجارة واختيار المجال التجاري

عوضًا عن مجال دراسته وهو بعيد كل البعد فهل كان هذا هو السبب؟

ولكنى وجدت أن الشاب أو الحالة [ڤيرجو] كان فعلاً يرغب في السير في درب والده ، وبعد التعمق في الحالة اكتشفت أن الأب قد توفي وهو غاضب بعض الشيء من ابنه

فما كان من الحالة إلا أن أصيب بصدمة مضاعفة

"Double Shock".

الصدمة الأولى : وفاة والده الذي يمثل له كل شيء .

الصدمة الثانية : وهو أنه مات غاضبًا منه أو بالأحرى غير راضٍ عنه .

وسبب الحالة أن الصدمة سببت له في عقله الباطن "GAP " بينه وبين الواقع .

او للتبسيط مثلا أنه بالنسبة للحالة [ڤيرجو] أن والده لم يمت ! وأنه قرر الابتعاد عن ابنه والتجارة وكان الحالة يبحث عن والده فى كل مكان ، حيث قام في إحدى المرات بعمل إعلان في جريدة الوسيط بوضع صورة والده وهاتف [ڤيرجو] مصحوبة بمكافأة مالية ضخمة وبالطبع

انهالت عليه المكالمات من شتى أنحاء مصر وليس هذا فقط بل من الدول العربية ودول الجوار .

شفت الراجل ده في مولد السيد البدوي بيوزع فول نابت على المصلين

الراجل اللي في الإعلان قاعد بيشحت قصاد المسجد النبوي والله أنا شفته كلمته وكان مصري !

شفت الراجل ده صياد سمك في رشيد

..إلخ

ولأن الحالة [ڤيرجو] كانت بائسًا ولم يتعد مرحلة الصدمة أو ما يسمى Imagintive Psycho .، بدأ فعليا في إهمال عمله ، زوجته ، أولاده ، كل شيء، والذهاب هنا وهناك للبحث عن والده، عندما كان يُصدم لفترة من شخص بالصدفة يعبر له عن أسفه لوفاة والده، كان يضطرب ثم يعود تدريجياً للحاله اليقين أن والده على قيد الحياة .

كان عقله قلعة كبيرة محصنة ضد غزوات الحقيقة ، فإن تجلت له تلك الحقيقة ودخلت إلى عقله سرعان ما كان يطردها، ولكن ظهر الخطر عندما بدأ معظم من حوله يدركون الأمر فأصبح الأكثر استغلاليين لحالته ، فقام أحد الأصدقاء المحيطين به بعملية نصب كبيرة ،جعل أشخاصًا من أماكن عديدة يتصلون به ليؤكدوا له يقينًا أن والده لا يزال حيًّا في مكان ما و يطلبون منه مبالغًا مالية كبيرة .. كان يذهب الحالة [ڤيرجو] إلى تلك الأماكن ولايجد شيئا .

ولا زالت القضية محل تحليل ودراسة ..

(17)

ركنت نونا سيارتها في مرآب العمارة وصعدت إلى شقتها بعد أن فاتتها الطائرة المتجه إلى لبنان لتخليص بعض شؤونها هناك، فتحت باب منزلها، متجهة إلى غرفتها لتستريح من تعب الإجراءت في المطار وغيرها ، فسمعت صوتًا نسائيًا مصاحبًا لصوت زوجها الشاب،

مشت بخطوات ثقيلة نحو الغرفة بينما ذلك الباب المفتوح يحمل حوارًا من نوع آخر بين زوجها والفتاة .

الزوج : ايه ؟ مالك قافشه ليه فكي بقى ده أسبوع دلع معانا .

الفتاة : (تضحك بميوعة) احيينى النهاردة وموتني بكره (ضحكة رقيعة

)

الزوج : ايه رأيك أموتك النهاردة وبكرة وبعده

الفتاة : (تضحك) إتلم بقى

كادت نونا تفقد أعصابها وتدخل إلى الغرفة إلا أن أفكارها قد أوقفتها، وبدأت في التراجع تدريجيًا و الدموع تنهمر من عينيها و تعتصر ألمًا وهي تتراجع و تسمع همهمات الحب بين زوجها وتلك الفتاة على فراشها ، وبدأت في تسترجع بداية علاقتها معه و كيف تعرفت عليه في إحدى الكافيهات ، وتذكرت كيف وقفت بجانبه وساعدته وكيف كيف وكيف .. ثم فتحت الباب بهدوء وخرجت حتى لايشعر بوجودها، حاملة معها زجاجة عطر داخل علبة هدايا أنيقة من نوع Paco Robanne 1Million **اشترتها له من السوق الحرة، فنظرت لها بضيق شديد وألقت بالهدية في سلة المهملات ، ثم انصرفت بعيدًا عن المنزل بعد أن ركبت سيارتها ونادت على حارس العقار :**

حارس العقار : نعم يا فندم .. نعم يا نونا هانم

نونا : (واضعة في يديه بعض المال) حسك عينك تقول لأمير بيك إنى جيت (بحدة) فاهم ؟

حارس العقار : حاضر يا هانم

وانصرفت عن حارس العقار وكانت شاردة كبركانٍ على وشك الانفجار ولكنها أذكى من أن تتخذ قرارات انفعالية بأي صورة أو حال ، فظلت تفكر قليلاً واهتدت لفكرة ما وجدتها عين الصواب في مشكلتها هذه، وعلى الفور أمسكت بهاتفها لتتصل بصديقتها ماريا ووضعته على السماعة الخارجية :

ماريا : آلو

نونا : (ضحكة مصطنعة) حبيبتى إزيك

ماريا : كنتي لسه على بالي وكنت هكلمك أطمن عليكي ،إنتي في بيروت دلوقتى ؟

نونا : أيوة حبيبتى ... أجيبلك أي حاجه معايا ؟

ماريا : سلامتك يا حبيبتى ترجعى بالسلامة

نونا : ميرسي ياقلبى (مزيد من التصنع) خلاص هاخد معاد مع الدكتور طارق ونروح نقابله

ماريا : ياريت أنا عملت سيرش على Google عليه لاقيته واحد شاطر جدً

نونا : طبعًا حبيبتى يعنى هخليكي تروحى لحد مش مضمون وكده

ماريا : حبيبتى إنتى أغلى الناس

نونا : دلوقتى أنا لما أرجع من بيروت هنروح نقعد معاه قعده وديه وعاوزاكى تحكى عن كل أسباب التغيرات ده علشان نعرف ندى صورة كاملة لدكتور طارق إنو يعرف يلاقي مدخل يعرف يوصله لحياة عادل بيه

ماريا : طيب يا ريت يكون في أسرع وقت أنا مستنياكي لما ترجعى بالسلامة من بيروت

نونا OK Take Care Baby

ماريا You Too Bye Habibty

وأغلقت هاتفها بنظرة منتصر لما خطط له بالضبط .

(18)

داخل الغرفة، كان عادل مستلقيًا على سريره يقرأ كتابًا وفي خياله "ليلي "، تلك الفتاة التي أحبها بشدة ولم يستطع أن يبوح لها بسره وحبه ولا أن يفترق عنها ، ليس بسبب اختلاف العقيدة بينهما وإن كان هذا ترسًا في العلاقة ، لأن لكليهما عقل متحرر من القيود العقائدية

والدليل أنهما كانا ولازالا أعز الأصدقاء ولا يفترقان أبدًا .

تذكر عادل كيف بدأت صداقتهما وعاد بذاكرته للوراء كيف تقابلا ، تذكر أنه منذ سنين، كانت ليلى تسير بسيارتها في إحدى الشوارع الجانبية عندما كان هو قادمًا من بعيد بسيارته ورأى بعض الشباب يتحرشون بها ، ما كان منه إلا أن تدخل بسرعة بسيارته وضرب سيارتهم من الخلف فانزوت سيارة الشباب المتحرش على جانب رصيف الشارع،

وبعد عدة أيام، وفي ON THE RUN **كانت ليلي مع صديقتها تروي لها عن شجاعة ذلك الشاب الذي أنقذها من هؤلاء الشباب المتحرش، وهنا دخل عليها عادل بوردة صغيرة فابتسمت صديقتها وتركتهما مع بعضهما البعض، ومنذ ذلك اليوم أصبح عادل وليلي من أعز الأصدقاء رغم أن عادل يحب ليلي ، إلا أنه يخاف أن يصارحها كي لا يخسرها كصديقة وأن يخرج من مجال الصداقة إلى اللاشيء، لذلك هو حريص كل الحرص في التعامل مع ليلي وهو يعلم جيدًا أن ليلي تحبه ولكن شيئًا ما يمنعها ، فهو في صراع داخلي دائم، إما أن يصمت ويبقى صديقًا لها أو أن يتكلم ويحدث رد فعل قد لا يكون في صالحه ومن ثَمَّ يخسر كل شيء .**

(19)

كانت ليلي في منزلها عندما أتتها مكالمه على هاتفها من رقم خاص فردت باستغراب :

ليلي : ألو

-: صوت موسيقى من الطرف الآخر ولا أحد يتحدث وكانت هذه الموسيقى عبارة عن هذا الكلام الجميل " سمراء

سمراء من قوم عيسى

سمراء من قوم عيسى

من أباح لها قتل أمرئ مسلم قاسى بها ولها ؟

سمراء

سمراء من قوم عيسى

من آباح لها قتل آمرئ مسلم قاسى بها ولها ؟

أردت بيعتها أشكو القتيل لها

رأتها تضرب الناقوس

قلت لها من علم الخود ضربًا بالنواقيس ؟

ناديتها يامها الله الله الله الله

يلهمكم وصلي فكفى النوى أني متيمك "

وأغلق الهاتف بعد هذا المقطع وهنا جلست ليلي واستلقت على سريرها وابتسمت ابتسامة اعجاب ، لكن سرعان ما تبدلت تلك الحالة الجميلة إلى حالة من الاكتئاب لأنها أدركت أن ما تفكر بها غير مسموح ، شردت بذهنها تفكر ماذا تفعل، فبداخلها يتصارع شخصان، شخص يحب عادل ويرى أنه الإنسان الوحيد الذي يكمله، وشخص آخر مابين العقيدة والإيمان حيث يحرم على المسيحية أن تتزوج مسلمًا وإلا أصبحت في حكم الزانية، هي تعلم ذلك ولكن ما بداخلها أقوى من أن تصفه مشاعرها لكن لا تستطيع أن تضعف ولو للحظة واحدة، فإذا انهارت قواها واستسلمت للحب مع عادل قد تفتح أبواب جهنم ضدها من الأهل والمجتمع ، وما بين خيانة عقيدتها التيب تؤمن بها وبين رغبتها أحلامها ، تبقى ليلي تصارع عذاب و أوجاع حبها مع وقف التنفيذ .

يقطع تلك الذكريات وذاك التفكير مكالمة من عادل ولكن هذه المرة ليس رقمًا خاصًا كالمرة الأولى ولكن برقمه المعتاد .. فكرت كثيرًا قبل أن ترد على اتصال عادل فهي تخشى ما تخشاه أن يتحمس ويعترف بحبه وهنا تصبح الأزمة فكيف سترد ؟ كيف سيكون رد فعلها؟ هي لا تدري ، ولكن كل الذي تعرفه أنه لن يكون رد يحبه كلاهما ، وبالفعل ردت على الهاتف بجدية :

ليلي : آلو

عادل : إزيك يا ليلي ؟

ليلي : الحمد لله ... إنت عامل ايه ؟

عادل : أنا بخير ... مالك ؟

ليلي : لا مفيش ... بس مهمدة شوية

عادل : طيب ايه رأيك فى فكرة

ليلي : (**بدأت الجدية تقل كأن مفعولها ينفذ**) **ايه الفكرة ؟**

عادل : **فى كاتب كويس صديقى فى تويتر ندوة كتابه النهار ده إيه رأيك نروح ؟**

ليلى : (**تفكير بصوت عالٍ**) **إمممم مش عارفة أنا ...**

عادل : (**مقاطعًا**) **على فكرة هو كلامه هيعجبك جدًا والكتاب بتاعه هيعجبك جدًا ، ايه رأيك** Lets give it a shot

ليلى : **هي فين الندوة ؟**

عادل : **في مكتبة ديوان بالزمالك ها ؟**

ليلى : **طيب امتى ؟**

عادل : **يدوبك تلبسي وتجهزى نفسك**

ليلى : **طيب حاضر سلام بقى عشان أغير**

عادل : **اقابلك هناك** Bye

ليلى : **عادل** (**بحذر مع جدية**) **هو .. أصل ...**

(**مترددة كأنما تريد أن تسألة عن ما جرى منه في الكنيسة**)

عادل : **مالك في ايه ؟**

ليلى : **لا مفيش ، كانت فكره كده وراحت لحالها ..يلا سلام أشوفك هناك** BYE

وأغلقت دون أن تعطيه فرصة لفتح باب الحديث والضغط عليها لمعرفة ماذا تريد أن تسأل فيه وكانت يدور في بالها أن تسأله عن ماحدث داخل الكنيسة فهو شيء غريب وغير معتاد منه، حتى وإن كان الشخص مطلعًا أو دارس أديان فهو لن يقدم على شيء مثل ذلك وهى تعلم ذلك جيدًا ،لذلك أقدمت وتجرأت على الاتصال بوالدة عادل لتحكى لها ما حدث ولم يثر ذلك الكثير من الفضول لدى والدة عادل .

لأنها تعلم أن هذا من أقل الأشياء التي تحدث ضمن التغيرات النفسية والسيكولوجية التي تحدث مع عادل ابنها .

توقفت عن التفكير حتى لا تتأخر عن ميعادها مع عادل في مكتبة ديوان لحضور ندوة لأحد الكتاب ، فقامت وبدأت بتجهيز نفسها للخروج وكانت تسرع خطواتها بإقناع نفسها أن ذلك من أجل الجو الثقافي الممتع لا أكثر، لكن في الحقيقة هي كانت فقط تريد رؤية عادل .

(20)

داخل أحد القاعات الكبيرة في مكتبة ديوان بالزمالك ذلك الحي العريق بالقاهرة حيث يمتزج التاريخ بالزمن المعاصر متناغمًا لتشتم رائحة عبق التاريخ والحضارة .

كان هناك لافتة كبيرة مكتوب عليها " ندوة كتاب الراوي للكاتب شريف عثمان "، وأمام اللافتة مجموعة من الكتب لكبار المؤلفين والشعراء وأمامهم طاولة يتوسطها صاحب الندوة الكاتب "شريف عثمان " وبجانبه مجموعة ضيوف من المهتمين بالأدب والحركة الثقافية في مصر خاصة والوطن العربي عامة .

وهنا وصل كلا من ليلي وعادل إلى قاعة الندوات وجلسا بين الحضور ليستمعا لمقدمة الندوة وبعد تقديم الكاتب بدأ "شريف عثمان " في سرد مضمون الكتاب :

الكاتب شريف :

" أكبر خدعة صنعها الإنسان لنفسه أشعرك أنك متحكم في أفعالك رغم أن المنطق وطبيعة الإنسان عندها أنتي – فيروس للتحكم الذاتى "

ل أفعالك Manual **لغايات** automatic **إنت وإنتى (موجها الحديث للحضور) ترس فى نظرية كونية أكبر**

ارجعوا للتاريخ .....

هنا قاطعه عادل ليصحح لديه مفهوم أو أنه يعترض على أن الأنسان لا يتحكم في قرارته وأفعاله .

عادل : آسف على المقاطعة بس حضرتك عاوز تقنعني إنى ممكن ما أتحكمش في مصيري وأقطع شراين إيدي دلوقتى

هنا انتبهت ليلي والحضور على الحوار بينهم والحضور من جانب كان يتابع لأنه مادة ثرية لنقاش أدبي وفكري بجانب الغرض الثقافي منه ولكن ليلي كانت تنتبه لأن مسألة الانتحار فى حد ذاتها دقت ناقوس خطر لديها .

شريف : (**مبتسما**) **ممكن الأول أعرف اسمك**

عادل : (**مبادلاً الابتسامة ولكن بجدية**) **عادل فوزي**

شريف : (**الابتسامة لم تفارقه**) **طيب يا أستاذ عادل ... حضرتك ممكن فعلاً تنتحر وتقطع شراين إيدك دلوقتي وهو تحكم في نفسك**

عادل : (**ابتسامة المنتصر**) ...

شريف : (**جدية في الحديث**) **بس ليه هتعمل كدا ؟ متقوليش علشان تثبت إنك متحكم في مصيرك بالعكس يبقى بتضحك على نفسك**

أقولك ليه ؟

عادل : (**نظرة ثبات ولكن بفضول لمعرفة الإجابة**) ....

شريف : **علشان في مسببات وصلتك لكده قتلت جواك روح الأمل الأصرار وخلقت فيروس الاحباط جواك والرغبة في الانتقام**

كأن كلام الكاتب قد دق شيئا لديه و ظل سارحًا في فاة أخوة ومسألة قتله وغيرها .

شريف : ولما فشلت من جواك تدرك قواعد اللعبة فكرت تجاريها ولما فشلت حبيت تحارب ... أوعى تحارب النظام ، لأنك عشان تحارب معناها إنك هتهدد وجود الكون بالكامل وحركته ، هو الساعه السويسري الغالية لما تبدتي تأخر معناها أن ترس فيها سبب عطل أو عطل لباقي التروس وسببت تأخير في System **لذلك صانع الساعات ومصلحها بيغير الترس كله وانتحارك هو تغيير الترس بالكامل**

هنا لم يتحمل عادل كلام الكاتب أو الدخول في مواجهة أدبية معه لأنه أدرك حتمًا أنه سيخسر ، فترك القاعة وهم بالخروج منها فشعرت ليلي بالإحراج لأنه لم ينتهِ شريف من حديثه وتبعته بعد أن اعتذرت بأدب للكاتب والحضور عن الانصراف نيابة عن انصراف عادل وخرجت لتلحق به .

(21)

فى الزمالك وصلت ليلي لعادل بعد جهد ومعاناة و بدا عليها الغضب الشديد :

ليلي : عادل ... عادل ممكن أعرف في ايه ؟

?What in the hell happened there

عادل : مفيش ليلي ... أنا آسف

ليلي (صوت ليلي أقل حدة) فى ايه ياعادل ؟ احكيلي

توجها إلى CILANTRO **ذلك الكافيه بجانب مكتبة ديوان وبعد أن جلسا في الدور الثاني بجوار بعضهما البعض بدأ عادل في الحديث :**

عادل : ليلي أنا مش عارف مالي كل شيء بيتحول قدامي .. حاسس إني مهزوم ... جوايا نار

سكت قليلاً إلى أن غادرها النادل :

ليلي : طيب ممكن تتكلم بصراحة أكتر ؟

عادل : أنا ناقم على كل شيء ليلي (بحدة) أنا رافض كل شيء

أنا عاوز أخويا هشام ... واحشنى جدًا حاسس بوحدة هتموتنى

هنا وضعت ليلي يدها على يد عادل بلطف كنوع من المواساة لتهون عليه فقدان أخوه الذي سبب له حزنًا داخليًا كبيرًا .

ليلى : أنا معاك وجنبك ومش هسيبك بس عاوزة يكون عندك إيمان أكبر

عادل : أنا معنديش إيمان أصلاً !

ليلي : عادل ممكن تحكيلي قصة وفاة أخوك كاملة ؟

عادل : كأنك بتطلبى نشيل الربطة اللي بتداوي الجرح

وبدأ عادل فى سرد قصة وفاة أخوه هشام وبدأت ليلي في الإنصات عم يحكيه عادل لها ومن ذلك بدأت تعرف مايدور بعقل عادل وبدأت الأمور تتضح لها .

(22)

كانت ماريا في منزلها تستعد لمقابلة نونا للذهاب إلى الدكتور طارق ولكن قبل أن تنزل قامت بإجراء مكالمة ، وهي مكالمة شبه روتينية تقوم بها مع زوجها فوزي كل شهر منذ عامين بقيادة كبيرة في وزارة الداخلية لمعرفة سير الأحداث في قضية قتل ابنهم هشام ولذلك قامت بالاتصال بهذه القيادة لعلها تجد مايريح قلبها .

ماريا : ألو ... إزيك يا فندم ... أه بخير ... أنا آسفه على مكالمتي بدري كده ... شكراً ... ها في جديد؟ .....

يا فندم الموضوع طول جدا وأنا خايفة إن بعد المدة ده يبقى خيارنا دلوقت

إنه هو ده الأمر الواقع حاولو تتقبلوه ...

لو سمحت يافندم ممكن في الأيام اللى جاية آخد ميعاد لمقابلة سيادتك ... شكرًا يافندم .....

أتعشم يكون في تقدم على الأقل هشام يرتاح في نومته ... شكرًا يافندم ... مع السلامة

وكان فوزي يجلس بجانبها فبدأ في سؤال زوجته عن محور حديث الرجل رغم أنه من ردود زوجته ماريا يتضح أنه لا جديد يذكر في سير التحقيقات الداخلية في الوزارة حيث أن القضية لحرجها قد قُيدت ضد مجهول .

فوزي : في جديد ؟

ماريا : (الأسف يملأ وجهها مع الأحباط كمتلازمة) كالعادة احنا مش بنخلي (ماريا تستكمل) جهد وزي ما وعدكم سيادة وزير الداخلية السابق إنه مش هيرتاح إلا مايقدموا اللي قتلوا الرائد هشام للعدالة .

ومن ضمن توجهات وزير الداخلية الجديد لينا فتح ملفات الضباط اللى استشهدوا في أحداث مختلفة .

فوزى : (مقاطعًا) يعني هو نفس الكلام بتاع كل مرة بس بيضيف عليه شوية تحابيش لزوم الاطمنان وغيره

ماريا : باظبط كده شوية Bla …. Bla ….Bla

المهم الوضع بقى لا يحتمل أنا أخدت معاد أني أقابله في أقرب فرصة

فوزي : كويس يكون أفضل

ماريا : آنا دلوقت هقابل نونا وهنروح نقابل الدكتور طارق في مكانه البحثي عشان نشرح له حالة عادل

فوزي : واثقة فيه ؟

ماريا : أنا معرفوش شخصيًا بس نونا بتشكر فيه جدًا

فوزي : ماهو مسألة نونا تشكر فيه دي بتثير قلقي أكثر

ماريا : أرجوك إحنا زي الغرقانين وبنتعلق بأشاية !

وهنا أنهت حديثها مع زوجها واتجهت نحو الخارج لمقابلة نونا للذهاب إلى عيادة الدكتور طارق أو ما يفضل تسميته الدكتور طارق (المكتب البحثي)، وكانت أثناء ذاهبها نحو سيارتها للاتفاق مع نونا على مكان التقائهم قبل موعد الدكتور طارق فقامت بالاتصال بنونا لمقابلتها .

ماريا : هاي نونا جاهزة ؟ آه أوك ... هقابلك في المكان اللي قبل العمارة ... قدام الكشك ... أوك

(23)

أغلقت نونا الهاتف مع ماريا فوجدت أن زوجها أمير يستعد للنزول ، كانت تحاول أن تخفى مشاعرها العدائية نحوه :

نونا : إيه ياحبيبي رايح على فين ؟

أمير : (مخفيًا كذبه) رايح أقابل صديق ليا لسه واصل من لندن النهاردة مشفتوش بقالي سنين

نونا : (كأنها صدقت أكاذيبه) والله ... طيب كويس

أمير : أيوة .. وأسمعى المفاجأة ده هو بيدور على شريك يفتح معاه شركة استثمارية في مصر

نونا : (انتبهت قليلاً) أه وايه نوع الاستثمار ده ؟

أمير : معرفش حبيبتى .. هو بيفكر يعقد جلسات عمل معاه قرشين عاوز يستثمر فيهم

نونا : آه ومين الشريك ده ؟

أمير : أكيد احنا يا حبيبتى ... ده فرصة عمرنا

نونا : (ساخرة) أنت معاك فلوس حبيبى

أمير : وأنا وأنتى ايه حياتى ؟ !

ثم التقط رأسها بكلتا يديه وظل يقبلها قبلات ساخنة كأنه يعرف من أين يحتل تفكيرها ويبعدها عن المنطق ولكنها كانت قد تحصنت منذ أن رأت خيانته بعينيها ولكنها أرادت أن تبقيه على أنها لاتعلم شيئًا عن ما حدث ، كان يجب أن تراوغه لتصل لما تريد خاصة أنها لازالت حتى الآن تخطط له ولكنها ستستمر في القيام بالدور الذي تبرع في تأديته حتى الآن .

نونا : طبعاً حبيبى إحنا واحد .. طيب ممكن حبيبى توفق معاد مع صديقك عشان ندردش مع بعض

أمير : أيوة بقى (فرح جدا) Lets talk business ! !

نونا : حبيبى أنا بس عاوزه أقعد معاه ... جايز أفكاره متعجبنيش

أمير : (بثقة) لا أفكاره هتبهرك !

نونا : (ساخرة) إيه الثقة ده ؟ ! عمومًا بعد المقابلة أقولك رأي

أمير : أوك ... أنا ممكن أكلمه نقابلة النهاردة

نونا : لا للأسف عندي مشوار مهم مع صديقة ليا

أمير : عن الولد اللي إتجنن ده ؟

نونا : (ابتسامة صفراء لاتنفي .. ولا تؤكد)

تركته نونا واتجهت نحو الباب بملابسها المثيره كالعادة التي لا تمل من لبسها وكانت داخلها شرارة نار من أمير ورغبة جامحة في الانتقام منه كلما تذكرت أنها قابلت ذلك الشاب الفقير وصنعت منه نجم مجتمع بإغداق أموالها عليه وهدايها له ، وكلما تذكرت ذلك القميص والبنطلون الذي لم يكن يمتلك غيرهما فأصبح الآن لديه دولابًا مليئًا بالملابس وسيارة أحدث موديل وعطور وساعات ماركات عالمية وغيرها بسببها، ورغم ذلك نكر كل شيء ، مخطئ جدا من يظن أن المرأة إذا صمتت قد نست، وإذا أدمعت قد ضعفت فهي في الغالب دموع التماسيح التي تسبق الهجوم دائمًا كالبحر الهادئ قبل حدوث العاصفة وتدميرها لكل شيء .

تحاول أن تخرج من كل هذه القصة بدون المزيد من الخسائر فهي تعلم جيدًا أن أمير لن يتركها بدون أن يجعلها كما يقول المثل الشعبي (على الحديدة) ، كما أنها لن ترضى بأقل من الانتقام !

(24)

*** يحكى أمير لنونا زوجته ***

داخل مركبة روتانا كافيه كان هناك شخصان يظهر عليهما الأناقة الكاملة تعرف من النظرة الأولى أن أحدهم من أصول عربية والآخر أجنبي ، أحدهما كان يدخن الأرجيلة وأمامهما بقايا طعام تدل على أنهما أنهيا طعامهما للتو، حتى دخل أمير من مدخل روتانا كافيه يبحث يمينًا ويسارًا عن صديقه صبري الذي يمثل له طوق النجاة إذا ما وافقت نونا على الشراكة معه برأس المال مم يعنى أنه سينتقل إلى مستوى آخر من الحياة ومن ثم قد يخرج شيئًا فـشيئًا من براثن زوجته الذي طالما أحس بالدونية أمامها لأنها مصدر المال دائمًا ، وهو قد مل من أداء هذا الدور كما مل من التمثيل في كل لحظة معها دور المحب المخلص، فربما هذه آخر فرصة ليغير مسار حياته ليصبح إنسانًا آخرًا .

لم يطل بحث أمير كثيرًا عن صديقه صبري لأن الكافيه لم يكن ممتلئا، ألقى التحية من بعيد فبادله صبري التحية ثم التفت صبري نحو صديقه ليشرح له من هو أمير .

أمير : **والنبي مصر نورت (احتضنه بشدة)**

صبري : **حبيبى يا ميرو عامل إيه ؟**

أمير : **تمام حبيبي**

صبرى : (**ملتفتًا لصديقه**)Phil this is my close friend Amir

Phil: Hi Mr. Amir

صبري : **ده فيليب صديقي من** Nottinghill

أمير : Hello Mr. Phillip welcome to Egypt

Phil : (**مبتسما**) Thank you its a great country cheerful people

صبري : (**موجهاً حديثة لـ** Phil) This is the friend whom Will

Help us in the inrestment project here in cairo and he is willing to join us as a partner as will .

Phil: Oh, that,s marvels !

هنا جاءت مكالمة هاتف لـــ Phil **الذي أبدى انزعاجه من المكالمة وهنا**

تركه أمير وصبرى يأخذ وقته واسترسلا في حديثهما :

أمير : ها ياسيدي ايه أخبارك ؟

صبرى : أنا Fine … you **؟**

أمير : كويس كويس المهم ياسيدي أنا كلمت "نونا "

صبرى : مين Nona **؟**

أمير : مراتي ياصبري

صبرى : إنت إتجوزت ؟ يخرب بيتك مقولتليش أبدًا

أمير : بعدين أحكيلك أو لما تقابلها لأنها عاوزة تقابلك تكلمك في بزنس

صبرى : طيب Any Time BUDDY …ok

وهنا أنهى Phil **صديق صبرى الإنجليزي وكان يبدو عليه الضيق مم دفع كلاهما لسؤاله عم حدث .**

صبرى : ? Phil what's wrong you seem upset

Phil: Yes, they afford me back in the uk a bundle to use my mobile operator … in Egypt

صبري : , And? Ah

phil: despite the bad connection within the vf world traveler in Egypt . despite the 5 pounds that they charge me as affixed price on using the ! network ‘ the mother fuckers charged me 200£ extra till today

صبري : Omg , that's large usage

! Phil: Yes ! Bustards

أمير : مداعبًا هههههه (ضاحكة) كل ده ياصبري علشان 200 **جنيه ياعم يأخدهم مني**

صبري : (نظرة حادة) 200 **جنيه إسترلينى وده مبلغ كبير وهما بيقدرو كل بيني مش جنيه ولو بيعرف عربي وسمع التعليق ده من الممكن يرفض شراكتك كلها !**

أمير : (مبديًا أسفه) لا مقصدش والله

صبري : لا حاول تكون جد شوية معاهم هما ناس عمليين جدًا ثقافتهم

وطباعهم تختلف عنا كتير بيحبوا الالتزام ودقة المواعيد وبيقدسو الـ Sterling Pound كل (بيني) بيحطوه في مكانه

ظل ثلاثتهم يتحدثون بخصوص خططهم للاستثمار في مصر وكانوا يتحدثون بجدية، هذه الجدية صدمت أمير لأنه سيتعب كثيرًا ليقنع كل الأطراف بتكملة الشراكة فالطرف الأول المتمثل في نونا صحبة الميراث والتي لن تخرج قرشًا من حسابها البنكي إلا إذا أخذت الضمانات الكافيه مصحوبة بأنها ستدير المشروع وبالطبع ستحضى بأرباح تكفي لحياة رغدة العيش، والطرف الآخر صبري وشريكه لن يستثمرا أموالهما إلا بضمان حكومي أن كل شيء مستقر في الدولة حفاظًا على أموالهما ، فإتمام الشراكة أشبه بعملية انتحارية تحتاج وقتًا وجهدًا معًا !

(25)

في العيادة البحثية للدكتور طارق، كان يضيع وقته منتظرًا نونا وماريا لتأتيا إليه فهو فهو يحب عمله ويسعى للتطوير فيه ، لذلك كان يكتب تقريرًا ضمن الألف تقرير عن الحالات التي يعالجها أو عرضت عليه أو سمع عنها من أصدقاء المهنة أو في الندوات العلمية التي يكون ضيفًا فيها كل فترة وبها أحدث ما توصل إليه علم النفس السيكولوجي ، وكان ما يكتبه الدكتور طارق أحد هذه الحالات .

وعلى موسيقى كوكب الشرق أ "غدًا ألقاك " كان الدكتور طارق يستمع لكلمات الأغنية

" أغدًا ألقاك ؟ ياخوف فؤادي من غدي

يالشوقى واحتراقي في انتظار الموعد

آه كم أخشى غدي هذا وأرجو اقترابه

كنت أستدنيه لكن هبته لما أهاب ؟

وأهلت فرحة القرب به حين استجاب

هكذا أحتمل العمر نعيمًا وعذابًا؟ "

وعلى عزف تلك الألحان بدأ الدكتور طارق يكتب في الحالة التي معه :

الدكتور طارق : الحالة " يوچيما " تلك الحالة لسيدة في الأربعينيات من عمرها تعاني من مرض صُنف ظاهريًا حتى تولي الحالة بالـ " النامفومانية " أو الشبق الجنسي فرغم أن السيدة متزوجة وسيدة مجتمع إلا أنها تعاني من حالات تدفعها إلى ممارسة الجنس مع كل الحالات التي تقابلها بدون تفرقة وهذا قد عرفه زوجها وبالتالي كأي رجل شرقي ضربها ضربًا مُبرحًا قبل أن يطلقها ، مم سبب لها صدمة كبيرة فأخذت تمارس الجنس في كل مكان كما أصبحت تمارس الجنس مع أشخاص قد لاتعرفهم أو تذكر اسمهم على الإطلاق ،لأن الشبق الجنسي من العوامل الجسدية المسببة لأمراض عصبية تؤثر على إفراز الغدة النخامية مم يسبب خلل في باقي إفرازات الغدد في الجسم وفي حالة " يوچيما " هي مسماة بـ (نيكفيا ديلا) وهي مرحلة متطورة .

جاءت الحالة عن طريق والدتها التي بدأت تتأثر اجتماعيًا بسلوكيات ابنتها

ولكنها – أعني والدة الحالة – حذرتنى أنه في حال تولي الحالة ستحاول الحالة إغراءه بشتى الطرق لأمارس معها الجنس

ولكن ....“

هنا طرق الباب على غرفة الدكتور طارق لتستأذن السكرتيرة بالخارج أن تدخل كل من مدام نونا ومدام ماريا بعد أن حدد لهم الدكتور طارق موعدًا مسبقًا ، فوافق الدكتور على دخولهم ، وأثناء ذلك قام بإغلاق ملف الحالة (يوچيما) مع الصور والتسجيلات الصوتية وكل الأدوات ، ليلتفت إلى خزانة كبيرة فيخرج مفتاحًا من جيبه ويفتح تلك الخزانة ويضع داخلها الملف الخاص بالحالة حتى لا تكون عرضة لأي عبث داخلي أو خارجي وأغلق باب الخزانة .

دخلت نونا وماريا إلى الدكتور فوقق الدكتور طارق من باب اللياقة ليحييهما :

نونا : واحشني يادكتور بجد

طارق : وإنتى يامدام نونا إزاي حضرتك ؟

نونا : بخير بخير ... دي مدام ماريا والدة عادل

طارق : (مبتسمًا) إزيك يامدام ماريا ؟

ماريا : والله مش قد كده يادكتور

طارق : طيب إحنا هنتفق اتفاق قبل مانبتدي أي كلام ، أنا اسمي طارق بس ... أنا إنسان عملي غرضي هو اختصار المسافات والعلاج

ماريا : ده شيء كويس أشكرك جزيل الشكر يا طارق

طارق : بس لما أبتدي الحالة بإذن الله عاوز أنوه إني معييش عصا سحرية .. لو الحالة معندهاش الإرادة أنو تتغير فمش هقدر أعمل حاجة

نونا : بس ياطارق إزاي المريض يكون عنده إرادة ؟ ! ده مش مدمن مخدرات ولازم يكون عنده إرادة ؟

ماريا : (موافقة على الكلام) ....

طارق : أولاً مفيش حاجه اسمها مريض نفسي في حالة نفسية أما كلمة مريض ده حالة متطورة منها ومعتقدش إن الأخ عادل وصل لكده أما بخصوص الإرادة .. هي أساس كل شيء لما الشيء يكون في صفة غير صفته التفصيلية أو الطبيعية فيكون الشيء ده إما استثنائى أو شاذ بالتالي ... لازم إرادة من جميع الأطراف المتداخلة للتغير والرجوع للحالة الطبيعية .. هي الإرادة

ماريا : طيب احنا مستعدين لأي شيء وكل شيء

طارق : طيب أنا عادة مفترض إني بدخل للحالة بأي صفة لكن بعد ما أسمع منكو القصة بتاعت عادل هحدد إذا كان ده يحتاج منى أظهر بصفتى أو أتخفى

وهنا بدأت تسرد ماريا قصة تغير عادل منذ وفاة أخيه هشام وكان الدكتور يستمع لها بإنصات ، فالدكتور طارق يسمع منها بينما يكتب بضع ملحوظات على كلام والدة عادل و أيضًا نونا تستمع بإنصات أيضًا ولكن سرحت بعض الشيء .

ظلت ماريا قرابة ساعة تشرح وتسرد القصة وكان الدكتور طارق شديد التركيز لحديثها حتى انتهت من حديثها معه وبعد الهواء لعشر دقائق بدأ طارق في خطته .

طارق : جميل .. هو الموضوع جديد شويه ومسبقش ليا أني شفت حالة زى حالة عادل قبل كده (مستكملاً حديثة) لكن أنا هراجع شوية

مراجع وأدرس شوية حالات شبيهة ولكن في الغالب أنا هتعامل مع عادل كطبيب نفسي

نونا : (باستغراب) بس مش جايز يرفض ؟

طارق : محتمل ولكن أنا هفرض نفسي عليه وأنا ليا طرقي الخاصة علشان أكسب ثقته، بس أنا ليا طلب منك مدام ماريا

ماريا : اتفضل ياطارق

طارق : ممكن تخلى ليلي تكلمنى علشان هطلب منها شوية حاجات هتفيد موقفي جدًا

ماريا : أنا خايفه هي ترفض أو تعترض على اشتراكها فى الحالة

طارق : ليلي يامدام ماريا إن لم تكن جزء كبير من العلاج فهي كل العلاج وعنصر أساسي وأعتقد إنها لما تتصل بيكى وتحكيلك عن اللي حصل فى الكنيسة ها يشجعني وبكل ثقة إني أبقى واثق من موقفها Trust ME

ماريا : حاضر هكلمها .. طيب علشان منطولش عليك في حاجة تانية تطلبها مني أو من والده؟

طارق : لاكده تمام ... متخافيش خير

أنا هدرس الحالة وأكتب ملاحظاتي وبدون مقدمات هتلاقيني مع عادل

ماريا : (انفرجت أسريرها) ربنا يطمنك ياطارق

وقام طارق لتحية مدام نونا ومدام ماريا قبل رحيلهما بعد أن بُعث الأمل فيهما وخرجتا من مكتب الدكتور طارق ، جلس الدكتور طارق واضعًا نظارته ثانيًا وأخذ يتصفح أوراق ملاحظاته ويتذكر كلام ماريا وهو لازال في عقله ثم رجع للوراء بكرسيه كأنما قد وجد ما كان مفقودًا في الحديث وتحمس حماسًا غير مسبوق لخوض هذه التجربة أو التحدي !

(26)

أثناء نوم عادل على سريره جاء الضيف الدائم "الحلم " الذي دائمًا يقلب بكابوس، هذه المرة كان عادل يدخل إلى ملتقى شعرى ثقافي قديم ، فجلس وسط الحضور وأخذ يتجول بعينيه يمينًا ويسارًا يرى الصور على جدران الملتقى التي تبدو في الظاهر أنها قديمة تتباين ما بين صور عباس العقاد وشوقي وصلاح جاهين وغيرهم .

كان هناك شخص صعيدي أسمر نحيف وطويل على المنصة، فركز عادل فيه قليلاً ليكتشف أن ذلك الشخص على المنصة ماهو إلا أمل دنقل الشاعر الكبير، فاستغرب كثيرًا ولكنه صمت لأن الشاعر بدأ في إلقاء قصيدة من قصائده وهي :

"ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك،

حسُّكما - فجأةً - بالرجولةِ،

هذا الحياء الذي يكبت الشوق .. حين تعانقُهُ،

الصمتُ - مبتسمين - لتأنيب أمكما ..

وكأنكما

ما تزالان طفلين !

تلك الطمأنينة الأبدية بينكما :

أنَّ سيفانِ سيفك ..

صوتانِ صوتك

أنك إن متَّ :

للبيت ربٌّ

وللطفل أب

هل يصير دمي -بين عينيك - ماء؟

أتنسى ردائي الملطخ بالدماء ..

ذُهل عادل مم يحدث في الحلم وأخذ ينظر يمينًا ويسارًا إلى الجالسين والمثقفين وهم يصفقون، وعندما أعاد نظره إلى المنصة وجد أن ذلك الواقف على المنصة أصبح أخوه هشام بعد أن كان أمل دنقل يستكمل

القصيدة قائلا :

"لا تصالح على الدم .. حتى بدم ! لا تصالح على الدم .. حتى بدم !

لا تصالح على الدم .. حتى بدم !

لاتصالح على ..... "

وهنا استيقظ عادل من نومه العرق يتصبب من جسمه مرتعبًا من الكابوس الذي رآه

وكأن بهشام يرسل له رسائل عن من قتله .

(27)

جلست ليلي وحيدة يرفض النوم أن يزورها بين ألم وعذاب واحتراق من الموقف الذي وضعت فيه رغمًا عنها ، ولأنها مؤمنة وترفض عصيان خالقها وعقيدتها، قامت من على السرير ونظرت إلى صورة السيدة مريم العذراء المعلقة في غرفتها وبدأت في الدعاء لعل هذا يخرجها مم يعتصر قلبها ويؤلمها .

ليلى : " الرب عاضد كل الساقطين ومقوم كل المنحنين .. يارب قد اختبرتني وعرفتني .. أنت عرفت جلوسي وقيامي .. فهمت فكري من بعيد ..مسلكي ومربضي ذريت ، وكل طرقي عرفت ..لأنه ليس كلمة في لساني إلا أنت عرفتها كلها من خلف ومن أمام .. حاصرتني وجعلت على يدك ..أين أذهب من روحك ؟ ومن وجهك أين أهرب إن ص عدت لسموات فأنت هناك ..اجعل يارب حارسًا لفمي ... واحفظ يارب شفتي ، لا تمل قلبي إلى أمر ردئ

لأعتل بعلل السحر مع أناس فاعلي إثم ولا أكل مع نفائسهم .. انظر إلى ذلي وانقذني "

وبعد أن انتهت من التضرع رقدت ليلي وعيناها تدمعان لإحساسها أنها

الوحيدة في العالم التي تعاني مشكلة لا حل لها ، وهنا طرقت سارة أختها الباب و أرادت أن تتحدث معها ولأن ليلي إنسانة ذكية عرفت إلى أين يؤول هذا الحديث .

سارة : ممكن أتكلم معاكي يا ليلي ؟

ليلي : اتفضلي (وكانت تبعد وجها حتى لاتراها أختها وتلحظ بكاءها

سارة : أنا عاوزة أكلمك بخصوص عادل صديقك ...

ليلي : متكمليش (مقاطعة بحزم) ...

سارة : انتى بتعيطي ليه؟ مالك ؟

لم تستطع ليلي أن تتمالك نفسها أكثر من ذلك وارتمت في حضن أختها وظلت تبكي بحرقة كأنها عاجزة عن التأقلم مع الوضعية التي هي بها .

و كسر هذا البكاء رنين الهاتف، أخذت سارة الهاتف لتجد والدة عادل تتصل فجن جنونها

سارة : دي مامت عادل !؟

ليلي : أيوة (مستسلمة)

سارة : طيب Enough is Enough **هكلمها وأقولها أن العلاقة ده لايمكن تستمر .....**

ليلي : (بغضب) أوعي تعملي حاجه زي كده

دول Nothing but nice

! Stop it

سارة : أنا عارفة مصلحتك أكثر منك متنسيش أنا أختك الكبيرة

(بعصبية وحسم)

ليلي : مش ناسية ياسارة (بأكثر عصبية وأكثر حسم) بس

متعودتش منك على Attitude **ده (عقلانية)**

سارة : براحتك يا ليلي (عصبية)

ثم قامت واتجهت للخارج ولكنها هدأت ورجعت لها بحنية الأم التي تفتقدها ليلي منذ أن توفت والدتهما واحتضنت ليلي وتحدثت إليها وهي تلعب بشعرها .

سارة : أنا آسفة لو قسيت عليكي بس إنتى عارفة إن علاقتكم لو في غير نطاق الصداقة فهي غلط دلوقتي .. هتبقي صعبة إننا نصحح الخطأ لكن بكرة أو بعده يمكن يبقى مستحيل ! أنا بثق فيكي أنتي حكيمة وهتعرفي تحلي مشاكلك بس لو عزتي مساعدة مترددیش

أنا أختك على فكرة (مبتسمة)

وتركتها وخرجت خارج الغرفة فصمتت قليلاً متألمة من حديث اختها معها ثم اتجهت نحو هاتفها وقامت بالاتصال بماريا

ليلي : ألو .. إزيك ياطنط .. لامكنتش نايمة ... كنت عاملا التليفون silent ... **أه أتفضلي ... أه عاوز يكلمني أنا ؟ ... طيب أشمعنى أنا ... اه طيب أوكي**

مفيش مشكله ... لا يا طنط متقوليش كدا ... أنا أساعد عادل قصدي أساعدكم بأي شيء ..طيب ممكن نمرته ... ثواني أكتبها .. آه

باي يا طنط .....لا مفيش ازعاج متقوليش كدا

(28)

وسط زحام من البشر منهم الرائحين والغادين في قلب القاهرة في صحن مسجد الحسين وهو من أشهر المساجد، مشى عادل بخطوات ثقيلة نحو المسجد ، لماذا ذهب ؟ لا يعرف ولكنه متأكد أن أي خطوة يخطوها ستقربه من الحقيقة أو تبعده عنها فالحقيقة دائمًا سلاح ذو حدين إما أن يريحك بالمعرفة أو يقتلك بنتائجها ، ولكن عادل كان مستعدًّا ومتقبلا لأي نتيجة ولكل نتيجة في وسط عبوره لعالم آخر عند المشهد الحسيني ، مابين السيدة التي نذرت أن تبات لخدمة زائري المشهد الحسيني وبين الباعة المتجولين وبضع سياح أغلبهم من العرب الذين لن يفوتوا فرصة المجيء لمصر دون زيارة الحسين وغيرهم كما يقول المثل الشعبى " عالم رايحة وعالم جاية " .

كل شيء يفعله الآن عادل بدون تخطيط منه، مجرد خطوة تدفع خطوة أخرى لشيء جديد،

وهذه الخطوة بين بيته والخطوة الأخرى نحو المرقد داخل المسجد حيث دخل عادل المسجد وصلى ركعتين ثم اتجه نحو المرقد وتسلل

بين البشر هنا وهناك ولكن لم يقلدهم فيم يفعلون فمنهم من يبكى بحرارة أمام المرقد ويهمس للمرقد بعلته ومنهم من يمسح النحاس المطلي بالذهب الذي يحيط بالمرقد ومنهم التي لم تنجب قط فتكتب مظلمتها وتلقي بالورقة فى داخل المرقد، والحبيبة التي تشكي هجر حبيب لها وتستعطف الحسين ليرده والذي يشكي جحود الغائب وذلك وتلك وكلٌ يغنى على ليلاه .

وقف عادل أمام المرقد بجانب الآخرين وكأنما يخاطب الراقد أمامه ، كأن الحسين يقف أمامه منتظرًا حديثه :

عادل : "اللهم بحق يس والقرآن الحكيم وبحق طه والقرآن العظيم يامن يقدر على حوائج السائلين

يامن يعلم ما في الضمير

يا منفسًا عن المكروبين

يا مفرجًا عن المغمومين

يا راحم الشيخ الكبير

يا رازق الطفل الصغير

يا راحم الشيخ الكبير

يا رازق الطفل الصغير

يامن لا يحتاج إلى تفسير

صل على محمد وعلى آل محمد

انقذني ببصيرتك لأعلم من زهق روح أخي هشام

من سرق فرحتنا

من قتل الابتسامة

اعطيني علامة لا أريد سوى علامة

أرح بالي اللهم ياعالي "

ثم وضع رأسه بضع دقائق على النحاس المطلي بالذهب حتى جاءه شيخ كبيرٍ في السن ربت على ظهره فنظر عادل وراءه ليرى من، فوجد شيخًا كبيرًا في السن فنظر له نظرة استغراب .

الشيخ : إزيك يا ابنى , السلام عليكم (مبتسمًا)

عادل : عليكم السلام ياحاج

الشيخ : مالك يا ابنى ؟ صليت ؟

عادل : أيوه يا شيخ الحمد لله ... مفيش يا شيخ

الشيخ : (الابتسامه لا تفارقه) طيب ياابنى ولو عرفت هتعمل ايه ؟

عادل : استغرب) عرفت ايه ؟)

الشيخ : طب بس تعالى نقعد هناك ونتكلم لو ماعندكش مانع

عادل : طبعا اتفضل (الاستغراب والفضول لا يفارقانه)

واتجه كلاهما إلى ركن من أركان الجامع الكبير ليجلسا بمفردهما ويستكملا حديثهما .

عادل : أعرف ايه ياشيخ ؟ أرجوك جاوبني ...

الشيخ : (ضاحكًا) أنت عارف

عادل : لامعرفش أرجوك قولي

الشيخ : عاوز تعرف مين اللى قتل هشام أخوك

عادل : عرفت منين ؟ (استغراب وصدمة)

الشيخ : مش مهم عرفت منين وإزاى بس تفتكر لو عرفت نفسيتك هترتاح ؟

عادل : (بحزم) مش هرتاح غير لما انتقم ليه

الشيخ : يبقى عمرك ما هتنتقم ليه ... جزاء قتلة هشام عند الله عز وجل

عادل : (غاضبًا) الكلام العايم ده مش هينفع معايا

الشيخ : يا ابنى قال الله تعالى في كتابه الكريم

"خُذِ العَفَو وأمر بالمعروفِ وأعرض عنِ الجاهلين " *

صدق الله العظيم

عادل : طيب ممكن أعرف حضرتك عرفت منين إنت سمعت دعائي ؟ !

أنا إتكلمت بصوت واطي جدًا !

الشيخ : هتضيع عمرك في ليه ؟ وازاى ؟ يا ابنى آنا لازم آقوم الصلاة وجبت ياعادل يا ابنى ... كله عند الله بيتحاسب وهو الحق ، العدل

تركة الشيخ وقام ومازاد ذلك عادل إلا حيرة وغموضًا حيث لم يدرك عادل كيف عرف بقضية مقتل هشام وأشياء أخرى منها أن الآن ليس ميعاد صلاة ولكنه قام رغم ذلك تاركًا عادل في حيرة شديدة، التفت يبحث عن الشيخ عندما تحرك سط المصلين فلم يجده كأنه اختفى في لمح البصر، فقام عادل وأخذ مصحفًا من مكتبة الجامع وجلس في نفس المكان وفتح المصحف وبدأ يقرأ ما تيسر من القرآن .

(29)

فى منزل نونا كان أمير قد استضاف صديقه صبري وشريكه الإنجليزي فيل وجلس ثلاثتهم فى صالة منزل نونا الفاخر وبعد التحية و واجب الضيافة طلب صبري من صديقه ومضيفه أمير أن يستعجل زوجته مدام نونا لأن وقتهم ضيق جدا .

دخل على زوجته ليستعجلها لأن هذه الصفقة هي صفقة العمر بالنسبة له .

أمير : (مقبلا يدها) ايه ياحبيبتي ؟ خلصتي؟

كانت نونا تجلس أمام المرآة تتزين متجاهلة أمير فقد كانت تعامله ببعض البرود .

نونا : (ببرود) خمس دقايق

أمير : حبيبتي مستعجلين

نونا : (بحزم) وأنت معطلني !

أمير : (استسلم) طيب أنا هخرج ليهم بس وحياتي متتأخريش

ثم قبل رأسها وخرج بينما هى تركت زينتها ونظرت إليه باستحقار، وبعد عشر دقائق كاملة خرجت نونا في كامل رونقها وروعتها بملابس جذابة تظهر مفاتن جسمها كله مم أثار انتباه صبري وصديقه :

أمير : المدام نونا مراتي (مقدماً لصديقه صبري وشريكه)

My wife nona

صبري صديقي وأخويا وشريكه الأستاذ فليب

نونا : (**سلمت عليهم وعيناها لم تفارق صبري**)

أهلاً وسهلاً نورتو مصر

Hello welcome to Egypt mr . phillip

صبري (**عيناه لم تترك وجه نونا**) **إزيك يامدام نونا .. منورة بأهلها**

! Phillip: Thank you , you seem very beautiful

نونا : (**تضحك**) **أولاً أنا أسمى نونا بس وميرسي**

Thank you, mr phillip

وجلس أربعتهم وفتح أمير مجموعة مخططات و أوراق عن دراسات جدوى وأماكن تصلح لإقامة المشروع معها دراسة عن رأس المال المطلوب والعمالة والأجور والعوائد المتوقعة من الأرباح وكان أمير يتحدث بالإنجليزية لكي يستوعب mr .phil **الدراسة ولكن الملاحظ أن نونا وصبرى لم يكونا منتبهين لشرح أمير، بل لم ينزل صبري نظره عن نونا بنظرات إعجاب ونظرات تبعث رسائل لنونا ، هي فقط تعرف كيف تفك شفرتها ولكنها لم ترفض هذه الرسائل بل كأنها قد فتحت أبواب صندوق بريدها لتستقبل المزيد ،مم شجع صبري صديق زوجها للمضي قدمًا في إرسال ابتسامات أثناء حديث أمير وتعليقات واستفسرات** phil .

لم يكن أمير بهذا الغباء، فقد لاحظ هذه النظرات ولكنه لا يعنيه سوى المشروع أو بالأخص إتمام الإتفاق بين ثلاثتهم مم يعني أنه يستطيع التأثير على زوجته ليحصل على نسبة من هذه الشراكة بدون أن يدفع أي رسوم أو مبلغ شراكة كما أنه يعلم أن زوجته تحب أن تأكل الهامبرجر ولكنها لا تريد مقابله البقرة التي أنتجت اللحم، فهي تسعى للمال والمكاسب فقط ، لذلك فإن كل سحر نونا سيتم هذه الإتفاقية فلا مانع منه !

أمير : **ها ايه رأيكم** (**موجهًا كلامه لصبري**) **؟**

صبري : (**لم يسمع معظم حديث أمير**) **آه جميل جدًا ... أفكارك جميلة**

ولا إيه رأيك يانونا هانم ؟

نونا : **أممم أنا معاكم في أي شيء ... أنا شايفة أمير عامل شغل**

كويس طيب إيه رأى الأستاذ phillip

وتحدث صبرى وفيل بالهمس فيم بينهما لمناقشة المشروع وبدا أن فيل معجب بالمشروع

صبري : طيب يانونا هانم نتقابل قريب نشوف الموقع ونتفق على التفاصيل اتصل بحضرتك ولا أمير

وقبل أن ينطق أمير بالرد بأن يتصل صبري به هو، ليس لغيرته على زوجته ولكن لأنه لا يريد أن يخسر الاهتمام من الأطراف ويخسر كل ما خطط له

نونا : أه طبعًا نمرتى (011××××××)

كان أمير في إحراج بالغ ولكنه لم يعني شيئًا لصبري أو نونا بعد أن أنهيا حديثهما، قام كلٌ من صبري وفيل للانصراف .

(30)

دخل هشام على عادل وهو نائم وظل يداعبه ويربت على ظهره ويشد شعره ويضربه ضربًا أخويًا الغرض منه هو المشاكسة فقط لعادل الكسول، كان هشام في كامل أناقته بالبدلة الميري البيضاء ويبدو أنه مستعد للنزول إلى عمله بينما عادل كان شديد الكسل ولا يرغب في القيام من سريره الناتج عن سهرة ليلة أمس التي تأخر فيها ولكن هذا لايعني شيئًا لهشام الذي يعمل بوزارة الداخلية و المعروفة بالاستيقاظ الباكر والالتزام بالنوم المبكر ورغم ذلك هشام كان كل شيء لعادل، أخًا وصديقًا وأبًا .

هشام : يا ابنى قوم .. إنت لو من أهل الكهف كنت صحيت

عادل : (متكاسل) يووووه هش سبنى يا أخي تعبان

هشام : يا ابنى عاوزك والله

عادل : حاجة مهمه ؟

هشام : (ساخرًا) مهمة مهمة يعني

عادل : (فطن لسخريته) لامدام مهمه كده بالوش ده يبقى سبني أنام بقى

هشام : ضاحكًا) يا ابنى قوم بجد عاوزك في موضوع)

عادل : **طيب ياعم ثواني آغسل وشي**

وبالفعل قام عادل ودخل الحمام لبضع دقائق وأثناء ذلك كان هشام يرى ما في أدراج عادل مكتشفًا مابداخلها فوجد زجاجة عطر من نوع Brod new **فرش منها القليل على نفسه** .

عادل : **أنت مش هتنسى أنك ظابط وتبطل تفتش فى أدراجي** (**مداعبًا**)

و انتزع منه زجاجة العطر .

عادل : **دى** sexy man **عارف ثمنها كام ؟**

هشام : **الله يرحم ازايز الريحة بتاعتي اللى كنت واخد فيها** 12 **قيراط**

عادل : (**ساخرًا**) **هى أزازة يتيمة أنت ماليها من الحسين**

هشام : **حسين مين يا خفة** (**مازحًا**) **المهم أقعد عايزك**

فجلس عادل بجوار أخيه ليسرد له ما يريد وكان على عجلة من أمره لأنه لديه عمله ولا يستطيع أن يتأخر عليه .

هشام : **أنا تقريبًا تقريبًا وقعت ولا حدش سمى عليا**

عادل : (**منتبهًا**) **إزاى وقعت ؟** (**مازحًا**) **اتزحلقت يعني؟**

هشام : **يا لذيذ**

عادل : ***هههههههـــــ*** **أحكيلى أزاى وفين؟**

أخرج من جيبه هشام علبة سجائره وأشعل سيجارة وكان عادل لايحب رائحة السجائر فابتعد عنه قليلاً .

هشام : **أحسن برضة** (**معلقًا على ابتعاده من دخان السجائر**) **التدخين ضار جدًا بالصحة وقد يسبب والعياذ بالله ...**

عادل : **ربنا يتوب عليك منها ... المهم إيه الموضوع إحكيلى**

هشام : **بص هو لسه يعنى القصة ... ومافيها كنت رايح** CNE **أجدد أشتراك باقة أبو ظبي الرياضية وهناك في الـــ** Customer care **لاقيت ميرفت**

عادل : **ميرفت ! آممم آسم جميل ميرفت وهشام** H&m

هشام : **لو مبطلتش لذاذة مش هكمل !**

عادل : **طيب كمل**

هشام : **بس كلمة بكلمة ... نمر اتعرفنا بس بصراحة يا دولا هي غير كل اللى عرفتهم ... إنسانة رزينة وعاقلة وعملية جدًا ومتفاهمة قوي**

عادل : **إيه ده ؟ ! چورچ كلوني الحيلة خلاص وقع**

هشام : **يا ابنى لسه مرحلة تعارف ... تعاااارف**

وإنت صحيح أش فهمك خليك في lilly **اللي إنت هتفضل معاها متعلق في حبال الهوا**

عادل : **(** الجدية بدت على ملامحه **) أنا مش عارف أعلق خلينا في موضوعنا أحسن**

هشام : **بس ياسيدي ومين عارف ؟**

المهم أنا هنزل رايح الشغل عاوز حاجة

عادل : **لاحبيبي خلي بالك من نفسك**

وتركه هشام رحل ممسكًا بشنطة سفره لأنه يعمل في الأقاليم وليس القاهرة .

ودع عادل أخيه واعتمد وأغلق باب الغرفة خلفه وخرج، سرح عادل كثيرًا فحديث هشام عن ليلي قد أشعل داخله نيرانًا لا تنطفئ ، فـليلي لعادل ليست مجرد صديقة أو من القلائل في حياته بل هي تعني له كل شيء ورغم هذا تظل العلاقة مجرد صداقة لا تتعدى إلى مراحل أخرى كما أنه لايجب أن تتعدى ذلك !

(31)

كان الدكتور طارق في مكتبه حتى قطع ذلك السكون اتصال هاتفي من غريب :

الدكتور طارق : آلو ... آيوه يافندم ، مين معايا ؟ ... آه آهلاً وسهلاً إزيك يا ليلي ... بخير ..آيوه فعلاً ... أنا سمعت الـ case **من والدة عادل هي شرحتلي كل شيء ... إتفضلى ... (مبتسمًا) ليلي مايعنيى هو إنك**
The most close one to adel that can inflvence him

ودا اللي أنا محتاجه وأقسملك لو أي حد لاقيته أكثر تأثيراً منك عليه كنت احتجت مساعدته على الفور القصة مش علاقة بينكم أو مفيش أو Level Relation ship

.... طيب كويس إنى سمعت بتسامتك ..أكيد ...كدا ممكن نبدأ في مراحل ال Treatment **وبمساعدتك هيكون عادل أكيد أفضل**

وأنا مش بعتبره مرض نفسي على قد ما نقول اختبار أو أزمة نفسية ..

إن شاء الله ... مع السلامة ... وشكرًا على حماسك

ثم أغلق الهاتف وهو سعيد لأنه وجد منها الحماس الذي يحتاجه ليبدأ العلاج بطريقة تسرع عملية التفاعل لأنه وجد أخيرًا من يساعده في التأثير على عقلية وتقبل عادل للمؤثرات النفسية في رحلة علاجه ، ثم سرعان ما أنهى تفكيرة واستعاد تركيزه وبدأ في التوغل في عمله ثانية في الحالة التي يعمل عليها .

(32)

على مركب مفتوح على النيل، كان يجلس صبرى بنظاراته الإيطالية الفاخرة يشرب قهوته، ينظر تارة إلى منظر النيل الخلاب وتارة أخرى إلى مدخل المركب في انتظار شخص ما .

حتى دخلت من بعيد في ملابس أنيقة فاخرة تدل على ذوق مرتديها ولا ينقص المشهد شيء من الكعب العالي وحقيبة اليد الفاخرة مع النظارات الجميلة .

إنها نونا كما لم تبدو أجمل من قبل ... هو موعد بين صبري ونونا

وبالفعل عند وصول نونا إلى الطاولة التي يجلس عندها صبري صديق زوجها أمير بدأ تبادلا السلام بطريقة أنيقة وجلسا .

صبري : إزيك مدام نونا ... وشكرًا أنك وافقتي ع المقابله

نونا : أزيك استاذ صبري ؟ ميرسي

صبري : كنت شايف إن ده معاد كويس نتكلم فيه بخصوص الشراكة بعيد عن ضغوط فيل وأمير طبعا

نونا : (بنظرات خبيثة) الغريب أنك مش بتعرف تكذب

صبرى : (مبتسمًا لأنها كشفته) تحبي تشربي ايه ؟

نونا : orange juice

نادى صبرى النادل ليطلب منه عصير البرتقال لنونا وفنجان قهوة آخر له بينما هي أخرجت سجائرها الـ Davidoff **لتنثر مزيدًا من السحر عليه ، فعرفت نونا من اللحظة الأولى بخبرتها السابقة كيف تخطف صبري لتسيطر عليه ولم لا ، فعلاقتها مع صبري ستكون مكسبًا لها فهو شريك مناسب، بطريقة تفكيره سيدر عليها أرباحًا هائلة تعوض خسائرها المادية والنفسية المستمرة مع أمير .**

صبري : بيقولو عليا إني مدب مش بعرف أخبي حاجة كله على وشي

نونا : فعلاً أو يمكن لإني خبيثة شوية

صبري : وجميلة كمان

نونا : إيه ده معاكسة دي ؟

صبري : : (تجاهل الإجابة) ممكن أسألك سؤال

نونا : اه طبعا اتفضل (ممسكة السيجارة بطريقة جذابة)

صبري : اشمعنى أمير ؟ ده صديقي بس أنا عارفه كويس ..أنا آسف لتدخلي بس إنتي فين وهو فين ؟ حب مثلاً ؟

نونا : (ضحكة كبيرة) حب هاهاها

أنا عمرى ماحبيت أمير وهو عارف كده كويس ... هو كان جواز مصلحة أنا محتاجه ضل راجل وهو محتاج الأمان

صبري : أنا سعيد بصراحتك ... ممكن سؤال تاني ؟

نونا : اسألتك كترت (مبتسمة)

صبري : انطباعك ايه عني ؟

نونا : أممم ! على طول كده ؟ ! طيب أنا خدت انطباع عنك بس مش هقوله

صبري : لاعاوز أعرف

نونا : متستعجلش ... المهم خلينا في الأهم

صبري : وذكية كمان

نونا : صبري (بحسم فهي لاتريد أن تفقد السيطرة على الحوار)

أرجوكك خلينا نتكلم في الـ Business **أنا ست متجوزة**

شعر صبري بالضيق كثيرًا من هذا التعليق وكأنها قد أقفلت عليه تمامًا أي فرصة له معها ولكن ولذكاءها الحاد قد فطنت لما فعلت مم جعله يشرد قليلاً بذهنه فاستدركت قائلة :

نونا : (مبتسمة) مؤقتًا

صبري : (هنا ابتسم قليلاً)... طيب ...

نونا : (مقاطعة بحزم) كفاية أسئلة ممكن ؟ !

صبري : ممكن

واستكملا حديثهما بخصوص شراكتهما وعن كيفية إتمام هذه الشراكة وقررا أن لا يكون لأمير أي دور فى هذه الشراكة ، ولكن دون أن يشعر أمير حتى يساعدهم بخبرته القانونية والمحاسبية في تخليص الـأوراق ثم بعد ذلك يخرجونه من دائرة شراكتهم ، كانت هذه فكرة نونا في المقام الأول ,منطقيًا أمير ليس لديه مالاً ليدخل كشريك معهم كما أنه حاول بيع سيارته فلم يجدى ذلك نفعًا لأنه لم يكمل دفع أقساطها وهي أيضا باسم نونا، لاينطبق الأمر ذاته على فيل ... فصبري شريك فيل في عدة محلات صغيرة في أنحاء بريطانيا ولندن لبيع العصائر ومحلات أخرى في محطات البنزين . و لا يمكن لصبري أن يتخلص من شراكة فيل فإن حدث ذلك سيخسر كثيرًا لأن هذا يعنى أن تنتهي الشراكة في بريطانيا، كيف وفيل صاحب نصيب الأسد هناك .

أنهيا حديثهما بالإعجاب المتبادل والكثير من الجدية والعملية على أن الشراكة ستتم بينهما لا محالة ، بل يمكن أن تمتد هذه الشراكة إلى أكثر من ذلك .

اتصل أمير بزوجته فردت عليه نونا بكل ثقة رغم الإرتباك الذي أصاب

صبري .

نونا : أيوة يا أمير ... أنا في Business meeting … **آه ... لا ...**

مع صبري صديقك أسفه أستاذ صبري

ارتبك صبري كثيرًا عندما أخبرت نونا أمير أنها معه إرتباكًا غير معتادًا على شخص عاش كثيرًا في بلاد البرد في الطقس والمشاعر، في أرض الضباب .

نونا : (مستكملة) لا يا أمير ... بس كان عندي شوية استفسارات قلت نناقشها بحرية ... لا محبتش بس أعطلك

طيب ... لا بعدين ... يالا سلام

ثم أغلقت هاتفها والضحكة لا تفارقها من ردود فعل صبري

صبري : ممكن اسأل ليه قولتيله إنك معايا ؟ كده مش كويس ... لاحظي أن أمير صديقى (متوتر ومرتبك)

نونا : (غير مبالية) طب وايه يعنى؟ ! ميعرف أنا مش طفلة صغيرة ياصبري بخاف من حد

صبري : أنا مش قصدي عليكي ...

نونا : (مقاطعة) أنا هبتدي أغير انطباعي عنك

صبري : لا خلاص

نونا : يبقى خلاص سيبك من سيرته ... احنا هنفضل نتكلم عليه بس ؟ !

ثم استكملا حديثهما رغم أن نونا لاحظت أن أمير لم يسألها عن تفاصيل جلسة العمل وأدركت أنه سيتصل بصبري لاحقًا فوضعت له سيناريو عن ماذا سيقول لأمير بالتحديد حتى لايؤثر إرتباكه وتوتره على خطتها .

نونا لاتبحث عن تسلية .. هي إنسانة جادة، ذكية وعملية إلى أقصى حد ولكن الشيء الوحيد الذى ينقصها أن تجد ذلك الشخص الذي يحبها لنفسها لا لأجل مالها أو استغلالها .

ظلت نونا لسنوات عدة من عمرها تسرق العام تلو الآخر مع زوجها الراحل في منزل أشبه بالثكنة العسكرية وعندما مات بدأت كالعصفور

تحلق يمينًا ويسارًا باحثةً عن الحرية

التي لم تعجب الكثيرين من حولها، ولكنها لن تكرر أخطاءها ثانيةً لذا عندما كانت تنصحها صديقة لها عن ملابسها أوتصرفاتها يكون عندها رد واحد فقط "! let them f***k there self

ولكن أحيانًا الذكاء الزائد قاتل !

(33)

في أحد شوارع حي المهندسين الشهير نزل عادل من سيارته متجهًا إلى شركة CNE

ومن ثم دخل إلى الاستقبال ولكنه كان يعلم أن أحدًا لن يفيده وسيدعي الكل التجاهل وعدم المعرفة لذا اختصر وقته واتجه إلى عامل الأمن في الشركة :

عادل : مساء الخير

عامل الأمن : مساء النور

عادل : (واضعًا 20 **جنيهًا في يد العامل) لو سمحت كنت عاوز أعرف إذا الآنسة ميرفت لسه بتشتغل هنا ؟**

عامل الأمن : (يفكر) الآنسة ميرفت ... الآنسة ميرفت

فى ميرفت حسن و ميرفت بطرس

عادل : أعتقد ميرفت حسن

عامل الأمن : طيب ثوانى هتصل بيها على الداخلي هي Team manager **في قسم التعاقدات**

شكره عادل وانتظر لحين يتصل بها عامل الأمن ليستدعيها وسمع عادل المكالمة وكانت تسأل عامل الأمن من يسأل عنها وبعد أن أنهى عامل الأمن المكالمة الداخلية طلب من عادل الانتظار لبضع دقائق وجلس عادل متوترًا مرتبك قليلاً لأنه سيرى من أحبها هشام لأول مرة ، وبالفعل فتح المصعد الآلي لتخرج منه آنسة بارعة الجمال يخلط مظهرها بين الجاذبية التي تسرق منذ المرة الأولى التي تشاهدها فيها وبين جدية العمل والنظارة

والأناقة الكلاسيكية فأدرك عادل لماذا أحبها هشام بهذه السرعة ولكنه إرتبك لأنه لم يجهز ما سيقوله في هذه المقابلة .

ماذا سيقول لها ؟ وكيف يشرح لها لماذا أتى ليقابلها؟ربما لديها حبيب الآن ... ربما نسيت الأمر برمته ، الحياة تكتمل وتتحرك للأمام فلماذا تبقى هي ساكنة في مكانها، كسر هذا التفكير المتواصل اقترابها منه فبدأت هي بالحديث .

ميرفت : إزيك ياعادل

عادل : (صدمة المفاجأة) إنتي عارفاني ؟

ميرفت : هشام الله يرحمه دايمًا كان بيحكيلي عنك وشفت صورك منه , وكان بيحبك قوى

عادل : أنا عارفك من جواكي بتسألي عن سبب زيارتى ليكي

ميرفت : (مبتسمه) خالص ! ده الزيارة دي اتأخرت أوي وكنت متوقعاها (ساخرة) إلا إذا كنت جاي تجدد الإشتراك

هنا ابتسم عادل وزال التوتر والإرتباك الذي صاحبه منذ أن اتخذ قراره بالمضي قدمًا لمقابلة حبيبة هشام .

فدعته ميرفت لتناول فنجان من القهوة في Costa cafe **أمام مقر الشركة وبالفعل ذهبا سويًا بعد أن اتصلت بأحد أفراد الفريق وأعطته بعض المهام، دخل كلاهما حيث جلست تلك الفاتنة التي عرف الآن ماذا يعني هشام بأنها مختلفة، هي بالفعل مختلفة ، هي تلك الفاتنة الجذابة التي تخطفك منذ النظرة الأولى ، عرف الآن عادل لماذا سرقت ميرفت قلب هشام .**

عادل : أولاً بشكرك لأنك إديتينى من وقتك بس كنت عاوز أسألك

ميرفت : اتفضل ومفيش شكر ولاحاجة زي ماقلتلك أنا كنت متوقعة الزيارة دي وكمان اتأخرت كتير

عادل : ليه اتأخرت ؟

ميرفت : هو ده السؤال ؟ (مبتسمة)

عادل : (جدية لاتفارق وجهه) لا بس ليه توقعتي زيارتى من الأساس؟

ميرفت : هشام بقاله فترة (مرتبكة ولاتريد أن تكمل لأنها تبدو منزعجة)

.. بـ .. بيجيلي في الأحلام دايمًا ..أنا عارفة إن ده جنان ... بس ده اللي بيحصل

عادل : (بنفس ذات الجدية) لا مش جنان ولا حاجة لأن ده اللي بيحصلي برضه ..طيب ممكن أعرف ايه نوعية الأحلام دي

ميرفت : كتير ياعادل بس زادت الفترة اللي فاتت ... أنا في أحلام منها أنا مش فكراها، لكن في منها أحلام بيقولي عادل جاي ... هو اللي هيجيب حقي ساعديه ! إنت بتدور على حق أخوك ياعادل صح؟

عادل : نفسى أساعده وأجيب حقه ويرتاح بس مش عارف أبدأ منين وفين أنا بتقطع من جوا هشام واحشني قوي

ميرفت : وأنا كمان واحشني جدًا ... الله يرحمه (مستكملة) أنا مستعدة أساعدك في أي حاجة عشان تلاقي الحقيقة اللي بتدور عليها

عادل : بجد هتساعدينى ؟ بس مش ممكن ده يسببلك مشاكل عائلية أو مع الإنسان اللي إنتي مرتبطة بيه

ميرفت : بص ياعادل أنا مستعدة أساعدك فى أي شيء ممكن يريح هشام ده ديني ليه وأقل شيء أقدمهوله ..زولمعلوماتك أنا مش مرتبطة ... اتقدملي كذا واحد للارتباط بس أنا رافضة الفكرة في الوقت الحالي

عادل : أشكرك على مساعدتك ... طيب ممكن تقوليلي ... هل حكالك هشام أي تطورات أو مشاكل صادفته

ميرفت : (بعد تفكير) لا ... بس هو كان دايمًا بيقولى المشاكل بدأت تكتر فى الأقاليم بين المسحيين و المسلمين وبقينا مش ورانا حاجة غير قضايا النزاع بينهم ..إما حتة أرض أو خناقة بين أطفال تتطور لمشاجرة بين عائلتين ودايمًا في حد في النص من هنا وهناك يطلعها مشكلة عقائدية فتتحول المشكلة من مجرد خناقة بسيطة أو نزاع

لمشكلة عقائدية وقالى دايما اللي بيشل الفاتورة ويدفع الحساب هما الداخلية وأكيد هو كان بيتخذ إجراءات وتصرفات ملزمة في نطاق عمله (محللة) ممكن يكون ده خلق ليه أعداء أو ناس ليها رغبة في الانتقام منه .

عادل : وده ينقلنا لمشكلة أكبر من أي معسكر؟ ومين اللي ليه مصلحة أنه هشام يموت

نظرت إلى ساعتها فبدا من الواضح أنها تأخرت عن عملها قليلاً فاستوجب ذلك أن تعود للعمل .

ميرفت : بص ياعادل إحنا نكمل كلامنا بعدين ... أنا ليا صديقة من أيام الجامعة متجوزة وعايشة في المدينة اللي كان بشتغل فيها هشام

ممكن أبقى اتصل بيها أعرف ملابسات الحادثة أو شيء يساعدنا

عادل : طيب تمام جداً وأنا من ناحيتي هسأل اصحابه في الشغل أو أي حد كان ليه تعامل معاه ممكن يساعدني في أي شيء

شكرها عادل بعد أن أخذ رقم هاتفها الشخصي وأوصلها إلى مكان عملها ثانيةً ثم استقل سيارته ورحل وهو في غاية السعادة .

وبدأ يفكر أثناء قيادته لسيارته على مجموعة الأحداث التي تحدث له في الفترة الماضية ولكنه كان على يقين أنه يقترب من الحقيقة ولكنه استغرب من التناقض مابين ردود وزارة الداخلية ومابين الرسائل التى يرسلها هشام وبين حكاية الشيخ الذي قابله في الحسين وطالبه بالعفو والنسيان واستسلام والده فوزي للأمر وبين دموع والدته ماريا حزنًا على ابنها هشام ولكنه قرر أن يمضي قدمًا إلى كشف الحقيقة وراء مقتل أخيه ..

سيمضي قدمًا ..... لا خيار !

(34)

كانت ماريا تجلس كعادتها في الصالة تدخن سيجارة الدافيدوف ولكنها هذه المرة كانت متوترة لأنها كانت خائفة من رد فعل ابنها عادل عندما تعرض عليه الذهاب إلى الدكتور طارق و أيضًا كيف سيكون رد فعله على مكالمات ليلي لها، ربما تفاقمت مشكلته النفسية إذا علم أن الكل اجتمع المدة الماضية على علاجه وهذا آخر شيء تريده ماريا خوفًا من أن تنتكس حالته إذا كان يعاني من أي اضطراب .

ما قطع تفكيرها في هذا كله هو دخول عادل إلى المنزل واتجاهه

صوب غرفته بعد أن سلم على والدته فما كان منها إلا أن دعته لحديثٍ لابد منه .

ماريا : حبيبي ممكن خمس دقائق بس ...عاوزة أتكلم معاك

عادل : ايه جو أمينة رزق ده

كان عادل سعيدًا ولكنه أقنع نفسه أنه سعيد لأن ميرفت قبلت أن تساعده وأصبح لا يحارب طواحين الهواء لوحده، ولكن هذا فقط ماحاول اقناع نفسه به .

ماريا : لا بتكلم بجد ممكن تقعد عاوزة أتكلم معاك في موضوع مهم

عادل : (بدأت ترتسم على وجهه علامات الجدية) في ايه قلقتيني ؟

ماريا : بص ياحبيبي ممكن متقاطعنيش وتسمعني، أنت أكيد أنت شخص متعلم وذكي وهتفهم كلامي

أنا مش مستعدة أخسر ابن تاني .. موت هشام موتنى أو خلاني ميتة إكلنينيكيا وأنت الجلكوز الوحيد اللي بيخش في جسمي فاهم ؟

ثم قامت لتشرح له بمدخلٍ ما أن التوتر بدأ يفقدها سحر كلامها بينما هو ظل جالسًا يراقب حركتها ومحاولتها للحديث .

ماريا : عادل كلنا بعد وفاة هشام اتغيرنا ..باباك مبقاش فوزي بقى ساكت دايما وعنده لامبالاة ..أنت ساكت دايما، بعيد دايما وأن كنت قريب بس قريب بجسمك لكن كيانك لأ ...

وأنا ..أنا بقيت مسخ إنسان والله مش عارفة هتصدقني ولالا

لما أقولك أني بتمنى الموت ويكون أفضل ليا من الحياة (ثم بكت)

فقام عادل وحضن والدته ومسح دموعها وأشعرها بالأمان المفقود لديها وخفق من توترها .

عادل : حبيبتي مش عيب أن الأنسان يروح لطبيب نفسي صدقيني احنا

بس .....

ماريا : (متفاجأة كثيرا)

عادل : .... احنا الشرقيين بنكبر المسائل رغم أنه زي زيارة دكتور الأسنان بره

ماريا : إنت عرفت منين

عادل : (مبتسمًا) مفيش حاجه تخفا عليا .....

ماريا : لابجد مين قالك ؟ ليلي قالتلك ؟

عادل : (مصدوم ومتفاجئ) ليلي ؟ طيب وايه دخلها بالموضوع أنا فاهم

ماريا : (محاولة الكذب) لاقصدي ليلي .... ما علينا عرفت منين ؟

عادل :) متجاوزًا الأمر لأن الأمور بدأت تتضح) نونا يا ماما ... نونا كلمتني وأنا جاي

ماري : (متفاجأة) ولا قالتلي أي حاجة ..أقسم بالله ..

عادل : (مقاطعا) عارف يا حبيبتي .... هي حبت توفر عليكي شغل أمينة رزق ده (مبتسمًا) وحبيبتى أنا بشكرك أنك بتفكري فيا وخايفة عليا

ماريا : (في حيرة) ده معناه إنك .....

عادل : حاضر أي وقت بس إنتي اللي هتدفعي (مبتسمًا)

ثم قبل والدته في خدها ودخل الى غرفته وهو يفكر في ما حدث اليوم ومكالمة نونا وموضوع ليلي بأنها كانت مشتركة مع والدته مم سبب له شيئًا من الضيق ولكنه كان عقلية متقدمه وذكية، موضوع الدكتور النفسي ليس بوصمة عار أو شيء مشين كما يعتقد الكثيرون فهو لا يريد أن يستبق الأحداث والقفز نحو النتائج قبل أن يجلس مع الدكتور فإن وجد فائدة استمر .

(35)

في أحد كازينوهات شارع الهرم كان هناك مطربٌ شعبي يغني على المسرح بينما الراقصات من الحضور ومن (الريكلام) على المسرح

والريكلام هن موظفات في الكازينو وظيفتهم الأساسية هي تعلية فواتير الرواد من خلال مشاغلتهم وملاطفتهم ولهن نسبة على كل 200 **جنيهًا زيادة في الفاتورة .**

وفي الركن كان يجلس أمير يشرب سيجارة وأمامه زجاجه (إستلا) فارغة وزجاجة أخرى نصف ممتلئة تدل أنه شرب كثيرًا مع بضع أطباق يطلق عليها (مَزّة) بين مسليات وترمس وفاكهة مقطعة بينما جاءت ريكلام إليه وكانت هي نفسها تلك الفتاة التي كانت معه في منزل نونا وقت غيابها، فوجدته شاردًا يدخن السجائر بشراهة حيث بواقي السجائر كانو تتعدى العشرين منها داخل المطفأة، فجلست بجواره والسيجارة في فمها منتظرة منه أن يشعلها لها ولكنه كان في عالم آخر .

الفتاة : ايه ياميرو مالك حبيبي ؟ وايه السجاير دي كفاية

أمير : (بعصبية) وأنتي مال أهلك ؟

الفتاة : فى ايه ؟

أمير : مفيش سيبي دين أمي

وهنا لم تحتمل أكثر من ذلك خاصة أن الكازينو هذا اليوم ممتلئ بالزبائن وهي لم تزود فواتير أحد حتى الآن لذلك لا فائدة من جلوسها وهو ملتهب هكذا، فآثرت القيام حتى تجلس على طاولات أخرى لأن ظروف عملها تقتضي أنها لا تحصل على راتب

ثابت ولكن عمولة ونسبة من فواتير الزبائن ، وكلما زادت الفواتير زادت النسبة خاصة في الأعياد والمناسبات وفصل الصيف حيث يأتي العرب من كل صوب فأحيانًا تصل عمولتها اليوميه إلى 1000 **جنيه تحصل على** 50% **منها والباقي بعد** 15 **يومًا ليضمن صاحب أو مدير الكازينو أن لاتتركه في حرب تكسير العظام ،لكن أمير لم يهملها وأمسك بيدها لتجلس ثانيةً ولكنها اعترضت**

الفتاة : سيبني يا أمير أنا عندي شغل ... أنا مش جاية على هواك النهاردة

أمير : (قام أمير وصفعها على وجهها) مش على هوايا يا بنت الكلب .. نسيتي نفسك .

وهنا تمالكت نفسها عندما نظر لها معظم الريكلام في الصالة وكان

معظمهم يعلمون بعلاقتها مع أمير ولكن لم تكن تريد أن تصنع مسرحية قد يراها فيها مدير الكازينو فيكون مصيرها الطرد وهي لها الكثير من المال لديه و تعرف جيدًا أنه لن يعطيها أي شيء في المقابل إذا طردها ، جلست جواره بهدوء لكنها بكت لأنها أحست بالقهر مم دفع أمير لحضنها وتقبيلها كنوع من الاعتذار ولكن لم يكن بكاؤها الدافع ولكنه كان يفكر بشيء آخر .

الفتاة : خلاص يا أمير أنا مش زعلانة حبيبي أنت مخنوق من ايه ؟

أنا خايفة عليك

أمير : (يمارس هواية التمثيل) حبيبتي عندي ظروف ومواضيع زي الزفت

الفتاة : طيب احكيلي حبيبى

أمير : حبيبتي لو في حاجة تعمليها وتساعدني في شغلي ومستقبلنا

وعندما سمعت كلمة مستقبلنا فرحت ورغبت في المساعدة بأي طريقة ممكنة

أمير : فى واحد إنجليزى جاي دلوقتي عاوزك تناغشيه وتدلعيه

الفتاة : (استغراب واحباط) أناغشه ؟ !

أمير : آه تناغشيه أنتي مستغربة ليه ؟

الفتاة : وأنت ترضاها ؟ إن حبيبتك تبقى في حضن واحد تاني ؟

أمير : إيه يابت؟ ! مالك أمال الرجالة اللي إنتي من حجر ده لصدر ده يبقو ايه

الفتاه : (بعصبية) ده شغلى ! ملقيتش وظيفة وزيرة ومترضاش بيا

أمير : طيب اعتبريه شغل ! وإنتي زعلانه ليه ؟ كنتى ممرضة وبياخدو اللي عاوزينه ومن غير فلوس شغلتك ريكلام وبتقبضي !

الفتاة : أمير .... أنت عمرك ما هتتجوزني !

أمير : جواز ايه وبتاع ايه

همت الفتاة كريمة أو كوكي في القيام وتركته لأن مشاعرها قد أصيبت في مقتل، نعم .. حتى بنات الليل لديهم مشاعر، قد تكون أجسامهم للجميع ولكن مشاعرهم لواحد فقط

ولكنه أدرك ذلك وفضل أن يتبع أسلوبًا دبلوماسيًا ليصل لم يريده فهو يعلم بلقاء نونا مع صبري صديقه فإنها قد أعلنت عن نواياها أنها تخطط لمشاريع مستقبلية ولن يكون أمير جزءًا منها ، هي بدأت اللعب ووضعت قواعد فلم لا ؟

أمير : رايحة فين ؟

الفتاة : اشوف شغلي ... في مانع ؟ رايحة لحجر حد

أمير : كوكي حبيبتى متاخديش عليا ... أنا بس مضغوط متزعليش

ثم قام وقبلها من فمها ولكنها بعد 10 ثوانى دفعته فرغم أنها عاهرة لكنها لا تقوم بذلك أمام الجميع فهي تعلم وساخات العالم السفلى للريكلام .

كريمة : أمير لما صحبك الإنجليزى يجي شاورلي

ولكنها قبل أن تمشي أرادت أن أن تتلاعب بأعصابه فهى تعلم أن وراء هذا الجبل الصامد قلب رقيق يحبها فأرادت كما حرق قلبها وطعن مشاعرها أن تردها له في ذات اللحظة

كريمة : أوعى يكون صاحبك عنده الإيدز

ولكنه كان أذكى من ذلك فالشخص الذي يعطي حبيبته أو عشيقته لغرباء لمجرد المصلحة فلا مكان للمشاعر ولن يعنيه ماقالته، تغازله .. تشاغله .. تلاطفه أو حتى تمارس الحب معه لن يغير ذلك من شيء أبدًا .

أمير : إبقى إديلة واقي ذكري من عندي (ساخرًا وهو يدخن ولا ينظر إليها)

كريمة : (لم تعلق ولكن نظرة احتقار كانت كافية)...

بعد عدة دقائق وصل فيليب شريك صبري إلى الكازينو كان أمير قد تواصل معه وأرسل له السائق إلى الفندق ليوصله إلى المكان وبدا فيليب سعيدًا جدًا بهذه الأجواء رغم أنه غير معتاد عليها، بعد التحية على الطريقة الإنجليزية بين فيل وأمير كان فيل ينظر بعينيه حول المكان وأستأذن فيل أمير أن يصور بضع صور للمكان فسمح له أمير

بذلك مع تحذيره تصوير الفتيات حتى لا يثير مدير المكان المشاكل معهما،

لماذا ؟ لأن معظم رواد المكان هم نجوم مجتمع إما أصحاب معارض سيارات أو أصحاب شركات متوسطة وغيرها وعلى الأغلب رجال دين خارج نطاق الكازينو ومع محيطهم المجتمعي ولكن داخل الكازينو يتحولون كما رجال الغاب لا عقل ولا وقار .

لذلك لا يريدون الفضيحة ومن ثم يضر الكازينو زبائنه ويفلس إذا تسربت صورة واحدة .

صعد المطرب الشعبي يغني

" اللي مني عايزين ايه مني ؟

مع إني بحب اللي مني وبموت في اللي مني

بس اللي مني مش رحمني

الكلام ده مش بكيفى غصب عني يا ناس ظروفي

ع المرار مبقتش قادر اسمى ايه مبقتش فاكر ؟

وأما مال الحمل مني

أمل مني مشلش عني واللي قلت عليه أخويا

قل بأصله قاوم يا خويا

واللي كنت بحبه خالص قلبه ... قلبه مفيهوش ود خالص

شفت منكو حاجات تحير

عيب عليكو أنا مش صغير "

وبعد أن أنزل النادل مشروبًا لفليب و (المَزة) اتضح أنه تأثر بالأغنية كثيرا رغم أنه لم يفهم معناها .

Phil : would you mind asking Amir about this song

? Amir: ya, what about it

? Phil : I like it indeed , but what does he say

Amir : mmm it's an oriental song he saying something like his family and friends left him behind and betrayed his feeling and his close friend sold him …

Phil: "**بينما يحتسي خمر** " wow like this song is it available on itune?

Amir: (**يضحك**) hhhh don't think so but before you go back to the uk I'll get you the cd as a gift here is another gift .

ثم شاور إلى كريمة عشيقته التي كانت تضحك مع أحد رواد المكان بعيدًا ثم تبدلت ضحكتها لعبوس وترددت قليلاً في المجيء، ترجمها أمير أنه نوع من الثقل ولكن في النهايه استجابت .

وجلست بجانب Phil على الطاولة وكأنها تعلم دورها تمامًا الذي أصبح روتينيًا بينما ظل أمير يحدث Phil في الـمشروع وغيره باللغة الإنجليزية التي لم تفهم منه كريمة شيئًا وهو ما طمأن أمير وجعله يستفيض في شرح وجهات نظرة بجانب استمالة Phil ليبوح بأسراره أو بأسرار شريكه صبري ولكن Phil كان يتحدث بينما يديه تحت الطاولة تفعل أشياء أخرى مع كريمة والتي كانت تمثل دور المحبة والولهانة وهو عملها الذي تتقنه باحتراف وجعلها الريكلام رقم واحد في هذا الكازينو والقاعدة البشرية تقول أنه عندما تكون رقم واحد تزرع دائمًا أعداءً لك وهو بالفعل ماتم حيث هرولت بعد هذا المشهد أحد زميلات كريمة والتي أمسكت أذن مدير المكان وهو شخص كبير الحجم منتفخ الوجه علامات وجهه تعطيك إيحاءً بالغنى الفاحش الممزوج باللامبالاة ، ويعطيك إنطباعًا أوليًا بعدم الراحة وبعد أن وشت زميلة كريمة بها داعب مدير المكان لحيته متوعدًا لكريمة بم لم يقرره بعد إلا عندما يواجهها فقد وصلته صورة من زميلة كريمة بأن أمير يمارس القوادة من خلال عملاء أجانب وهو مايرفضه مدير المكان لأن على حد وصفه أن هذا المكان لا يسمح بالمسخرة وهو يعني الدعارة كنوع وحيد من المسخرة من وجهة نظره ، وتأكدت شكوك المدير عندما خرج ثلاثتهم بعد أن حاسب أمير على الفاتورة حيث كان فيل ثملاً بعض الشيء و كريمة تسنده في مشيه حتى لا يسقط .

مدير الكازينو : (بصوت لا يسمعه أحد إلا نفسه) والله زمن الإحتلال الإنجليزى رجع طيب ياكوكي إن ماعملتك ناجتس مبقاش أنا علام زيجو !

(36)

داخل مكتب الطبيب الإستشاري الأخصائي في علوم النفس أو كما

يجب أن يطلق عليه الباحث النفسى الدكتور طارق كان كعادته يدرس ، يحلل ، يبحث في الحالات التي تعرض عليه والتي لا تعني بالضرورة أنه يتفق على تشخيصها أو دراستها والمضي قدمًا فيها، فقد يرفضها في آخر الأمر فالمسألة ليست مادية لأن المادة وإن كانت تعني للجميع شيئًا ملحا في حياتنا، لكن الدكتور طارق لم يكن بحاجة لها فهو كما المقولة الشعبية " مرتاح ماديًا " فالمقام الأول عنده هو المتعة المهنية التي قد تقوده لصغر سنه وطرقه في العلاج لأن يصبح رقم واحد في مجاله .

جلس كعادته يروي على الأوراق الحالات التي يدرسها .

الكتور طارق :

" تلك الحالة الغريبة عرضت عليا من عائلة فتاة تبلغ من العمر ما يقرب من 18 عامًا وحالتها كالآتى :

الفتاة شعرت بتغيرات جسدية ، ومراقبة الأهل لهذه التغيرات التي كما وصف أهلها بدأت مرحلة من التغيير 180 درجة من فتاة تعشق الغناء والألفة والصداقات و تعشق الحياة إلى فتاة متفردة تميل إلى الإنطوائية وأصبحت تجلس في غرفتها إلى ما يقرب من اليومين و الثلاثة بدون مأكل أو مشرب ولم يكن هناك سبب واضح لتغيير الحالة والحديث والتحليل يعود للأهل، فربما تغيرات سيكولوجية حدثت للفتاة ولا يعلمها الأهل على سبيل المثال قصة حب انتهت بالفشل أو غيرها أو ربما صدمة نفسية ولدت لديها شعورًا بالوحدة ورغبة في الإنطواء قد لا يعلمها الأهل أو المحيطيين أو ربما بعض المواضيع الحيوية الخطيرة التي قد لا يستطيع أن يبوح بها الأهل خارج دائرة الثقة .

بدأت الحالة في التدهور عند مجموعة تصرفاتٍ قامت بها الفتاة ، ففي إحدى المرات كانت ترعى بنات أختها الصغار عندما صرخت إحداهن وحكت لوالدتها أن الفتاة _ خالتها _ قد لمست بعض الأجزاء من جسمها أثناء قيامها بتحميمها .

وفي مرة أخرى دخلت الأم عليها فوجدتها تأكل مع القط من نفس الطبق داخل غرفتها مم أصاب الأم بالرعب .

ودائما تصرخ في غرفتها مدعية أن أحد الأفراد يريد قتلها ويتربص بها رغم أن غرفتها ليست قريبة من الجيران و غير ذلك .

فى أحد المرات كما تحكي الأم أنها أبرحتها ضربا فقول أن الضرب لم يؤلمها مم جعل الأم تشد عليها ضربًا بلا فائدة كما تشير الأم أن هذا لم يؤثر عليها على الإطلاق ولكنها اكتفت بترديد " زندكَى بد داخل " وهي كلمة فارسية وهي لا تعرف الفارسية .

وفق المعطيات التى حصلت عليها حتى الآن تكون رؤيتي وفق العدسة التي تريني الأحداث فإن الحالة مبدئيًا تعاني من تغييرات فسيولوجية في تركيبة العقل ناتجة عن مؤثر خارجي قوي كان مسببًا لهذا .

وعمليًا هذه الحالة توجد بكثرة وليست نوعًا غريبًا فمن المنطقي أن مخ الإنسان ک

Social Network

يوجد به الملايين من الغرف الصغيرة التي تصدر الأوامر وتضع السيناريوهات وتحكم قبضتها على بعض التصرفات والأغرب أن الأنسان العالم الفيزيائي أو الكميائي صاحب الابتكارات والاختراعات في مدة تزيد عن 40 **عام قد لا يستعمل** 10 % **من امكانيات هذا العقل فما بالك بالشخص العادي .. لذلك عند دراسة حالة " أنا ليس ميشيل " في ألمانيا في السبعينيات حيث تحدثت** 6 **لغات مختلفة أثبتت الدراسات العلميه النفسية التى أجريت أثناء محاكمة القس الذي كان يعالجها أن الشخص أثناء الصدمات النفسية الحادة قد يستعمل عشرات اللغات المخزنة في العقل الباطن .**

العقل الباطن وما أدراك بالعقل الباطن هو 200 **وحدة** CPU **متطورة تحمل ذاكرة**

1.3x 280GB **مليون ذاكرة مؤقتة ! ولكن من رحمة الخالق أن العقل البشرى لايتحمل سيطرة العقل الباطن وإن حدث وهو مستحيل علميا فإن عمر الإنسان لن يتعدى بضع دقائق بعد سيطرة العقل الباطن على جسمه .**

تخيل أن يصدر أحد وحدات العقل الباطن أوامره لمجرى الدم المتصل فى الشرايين بالحركة أسرع من أوامر أخرى لمجرى الدم بوظائف أخرى مما يسبب هبوط حاد فى وظائف الجسم !

حدثتنى الأم بخصوص العرض على شيخ أو مايطلق عليه بالتداول معالج روحاني فأبديت اعتراضي الشديد، ولكن _ لها العذر _ تجاهلت تحذيري الشديد لها من أن الفتاة لا تعاني من أعراض مايتم تسميتها في الغرب (أب نورمال أكتيفتي) وأنها تعانى من حالة متقدمة من الانفصام العقلي وتحتاج المزيد من الوقت دون تدخل دجالين أو غيرهم مما سيسبب انتكاسة في الحالة ويصعب بعدها تقييم وعلاج الحالة

لذا وبعد تفكير وتحليل الحالة : Analisse 2012 **مرفوضة ! "**

وأغلق ورق الكتابة والملفات واضعا إياها في خزانة مكتبه وبدأ بالتحضير لمقابلة السيدة ماريا والحالة عادل وكانا على وشك الحضور وهو أول لقاء بين الدكتور طارق وعادل شخصيا وكان يرغب طارق أن يكون اللقاء وديًا وهادئا حتى يتشجع عادل للحضور مرة ثانية وثالثة بل والدخول داخل دائرة الثقة وهي صعبة بالنسبة لدكتور نفسي أو ما قد يعنيه الأمر لأي شاب مقبل لمقابلة دكتور نفسي ناهيك عن عقليتنا الشرقية التي تترجم المتردد على طبيب نفسي بأنه يعاني من " الجنون "وهذا آخر ماقد يحتاجة عادل في هذه الفترة الحرجة من حياته .

(37)

دخلت ماريا وعادل إلى استقبال غرفة مكتب الدكتور طارق فاستقبلتهم السكرتيرة ورحبت بهما ودعتهما للجلوس والانتظار قليلاً فجلس عادل الذي بدت عليه الثقة وأنه غير متوتر على الاطلاق عكس والدته التي كانت غاية في الارتباك والتوتر، وأثناء الانتظار ظهر واضحًا من خلال عدد السجائر التي أشعلتها ماريا أنها هي المتوترة ، بينما جلس عادل يتأمل الصور المرصوفة على حائط مكتب الاستقبال، وجد صورة لشخص يظهر عليه أنه أمريكي من ثمانيات القرن الماضي بعين واحدة والعين الأخرى مطموسة وغيرها من الصور التي أثارت انتباهه مما دعاه ذلك للقيام والتجول بين الصور المعلقة على الحوائط .

فتارة وجد شهادات من أرقى الجامعات الخارجية بين نيوجيرسى وهيثرو ودبلن وسوربون،

إلى عدة صور للدكتور طارق مع عدد الشخصيات الأجنبية التي لا يعرفها عادل ولكن توقع أنهم علماء نفسيين

ولكن الأغرب أن الدكتور طارق لديه صورة مع الكاتب الأمريكى الشهير ويس كرافن "Wes Craven "مم أثار استغراب وإعجاب عادل فهو من أشد المعجبين بالكاتب صاحب العقلية الذي اخترع منهجًا جديدًا في الرعب وغيرها عن طريق التحكم في النفسية .

وهنا بدا عادل متشوقًا أكثر لمقابلة الدكتور طارق أكثر ليس لبحث مشكلته الذي يعتقد المحيطين أنه يعاني منها فهو لا يرى نفسه يعاني من شيء، ولكن لمعرفة قصة مقابلته لويس كرافن، وأثناء ذللك وقف فرد بجانبه يشاهد ما يشاهده عادل حتى بدأ الحديث عندما لاحظ عادل وقوفه بجانبه :

الدكتور طارق : الراجل ده عبقري

عادل : أه فعلاً ... عادل فوزي

الدكتور طارق : (مصافحا عادل) طارق توفيق

هنا قامت ماريا وصافحت الدكتور طارق مم أضاف لمسة من الود في بداية اللقاء شجع الدكتور طارق لكسر المزيد من الحواجز

الدكتور طارق : تعرف عبقرية ويس كرافن إنه كتب مجموعة كتب أو رواية رعب اسمها Nightmare on Elm street **أو كابوس في شارع**

وفي جزء من الأجزاء بمنتهى العبقرية أخرج الشخصية اللى كانت بطل قصتة في الأجزاء السابقة إلى الحياة

عادل : (مقاطعا بأدب) أيوة وأقنع القارئ إن ده كان انتقام من الشخصية الرئسية فريدى كوجر لأن المخترع ويس كرافن أخرجها من الحياة ووضعها على المعاش

الدكتور طارق : (مكملاً) وده الشيء اللي رفض الانصياع ليه من قِبل فريدي كوجر

عادل : (ابتسم) فعلاً صحيح دكتور طارق

الدكتور طارق : تعرف أستاذ عادل المقابلة ده كان ايه سببها ؟

عادل : ممكن تنادينى عادل بس .. ايه سببها ؟

دكتور طارق : هناديك عادل لما تناديني طارق بس .

عادل : ده شيء ممكن وسهل

دكتور طارق : كان في مؤتمر للصحة النفسية والاختبارات النفسية في بروكلين من تلات سنين تخيل إن كتاب الرواية في الخارج لازم يحضروا دورات وندوات ومؤتمرات في مجالات عديدة أثناء ابداعهم

عادل : فعلاً أنا سمعت أو قريت الموضوع ده وعلى ما أذكر ستيفن كنج ودان بروان

أثناء ذلك الحديث، ماريا تستمع لهما حتى وزال عنها التوتر والقلق من ردود فعل غير محسوبة من عادل قد تسبب لها احراجًا ،لكن حدث العكس وبدأت ألفة فكرية سريعة بينهم فكانت علي يقين أن التجربة ستنجح ..حتمًا ستنجح لأن من عوامل النجاح الأساسية البدايات الجيدة دائمًا هي الأهم .

دعاهما الدكتور للدخول إلى المكتب وبالفعل اتجه ثلاثتهم نحو مكتب

الدكتور طارق ودخلوا وآغلق الدكتور طارق باب المكتب وقال :

الدكتور طارق : سيلين ، مش عاوز أزعاج أرجوكى

سيلين : حاضر يادكتور

الدكتور طارق : ميرسي سيلين

بدأ الحديث بين ثلاثتهم داخل مكتب الدكتور طارق وكأي طبيب نفسي قرر أن يسأل الأم عن بعض الأحوال النفسية كظروف حملها والذكريات التي حدثت ولكنه فضل أن يؤجل هذه الأسئلة قليلا حتى يتعرف بشكل جيد على عادل ليبدأ تحليله له ، عادل من خلال تجوله بعينيه داخل مكتب الدكتور طارق أعجبه الوضع ولم يجد أي غضاضة في أن ينزل بضيافة الدكتور النفسي :

عادل : ممكن أسأل عن صورة الراجل اللي عينه مقفولة وماسك Shot Gun **؟ مين ده ؟ وايه قصته ؟**

الدكتور طارق : (مبتسمًا) غريبة، هو أنت دايما مستعجل على كل الأجوبة كد؟

عادل : " إن زبوني ليس على عجلة من أمره "

الدكتور طارق : مين اللي قال الجملة دي

عادل : مهندس معماري شهير اسمه أنطونيو غاودي وكان قصده بزبوني هو يسوع الرب لأنه المسؤول عن ترميم كنيسة فاميليا الكاثوليكية الرومانية في برشلونة وحدد سنه 2020 **علشان ينهيها من السلطات الكاثولينيا**

الدكتور طارق : (مبديًا إعجابه بثقافة عادل) وظل غاودي بيرمم فيها 12 **سنة لغاية ماتوفي في** 1926 **بس الترميم لازال مستمر**

أحييك عادل !

عادل : شكرًا يا دكتور طارق قصدي يا طارق

الدكتور طارق : ممكن أسألك مين الكُتاب اللي بتقرأ ليهم يا عادل

عادل : يعني ممكن ألسكندر دوماس ، شارلز ديكنز ، وماجيوال دوكيرفنتاس ، دكتور سيوس

الدكتور طارق : آه دكتور سيوس ده من القلائل اللي أدخلوا علوم ما

وراء الطبيعة مع الواقعية

عادل : ونجح فيها وأنجحهم على الإطلاق

How The Grinch stole Christmas

The Cat in the Hat

بالطبع بجانب Dan Brown **وغيرهم، ذاكرتي ماتسعش كل الأسماء**

الدكتور طارق : أنا سعيد جدًا لأني بقابل شخص غاية في الثقافة والانفتاح ده شيء نادر جدًا

تعرف فرويد ؟

عادل : سيمبوند فرويد ؟

الدكتور طارق : أيوه

عادل : مش كتير الصراحة أعرف أنه يهودي كان المؤثر في علم النفس وله مدرسة بيسير عليها كثير من علماء النفس وليه نظريات في الكبت الجنسي وغيرها

الدكتور طارق : طيب ممكن أسألك إشمعنا أول مؤشر جه في مخك هو ديانته ؟

أو زي ما أشرت أنه يهودي

عادل : لاعادي بس أنت عارف كل شخصية ليها علامة مميزة بتثير انتباهك أول ما يتنطق اسمهم زي هتلر يجي في بالك النازية انشتاين يجي في بالك إنه يهودي هرب من جحيم النازية..

الدكتور طارق : حقيقي ... بس مش متفق معايا أنه بيختلف من شخص لآخر يعني أنت ممكن أول شيء يخطر في بالك أنه هتلر النازية غيرك ممكن يجي في باله هل هو حي ولا انتحر فعلاً ومثلاً انشتاين فممكن الصورة تيجي في بالك عن أنه يهودي لكن عند شخص آخر أنه صاحب النظرية النسبية وممكن شخص تالت هل هو فعلاً اخترع آلة الزمن ولا ده مجرد كذبة وغيرها

عادل : آه فهمت حضرتك بتفترض أني مدام كانت فكرتي الأولى في الدين يبقى بالمنطق كده أني عندي مشكلة مع العقائدية وغيرها وأكيد ده غير صحيح بالمرة

الدكتور طارق : عادل (مبتسمًا) أنا هنا مش علشان أصنع افتراضات ومسلمات من أي نوع

اعتبرنا بندردش مع بعض ، بنكتشف عقليات بعض وأحب أقولك شيء مهم يا عادل أنا مش وكيل نيابة ولا هنا علشان استجوبك وأي وقت تشعر بعدم الراحة في الرد على أي سؤال متردش عليه وكمان وقت ماتشعر بأنك عاوز تكمل أو تخرج أو متجيش فأنت ليك كامل الحرية في أي قرار تاخذه

عادل : أنا عارف ده تماما وشكرا على كده ... أكيد لما أشعر بعدم الراحة هبلغك بكل صراحة واحتراما ليك وانسحب من الثيرابي

الدكتور طارق : مش عاوزك تعتبرها (ثيرابي) ممكن تقول إعادة تقييم لحياتك بالنظر من خارج الدائرة

عادل : (بصراحة وصرامة) طارق أنا معنديش حاجة وعارف أني مفيش فيا أي شيء بس أنا بعتبرها Check Up على عقليتي

الدكتور طارق : (قام من مكتبه وأخذ يتجول في المكتب وهو يلقى نظراته نحو عادل)

عارف أكبر الخدع اللي صنعها العقل في الإنسان ؟

عادل : (شيء من السخرية) كنت فاكره الشيطان !

الدكتور طارق : (مبتسما) العقل طلع أقوى من الشيطان ! العقل البشري يحتمل أي شيء وكل شيء والأغرب أنه في كل مؤثر جديد بيديك الإفتراضية أنك على صواب وفق مؤثرات جديدة

عادل : مش فاهم

الدكتور طارق : طيب هبسطهالك .. في تجربة علمية حصلت من سنتين في إنجلترا

جابو لاعب كرة في نادى كرة قدم درجة تانية ومشهور بتسديداته الدقيقة في الكرات الثابتة، المهم مجموعة العلماء جابوا نظارة،

النظارة ده بتغير مسار الأشياء لتكون غير دقيقة بـ 10 سنتمتر لجهة الشمال في العدسة، المهم لبسوه النظارة وطلبوا منه أنه يسدد الكرات الثابتة وبالفعل خلال 10 دقائق محاولات مضحكة .. بقى مش قادر يلمس الكرة ولو لمسها بتروح بعيد بطريقة مضحكة بقى عامل زي السكران اللي بيشوط الكرة ولكن بعد العشر دقايق بقى مستوعب الإحداثيات الكاملة وبقى دقيق زي ما كان قبل ما يلبس النظارة والحارس قصاده مبقاش قادر يصد الكور دي وبعدها فريق العلماء شالو النظارة بعد استعماله ليها أكثر من 30 دقيقة متواصلة وكانت المفاجأة أنه من غير نظارة بدأ تصويباته لمدة 5 دقايق تبقى غير

سليمة ودقيقة، عارف ليه يا عادل ؟

عادل : ليه ؟

الدكتور طارق : علشان العقل بعد 30دقيقة أعطاه إحداثيات التعامل بالطريقة الجديدة القائمة على استخدام النظارة ولكن بعد ما تخلص من استعمال النظارة

العقل الباطن أخذ فترة بتختلف من إنسان لآخر في حالة اللاعب أخدت 5 دقائق ممكن مع آخرين تأخد وقت أقل أو أكثر .

الخلاصة أن العقل بيتكيف مع المحيط اللي حواليه

عادل : قصدك يا طارق أني ممكن أبقى مريض بشيء ما ويكون عقلي الباطن مهيألي أني ...

الدكتور طارق : (مقاطعًا بأدب) لا أنا مش بضع افتراضات أنا بس بصور ليك عقلك الباطن ممكن يعمل في حقك إيه ، يا عادل أنا بوريك الطريق وبشغلك المطبات والاشغالات ولو لابس نظارة باخدها وبمسح العدسات

وبسيبك إما تختار تكمل أو تتراجع أو تقف محلك سر !

عادل : أنا مستعد لأي أسئلة مدام في استطاعتى الإجابة عليها أو عالأقل أعرف أجوبتها أنا عاوز أنور الطريق اللي ماشى فيه أنا محتاج لده جدا

الدكتور طارق : طيب ياعادل إحنا للأسف انتهت جلستنا الأولى بس ممكن إذا تفضلت عليا تديني فرصة لمقابلة تانية

عادل : طبعا ده أكيد شئ يسعدني

وانتهت المقابلة بين الدكتور طارق وعادل بحضور ماريا التي كانت مسجلة بالطبع كأحد الشروط لبدء البحث ككلمة أفضل من تشخيص كما هو منصوص في الإقرار الذي مضت علية ماريا قبل البدء في المقابلات والذي ينص على موافقة الطرف الثاني المتمثل في ماريا وبالنيابة عن عادل في البدء في جلسات نفسية مع الموافقة بالتسجيل وأن أي معلومات تصدر عن الحالة أو الدوائر التي حوله المتمثلة في حالة عادل بـ (ليلي ، ماريا) يجب أن تكون تلك المعلومات صحيحة وأن أي تشخيص خاطئ يصدر من الدكتور طارق بناءً على معلومات خاطئة أو مضللة من جانب الحالة لايحاسب قانونيًا عليها

لأن النظرية العقلية تقول أن المعطيات الخاطئة تعطي نتائج غير دقيقة كما يلتزم الطرف الأول المتمثل في المعالج بالسرية التامة، وأن أي تسريب يحدث من جانب المعالج يعطي حقًا للطرف الثاني باللجوء للدوائر الرسمية والقضاء للمطالبة بالتعويض اللازم عن الأضرار النفسية كما لم يغفل الدكتور طارق أن يضع في الإقرار أنه من حق المعالج أن يستخدم أي من المعلومات أو النتائج أو من أساليب العلاج في الكتب والروايات التي يصدرها بدون أن يكتب أسماء أو أحداث قد تعرف ضمنًا ماهية الحالة .

مثلاً الحالة تملك شركات اتصالات شهيرة مم يضع الباحث في خندق أخلاقي حيث أن هذا الأمر ممكن أن يؤدي بمنتهى السهولة إلى كشف الحالة .

فهذا الإقرار كان لتغطية كافة البنود وهذا ما قالته ماريا بينها وبين نفسها تقريبًا حتى انتهاء الجلسة، فبينما كانت تستعمل أذنها لسماع الحوار الذي دار بين الدكتور طارق وابنها، استعملت عينيها لقراءة بنود الإقرار قبل أن تمضي عليه وتسلمه لسكرتيرة الدكتور طارق، فقد كانت علامات الرضا تبدو عليها كأنما أزاحت حملاً ثقيلا من على ظهرها .

غادرت ماريا وعادل العيادة، وكانت لدى ماريا الكثير من التساؤلات التي أرادت أن تسألها لعادل، و أثناء خروجهما دخلت سيدة في الثلاثينيات من عمرها ومعها شخص يبدو أنه زوجها إلى مكتب طارق فقابلتهم سيلين بابتسامة ودعتهما للجلوس لحين انتهاء الدكتور طارق من كتابة التقرير الخاص بالحالة السابقة ، هذا لم يثر أدنى اهتمام لدى عادل ولكن ما أثار انتباهه هو أن الرجل وزوجته نظرا لعادل نظرة مطولة .

ربما هي منطقية لأن العقل يقول أنك عندما تخرج من عيادة نفسية يشد انتباهك القادمون والراحلون من المكان، لكن نظرتهما كانت غريبة كأنها نظرات إلى أشخاص قد قدموا للتو من المدافن بينما الآخرون كانوا مدفونين تحت الأرض .

(38)

دخلت سيلين إلى مكتب الدكتور طارق ويظهر عليها بعض الإرتباك ولكنها تمالكت نفسها فسألها الدكتور طارق بعد أن توقف عن كتابة التقرير الذي أمامه :

الدكتور طارق : فى حد برا سيلين ؟

سيلين : أيوة يا دكتور في الأستاذ نبيل وزوجته مدام عبير

الكتور طارق : طيب ممكن تطلبي منهم الانتظار بس عشرين دقيقة

سيلين : حاضر يادكتور ... يكونو قروا الإقرار ومضوا عليه

الدكتور طارق : لا سيلين متمضهومش على حاجة أنا احتمال كبير مقبلش الحالة ده

سيلين : (باستغراب) ممكن أعرف ليه يادكتور ؟

الدكتور طارق : لايا سيلين أفضل إني احتفظ بأسبابي لنفسي بس كل اللي أقدر أقوله أنا مش شايف أي سبب للمساعدة، عارفة الأمريكان كانو بيقولوا ايه في المواقف دي ؟

سيلين : بيقولوا ايه يادكتور ؟

الدكتور طارق : I Don,t Believe in Bullshit **(ثم نظر للتقرير)**

سيلين : طيب أنا هعملهم حاجة يشربوها ... أعمل لحضرتك حاجة؟

الدكتور طارق : فنجان قهوة إذا سمحتى؟

ثم أدارت سيلين ظهرها وهمت في الخروج من المكتب ولكن قبل أن تخرج تذكرت شيئًا هامًّا :

سيلين : ممكن طلب يا دكتور ؟

الدكتور طارق : (خلع نظارته وانتبه) نعم ياسيلين ..

سيلين : بعد الحالة دي ممكن أمشى بدري علشان عندي ميعاد مهم

الدكتور طارق : آه مفيش مشكلة

ثم استدارت خارجة من المكتب ولكن صوت الدكتور أوقفها

الدكتور طارق : سيلين

سيلين : نعم يا دكتور

الدكتور طارقممكن طلب ومتعتبرهوش تدخل في حياتك الشخصية

سيلين : (بدلع) أؤمرنى يا دكتور

الدكتور طارق : ممكن تلبسي بكرة شيء أقل إظهارًا لصدرك لأن البلوزة دي مفتوحة حبتين

كانت سيلين تشد الانتباه قليلاً بالقميص الذي ترتديه المفتوح وتظهر الكثير من مفاتنها

والصراحة هو أول ما يثير انتباه أي شخص فور مقابلتها قبل التركيز في وجهها

ولكنها اقتربت قليلاً من مكتب الدكتور طارق وتمايلت بطريقة بها الكثير من الإغراء للدكتور وعند تمايلها ظهر صدرها قليلا ولكن كان رد الفعل الدكتور عكس ما توقعت تمامًا

سيلين : يعنى البلوزة دي وحشة ولا ايه حكايتها

الدكتور طارق : (ناظرًا لعينيها) أنا كان كلامي واضح سيلين أنا مش محمد داغر

الدكتور طارق (مكملاً) أنا ماليش دعوة بلبسك الشخصي أرجوكى دي آخر مرة أحب أتكلم فالموضوع ده

سيلين : حاضر يادكتور (محبطة)

كانت محاولات سيلين غير المفهومة لإغراء الدكتور طارق كثيرة، لكن رد فعله جاء صادمًا لها فهي لم تتوقع ذلك ، وبالفعل جرت أذيال الهزيمة وخرجت ولكن ما لم يضعه في الحسبان أن المرأة لا تقبل الهزيمة، وبالفعل خرجت ولكن كان لابد للدكتور طارق أن يأخذ نَفسه قبل أن يرجع لكتابة التقارير قبيل دخول نبيل وعبير للمكتب .

الدكتور طارق : متعرفش إن Drew Barrymore **كانت حالة عندي ! مسكينة (ساخرًا)**

داخل جراج المكتب ركب عادل سيارته وبجانبه ماريا وبدأ في تشغيل المحرك واتجه خارج الجراج ، كان كلاهما شارد الذهن ينتظر أن يبدأ الطرف الثاني الحديث ليكسر حاجز الصمت ولكن لم يبادر أيًّا منهما الحديث، في زحام الشارع أمامهما حاولت ماريا أن تفتح الحديث عدة مرات ولكنها كانت تتراجع في آخر لحظة فهي لا تريد أن تضيع ما حدث في العيادة وأن تحول استعداد عادل للتعاون مع الدكتور طارق إلى رفض لعله آخر أمل للملمة ماتبقى من نصف قلبها ، لكن عادل كان به خليط من المشاعر بين الحوار الذي دار مع الدكتور طارق وما يشغل باله من ناحية أخيه هشام بالإضافة للحوار الذي دار مع ميرفت، وأخيرًا قرر عادل كسر حاجز الصمت بنفسه بلغة المشاعر فشغل أسطوانة الأغاني في سيارته مم رسم ابتسامة عريضة دافئة على وجه ماريا كأن عادل قد خاطبها دون كلام :

" أنا صار لازم ودعكن وخبركن عنى

أنا كل القصة لو منكن ... ماكنت بغني

غنينا أغاني ع وراق

غنية لواحد مشتاق

ودايما بالآخر في آخر في وقت فراق

ياجماعة لازم خبركم ها القصة عني

أنا كل شي بقولو عم حسو ... وعم يطلع مي الموسيقى

دقوا وفلوا والعالم صارو يقلو

ودايما بالآخر في آخر في وقت فراق

بكرا برجع بوقف معكن ... اذا مش بكرا لبعدو أكيد

إنتو إحكوني وأنا بسمعكن ... حتى لولا الصوت بعيد "

ماريا : تعرف أن هشام أخوك بيحب فيروز جدًا وحبها مني وأنت حبيبي حبيتها منه دي شكلها وراثة

نظر إليها عادل بنظرة حنين نحوها ولكنه لم ينطق حرفًا، كذلك الذي يستمع ويصدر إشارات نفسية بأن تكمل له :

ماريا : (تكمل حديثها) تعرف أن أنا و والدك عشنا قصة حب بسبب فيروز

عادل : إزاي ؟

ماريا : كنت دائما أعمل ضفاير وماسكة شنطتي وأروح المدرسة وهو كان في الجامعة كان يجي يقف قدام محطة الترام اللي قدام المدرسة بالساعات وأنا أشوفه من شباك المدرسة وأعمل نفسي مش شايفاه

ومرة حاول يكلمني في الشارع وظبط بتاع الكازوزة اللي بشترى منه ولما خلصت الحاجة الساقعة لقيت بتاع الكازوزة بيقولي الأستاذ فوزي محاسب وسايبلك الجواب ده ولسه فاكرة الجواب لغاية دلوقتي .. كلام حب وأنه مالوش علاقات بحد ومكنش ليه وأنه بجد وعاوز يتقدم

ولو قبلت هيكون أسعد إنسان وطبعا أنا تقلت شوية رغم أني من جوايا كنت بحبه

عادل : تعرفى إن قصص الحب بتاع زمان تحسي أنها فيها مشاعر وصدق عن دلوقتي

ماريا : حبيبي ... الحب هو الحب في كل زمان ومكان بس الزمن بس اللي اتغير أنتو بقيتوا تسرعوا أي حاجة ..الحب زي العجينة محتاج وقت علشان خميرته تبقى جاهزة أنتو مش صابرين ..أصبروا شوية مش لازم تحبو النهاردة وتبدأ العلاقة بعدها بخمس دقائق باباك حِفي عليا 4 شهور وموصلش لحاجة، دلوقت كلمة هاي في الشات تنهِي أي قصة بقصة جديدة ... اللعنة على الشات بقى سرطان أي قصة حب جميلة ربنا يعينكم ويعين الأجيال اللي جاية لأن الموضوع شكله هيبقى صعب قوي .

ممكن أسألك سؤال ؟

عادل : آه طبعا اتفضلي ...

ماريا : أنت وليلي ... أنا مش قصدي أتدخل بس ...

عادل : (مقاطعة) من غير ماتكملي متهيألي أنا حر في تصرفاتي وهي حرة في تصرفاتها وقرارتها محدش وصي على حد

ماري : حبيبي الحب عيله وأهل ومحبة وود والشيء ده مرفوض في عقيدتهم إن مسيحية ترتبط بمسلم ...

عادل : (مقاطعًا بسخرية) عقيدة ايه ودين ايه ؟ ! الحب دين لوحده

ممكن أسألك سؤال ؟ لو حد حب واحدة في أوروبا ميعرفش دينها وحب بعد كده يتزوجها واكتشف أنها من دين تاني أو مذهب تاني

يقتل حبه عشان قصة السما والأرض

أمال فين الحب والخميرة واصبر عليه ، طيب أفرضي كان الأستاذ

فوزي مسيحي وأنتي حبيبته كان الوضع هيبقى ايه ؟

كنتى هتتخلي عن حبه بسهولة عشان عقيدته

ماريا : **زمان ممكن دلوقتى لا** I Guess you,ll have to use your brain

عادل : **أنا بستخدمه للأسف**

(40)

دخلت نونا إلى المنزل بملابسها الأنيقة بينما كان أمير ينتظرها في صالة المنزل ونور الصالة مغلقًا فقد مر عليها عدة أيام دون أن تجيب على هاتف أمير وقليلاً ما تأتي للمنزل مم أثار استفزاز أمير فانتظرها

أمير : **حمد لله ع سلامتك نونا هانم**

نونا : (**تفاجأت بعض الشيء**) **أنت هنا** ..

أمير : **أنتي اتخضيتى ؟**

نونا : **وهتخض ليه ؟** !

أمير : **آه طيب أنا عاوز أتكلم معاكي**

نونا : **طيب ينفع في وقت تاني _ أصلي جاية من سفر و تعبانة**

أمير : **ايه ده من غير ماتقولي ؟** !

نونا : **نعم ؟** ! **أقول ايه أنا حرة** ... **أمير ماتنساش نفسك**

أمير : **مش ناسي** ... **بس** ! Karma is a bitch **آه وعلى كدا**

المشروع وصل لايه

نونا : **مشروع ايه ؟**

أمير : **المشروع اللي هنخش فيه كلنا**

نونا : (**ضحكة رقيعة**) **لا خلاص أنا غيرت رأي وصبري غير رأيه فاضل فيليب بس ممكن تتفق معاه** Man To Man **على المشروع بدل ما تجيبله نسوان هههههه ده أنت مفضوح قوي بس هو طلع أذكى منك نام معاها شرب وانبسط ببلاش وكمان خد** C D **ببلاش وأنت اللي دفعت بس من فلوسي** !

أمير : **آه أنتو بتحاولو تخرجوني من القصة بقى أصلك سافلة**

(صفعها على وجهها)

وبعد هذه الصفعة تمالكت نونا نفسها لكن تغير وجهها واختفت ابتسامتها وسخريتها

نونا : طبعاً عاوزني أرمي اليمين عليك وأتمنى كده ... بس خسارة فيك الفلوس اللي هتخدها هسيبك كدا

أنا جبتك بقميص وبنطلون مقطع وهطلعك منها كده يا كلب

كلام نونا استفز أمير فحاول أن يصفعها ثانية ولكنها أمسكت يده وتركته وخرجت خارج المنزل لتتركه في حيرة من أمره فقد أتت لتهدم كل الخطط التي خطط لها ولكنه لن يستسلم سيخطط خططًا أخرى ولكن اللعب الآن أصبح مكشوفًا بعد أن ظهرت نواياها، هي أقوى منه وهو يعرف ذلك لأنها تملك السلطة والمال ولكنه لديه علاقات قد تفيده ويجب أن يبدأ في إستخدامها، هو يعرف أن الساعة لنهاية أحلامه قد بدأت في العد التنازلي فهو يحارب الآن من جبهتين .

(41)

داخل الغرفة الضيقة التي تحمل على حوائطها صور راقصات ومطربين شعبيين بين سعد الصغير مرورًا بطارق الشيخ وأوكا وأورتيجا وهدى وأمينة وغيرهم يجلس مدير الكازينو " علام زيجو " وأمامه السجائر (L M) خاصة مع كوب من (الستيلا) ودورق به كرات ثلج .

دخلت عليه كريمة ويبدو عليها التوتر لأنها لا تعلم لماذا يريدها علام " زيجو " ولكن الأسطورة تقول أن مدير الكازينو عندما يستدعيها يكون لسببين وهي كانت أمامه لمدة كبيرة ولم تثره لذلك فالسبب الأول غير وارد، و السبب الثاني غير مريح لأن تعابير وجهه قد تغيرت فور ما دخلت كريمة عليه مم يعطيك عنوان باقي ما كتب في الرسالة !

علام زيجو : تعالي يا كوكي ... تعالي متخافيش

كوكى : أؤمرنى يا علام بيه

علام زيجو : احنا يابت مش اتفقنا مفيش وساخة

كوكى : هو ايه اللي حصل بس ؟

علام : يابت حكايتك مع آمير ده

كوكى : ده خطيبي ياعلام بيه

علام زيجو : خطيبك ايه يابت ؟ أنتى هتعمليهم عليا !

كوكى : عاوزة أعرف بس أنا عملت ايه؟

علام زيجو : يابت لو اتكرر الموقف ده تاني هطردك بره فاهمة

كوكى : الأرزاق بالله !

علام زيجو : والله قالك تنامي مع أجانب يا بنت الزبالة

كوكى : محصلش

علام زيجو : (غضب كثيرًا) محصلش ! طيب أنا هطردك وابقي شوفى مين هيشغلك وشوفي فلوسك مين هيدهالك !

كوكى : لو هتسمع للبنات ولاد الـ ... يبقى خلاص بقولك محصلش وازاي متدنيش فلوسي اللي تعبت فيها دول أكتر من 7000 جنيه

علام زيجو : نعم ياروح أمك

ونظر في الدفتر الذي أمام مكتبه وبدأ يراجع الأرقام وبالطبع كصاحب مكان لايوجد لديه قيم فوجد أن فعلاً المبلغ يقارب 7000 جنية ولكنه بادرها .

علام زيجو : 100 ألف جنيه ! مش هتاخدي منها حاجة ومتنسيش يابت الفلوس اللي بتدفع هنا وهناك للآداب والمصنفات وغيرها حتى العصبجية اللي بيحموكي وأنتى مروحة يابت لغاية ماتركبي التاكسي

كل ده ببلاش يابت ؟ !

هتوسخي تاني همشيكي حافية زي ماجبتك حافية وعملت منك ريكلام ليها تمن

كوكى : (مالت نحو يديه وأخذت تقبلهما) أبوس ايدك آخر مرة مش هتتكرر تاني بس أنا محتاجة فلوس علشان أخويا المشلول أبوس ايدك

علام زيجو : إطلعي بره يابت والمكان اللي تعملي حمام فيه متكليش منه يا وسخة إطلعي بره !

خرجت كوكي من مكتب مدير الكازينو ولكنها مسحت الدموع من

عينيها حتي لا تراها زميلاتها من الريكلام وتبدآن الشماتة وهو قتل ثاني بعد أن قتلها أمير، وبالفعل خرجت ولأنها محترفة فقد عادت للضحك ثانية وبدأت في توزيع الضحكات هنا وهناك والتودد حتى استقرت في طاولة شخص يبدو من ملابسه أنه عربي من الخليج .

(42)

في شارع طلعت حرب الشهير، داخل كافيه من أعرق كافيهات الشرق الأوسط جلست ليلي داخل (مقهى ريش) في ركن من أركانه وأمامها كوبًا من الشاي الأخضر مع كتاب للرائع "باولو كويلو " وكتابة الأكثر مبيعًا "الخيميائي "، كانت قد اتصلت بعادل الذي كان يريد أن يقابلها، وبعد إلحاح منه ورفض منها لأنها تريد أن تبتعد عن عادل بأي طريقة أخبرته أنها في مقهى ريش ولم تتوقع أن يأتى عادل لأنه قد صرح لها عدة مرات أنه لا يشعر بالراحة .

وعلى غير المتوقع بينما هي مستغرقة في قراءة الرواية وجدت شخصًا يقف أمامها ويبتسم، كان شكله مألوفًا لديها وأخذت 30 ثانية حتى تذكرته

ليلي : ايه ده مش ممكن فادي (متفاجأة) مش ممكن ازيك ؟

فادي : ازيك يا ليلي عامله ايه وحشاني

ليلي : أنا كويسة أنت ايه أخبارك؟ رجعت من أمريكا إمتى؟

فادي : من أسبوع بس

ليلي : ايه الصدف دي حمد الله على سلامتك ، ماما مارجريت عاملة ايه واحشانى جدًا

فادي : بخير نشكر الرب

ليلي : ايه أمريكا غيرتك وخلتك مهتم بالثقافة العامة ؟

فادي : لالسه عند رأيي (مبتسمًا)

كان ذلك الشاب فادي طويل القامة الذي هاجر مع أسرته الصغيرة من مصر إلى الولايات المتحدة الأمريكية منذ عدة سنوات وتنقل بين عدة ولايات حتى استقر في ولاية هيوستن في الجنوب الأمريكي مم جعل أسلوب فادي تجاريًا بحتًا يبحث دائمًا عن إنهاء الأشياء في مجال بعيد

عن الأدب والثقافة، وأثناء حديثهما جاءت مكالمة من سارة آخت ليلى

ليلي : آلو ... سارة إزيك قولي مين قابلته بالصدفة ؟

سارة : فادي بطرس !

ليلي : ايه ده عرفتي منين ؟

سارة : بصي بقى فادي ميتعيبش أرجوكي اتكلمي معاه فاهمة خليكي Large **معاه يالا سلام**

ليلي : سارة .. سارة .. أنا مش فاهمة ...

ولكن سارة قد أغلقت الخط سريعًا حتى لا تقطع الحديث بينهما وهنا بادر فادي ليلي بسرعة حتى لا يُظهر أن هذا الميعاد مدبر مسبقًا من سارة .

فادي : الصراحة زي ما أنتى قلتي أنا لازلت مش مهتم بالثقافة والأدب وزيارتى النهاردة مش صدفة

ليلي : (باستغراب) أومال؟

فادي : ليلي أنا كنت عاوز أتكلم معاكي بس ممكن تسمعينى

ليلي : اتفضل يا فادي

فادي : أنا سبت مصر من يوم رفضك ليا حاولت أني أجتهد علشان أثبتلك إني كنت جدير بيكي وبالفعل اشتغلت كل حاجة وأي حاجة عشان أجمع دولارات، في البداية أعيش بيها وأعيش أمي وأختي سيلفيا

لكن بعد كده بقت علشان أحوش وأبني نفسي وبالفعل ربنا كرمنا واتجوزت سيلفيا من لبناني هناك وكان عنده أعمال في مجال البترول وشاركنا بعض وربنا كرمنا واتحسنت أحوالنا جدًا و ....

ليلى : (مقاطعة بأدب) ده شيء جميل وربنا يزيدك بس ليه تثبتلي ؟ أنت مش مفروض تثبتلي أي حاجة

فادى : بعد كده بدأت أثبت لنفسي أني اتغيرت ومبقتش الإنسان اللي شفتيه زمان اللي شايف أن كل الناس بتضطهده وإن الحياة هنا مع المسلمين مش مفروض منحتملهاش ويا إحنا ياهما كل المفاهيم دى اتغيرت .. أنا اتغيرت

ليلى : أنا سعيدة جدًا بكلامك يا فادي ... أنا مبسوطة بأنك إنسان ناجح وأتمنى تكون لقيت نصك التاني هناك

فادى : ماهو ده سبب أني رجعت

هنا احمرت ليلي خجلاً من رد فادي وأثناء حديثهما مع بعضهما البعض والكثير من الابتسام المتبادل وصل عادل وعند محاولة دخوله من الباب الجانبي للمقهى لاحظ مشهد جلوس ليلى وفادي وبينهما الضحكات والابتسامات مع مزيج من حديث العيون الذي لايفهمه إلا عاشق فتراجع وداخلة تلك المشاعر المتداخلة و المتباينة ولكنه أحس بجرح كبير في قلبه يضاف إلى قائمة لكل الإحباطات والإخفاقات التي يقابلها عادل ، فأيقن أنه أحيانًا يتوجب عليه أن يواجه حقيقته بمنتهى الشجاعة حتى لا يُصدم، ظل واقفًا بعض الوقت ينظر إليهما وكأن الزمن توقف ولم يعد هناك منطقًا، لم يعد يقوى عادل على المحاربة فقد ألقى سلاحه وترك أرض المعركة واكتفى برفع الراية البيضاء وغادر المشهد دون أن يدخل في أحداثه .

إنه يوم آخر في حياة عادل للنسيان والخوف من أن تصبح كل الأيام كتلك !

(43)

اعتاد صبري أن يكسب كل شيء ولا يخسر أبدًا أمام تجربة جديدة، فهو يكذب على نفسه لو قال أنه أحب نونا فهو لم يحب سوى المال وجلكوز حياته (ورق البنكنوت). على جانب كل مكاسبه مع نونا مالية فهو لن يحتاج لأموال فليب المليئة بالشروط والتحكمات، ومن جانب آخر هو لن يدفع أي أموال فـنونا ستشاركه لكن يظل أمير هو العقبة الكبرى بالنسبة له، فهو يعلم ما يمكن لأمير فعله فهو لن حلم حياته يسلم بسهولة ناهيك عن خسارة معركة الجائزة الكبرى فيها وهي زوجته شخصيًا، فأمير قد يتمنى الموت على أن يستسلم في المعركة ..كسر حاجز تفكيره الصامت حضور نونا إلى غرفته بالفندق .

نونا : ازيك ياصبري

صبرى : ازيك يانونا اتفضلي

نونا : شفت الكلب اللي متجوزاه عمل ايه ؟

صبرى : شيء متوقع ... بس اهدي

صبري : بصي يا حبيبتى أنا لو in his shoes **هبقى أكتر من كده**

نونا : (بانفعال غير مبرر) أنت بتدافع عنه ؟ !

صبري : ولا بدافع ولا بهاجم حبيبتى Speak Money … money

أنا شايل مصايب سودة بس ليه متطلقيهوش وترمي له قرشين وخلاص

نونا : ولاربع جنية الكلب الحافى ده !

صبري : حبيبتي خليكي عملية ... احنا مش عاوزين شوشرة مع فيل ونخليه يغير رأيه احنا محتاجينه

نونا : أنت عليك فيل ...

صبري : وأمير؟

نونا : سبهولي أنا ... هخلية يسف أرض الشارع

صبري : هتعملي ايه ؟

نونا : لا مش لازم تعرف ... أنا ليا طريقتي

وهنا جاء صبري من وراء نونا وبدأ يداعب عنقها بطريقة أثارتها كثيرًا وعندما بدأ في تقبيلها قامت من مكانها وبادرت .

نونا : حبيبى أنا ماليش في الوساخة لما أخلص من أمير هبقى ملكك أوك بيبي وحياتي متزعلش

ثم قبلته واتجهت مغادرة الغرفة وفي رأسها الكثير من الأفكار لكيفية التخلص من زوجها دون خسائر، تركت وراءها صبري الذي بدأ يفكر في ضمان شراكة فيل وضمان الوصول إلى خزنة نونا والتخلص من أمير دون أدنى خسائر .

(44)

على بعد أمتار في إحدى مقاهي حي التحرير وليس بعيدًا عن " مقهى ريش " الذي شهد ميلاد قصة وشهادة وفاة أخرى جلس عادل على أحد الكراسي في ركن هادئ من القهوة المزدحمة بالوافدين والتي تعرف بمقهى الاشتراكين لأن رواد هذا المقهى أكثرهم من اليساريين والماركسيين والتي كانت دائمًا ملاذًا لعملاء أمن الدولة فلماذا لا يكون عادل منهم، لذلك الغرباء دائمًا غير مرحب بهم على الإطلاق و يعاملون بحرص، عادل لم يكن يريد أي شيء ولا الدخول في مهاترات، كل ما يعنيه هو الاستراحة من التفكير فهو قد أمضى نصف ساعة مشيًا منذ رؤية مشهد ليلي وفادي فقد تعب من التفكير والمشي ويريد بعض الراحة مع فنجان من القهوة دون أن يدخل في نطاق الحرب الباردة بين الرأس مالية والاشتراكية فليذهب كلاهما للجحيم في أسرع مكوك فضائي !

رن هاتفه بإنذار رسالة على تطبيق (What,s app) **من ميرفت، هل جاءت رسالتها في الوق المناسب ؟** !... **عادل يؤمن بالرسائل السماوية فهل تلك الرسالة أحدها ؟ !**

ميرفت : هاي

عادل : إزيك

ميرفت أحسن منك :)

عادل : والله طيب ده شيء يسعدنى

ميرفت : مالك ؟

عادل : مفيش والله مخنوق شوية

ميرفت : أممم هو أنا مسببالك إزعاج

عادل : لا مفيش والله

وبدأت المحادثة تتطور بينهما لتظهر ابتسامة عادل فى كل رد منها وأصبح مشهد ليلي قصة من الماضي ونسي كل شيء وأصبح العالم يتوقف على شاشة صغيرة داخل هاتفه،

حتى كسر هذا الحوار هاتفه الذي وصله عدة مكالمات من ليلي، في الماضي كانت هذه المكالمات كفيلة أن تعيد توازنه النفسي وتكون بمثابة حقنة الأنسولين لمريض السكر ولكن الآن وفي هذه اللحظة

أصبحت المكالمة تمنعه من رؤية الشاشة التي يرغب في رؤيتها، هنا .. وهنا فقط البقاء للأمل .. والأمل فقط .

(45)

نونا تلك الشخصية المراهقة ليست دائمًا بريئة ولكنها تعلم ماتريد والآن هي تريد أن تنتهي من كابوس حياتها مع الانتقام ولكن المثل الصيني يقول : "عندما تبدأ في الانتقام فأبدأ في حفر قبرين "، نعم .. قبر لمن انتقمت منه وقبر لك شخصيًا ولكن الصينيون كانوا مختلفين فأعطوا مثلاً آخر، فالتسامح عندهم أنه عندما تعفو عن ظالميك فانتظر في جانب النهر الجثث التي تطفو فوق بعضها ولكن نونا ليست تلك الشخصية التي ظُلمت بل هي مشتركة بقدر أمير فيم هي فيه، ولكن رغم كل ذلك تخطط كيف ستبدأ :

نونا : ألو ازيك ماريا ... عاملة ايه ؟ ... قوليلى ايه الأخبار ... كويس ...

طيب هتروحو امتى تاني ؟ ... طيب ممكن أروح معاكم ... طيب كويس

طيب هقابلكم هناك ... See you … Love you … OK Baby

وهنا غيرت مسار سيارتها واتجهت لعيادة الدكتور طارق لمقابلة ماريا وعادل في لقاءهم الثاني مع الدكتور طارق فهي تعلم الآن كيف ستبدأ خطتها .

(46)

في مكتب الدكتور طارق جلس عادل بينما طلب الدكتور من نونا وماريا الانتظار خارج المكتب لأن الجلسة الآن ستغطيها السرية .

الدكتور طارق : ازيك ياعادل ؟ عامل ايه؟

عادل : كويس

الدكتور طارق : ممكن تحكيلي علاقتك بهشام أخوك ؟

صمت عادل قليلاً كأنما أعاد حساباته ولايريد الحديث عن أخوه ولكن رضخ فى النهاية وبدأفى الحديث عن علاقته بأخوه .

عادل : هشام أخويا كان كل شيء ليا، كان الأخ والصديق وكان الأب ، أنا يمكن في البطاقة إسمي عادل فوزي لكن فعليًا الأب ليا كان هشام .. فاكر لما كنت أتعب كان ميرتحش غير لما يجيب ليا دكتور .. فاكر زمان كنت بلعب فث سور بيتنا تحت فوقعت ،جري هشام وكان عنده امتحانات ووداني المستشفى ومسبنيش وسقط في المادة وخد علقة جامدة بسبب سقوطه ..هشام كان الضحكة والبسمة للبيت ودلوقتي البيت كئيب، أرض بور وأظن من حق هشام عليا إني أريحه في رقدته وأجري أعرف مين كان السبب اللي خطف أجمل وأحن إنسان في الدنيا ..عمرك شفت يا طارق إن المتهمين والمقبوض عليهم بيحبوا و يحترموا اللي قبض عليهم فعلاً، كان هشام كده مكنش ظابط قليل الأدب أو لسانه طويل مكنش بيشتم بعرض أو بأم أيًا كان اللي قصاده

هشام كان محبوب من الكل قياداته قبل المرؤوسين وغيرهم !

الدكتور طارق : طيب ممكن تحكيلي ياعادل ايه حصل يوم وفاته ؟

هنا سرح عادل ونظر في اتجاه غير معلوم وبدأ يستعيد ما حدث وسرد ما حدث يوم وفاة هشام .

(47)

داخل وزارة الداخلية كانت الحركة غير تقليدية كالعادة بعد الثورة من أحداث وسرقات واعتصامات وتفجيرات ومواجهات وغيرها ولكن اليوم

كان غير عاديًا، نعم غير عادي طالما يتعلق الأمر بمواجهات بين المسيحين والمسلمين والتي زادت كثيرًا بعد الثورة، هذا الأمر اللعين الذي بدأ يحدث كل يوم تقريبًا في حيٍّ ما أو مدينة ما أو محافظة ما ناهيك عن النجوع والقرى .

في مكتب مساعد وزير الداخلية كانت الأحداث أكثر التهابًا فبعد معرفة المواجهات التي حدثت ... انزعج وزير الداخلية كثيرًا بسبب هذه الأحداث التي تعطي الذريعة دائمًا لتدخل جهات أجنبية في شؤون مصر ، فالمواجهة دائمًا تحدث الساعة الثانية ظهرًا فتجد مكالمة من سفير الولايات المتحدة بعد الحدث بخمس دقائق .

ولكن لم يفكر أحد لماذا لم تكن تلك الأحداث تطفو على السطح قبيل الثورة في عهد السادات ومبارك، لأن الخطط تغيرت فلم يصبح الآن أمن المواطن القبطي مهما للدول الخارجية بقدر ما ستجنيه من وراء تلك الأحداث، إنها المصلحة يا صديقي ولكي تتم تلك المصلحة يجب أن يدفع الثمن بعض الأشخاص فالضحايا تعطي للدموع في الأعين المزيد من المصداقية !

مساعد وزير الداخلية : (مجتمعًا مع القيادات) ازيكم ياحضرات ؟ ! هو في ايه احنا مش شايفين شغلنا ليه ؟ لسة قافل الوزير معايا دلوقت والوضع زي الزفت ايه التهريج اللي بيحصل في " أولاد خلاف " ده؟ !

أحد القيادات : يافندم الموضوع بقى ميتسكتش عليه

مساعد وزير الداخلية : الوزير قالي إن قيادة المجلس العسكري جالها مكالمة من أمريكا بسبب القصة دي

حاول أحد المعاونين التعقيب في إيجاز لمساعد وزير الداخلية الذي كان يستشيط غضبًا

أحد القيادات : يافندم الموضوع مش صدفة أبدًا نطفي هنا ، هناك يولع ، نهدي هناك ‘هنا يشتعل ‘ رجع يافندم أمن الدولة عاوزين نشتغل !

عاوزين نحمي البلد المجندين قبل الظباط خايفين ينزلوا الشارع ... محدش قابلهم !

مساعد وزير الداخلية : (ساخرا) قول الكلام ده للإعلام اللي نازل نفخ في كل حاجة بنعملها وكل المصايب اللي في البلد ده إحنا السبب فيها

أحد القيادات : يافندم موضوع سوهاج ده مش طبيعى ... التقارير كلها بتقول كده

مساعد وزير الداخلية : ورِيني التقارير دي ...

لبس نظارة القراءة خاصته وقرأ التقارير التي كانت عبارة عن 20 ورقة في ملف مع صور وعدة أشرطة تسجيلات وبعد أن انتهى من قراءة التقارير خلع نظارته

مساعد وزير الداخلية : موضوع مش طبيعي أبدًا ... ايه اللي بيحصل في مصر ؟ !

مسحيين ومسلمين عمرنا مكنا كده

وجاءت مكالمة على الهاتف الخاص الثاني الذي تأتي عليه مكالمات من القيادات العيا والمجلس العسكري فقط فأدرك مساعد وزير الداخلية أن المكالمات من القيادات لن تنتهي اليوم فهو يوم آخر في سيرك مصر الذي لا ينتهي !

أمسك مساعد وزير الداخلية الهاتف وبدأ في الرد على الطرف الآخر ولأن مصر ليست بها قيادة بعد أن تخلى الرئيس مبارك عن منصبه فإن قيادة المجلس العسكري هي القيادة الآن بم يشوبها من قلة الخبرة ولكن بحسن النوايا .

مساعد وزير الداخلية :

أيوة يافندم ... قريت التقارير يا فندم ... معاليك الوضع غريب لكن تحت السيطرة ... معاليك شاب مسيحي وجد مجموعة من المسلمين جايين بيهاجموه وهو بيبني بيت ليه في قرية " أولاد خلف " في سوهاج ، دافع عن نفسه معاليك بضرب كام عيار نار في الهوا ... جت طلقة في مهاجم ووقع ... انتقل للمستشفى بس متلحقش ولما أتعرف خبر وفاة المهاجم اختفى الشاب المسيحي وجاري البحث عنه والقبض عليه ... هنا هاجم بعض أهالى قرية أولاد خلف المسلمين بعض بيوت المسيحين وحرق بعضها مع حرق بعض دور العرض وفي آخر مكالمة معاليك مع مدير أمن سوهاج ... في محاولات للسيطرة على الوضع هناك مع نزول كافة قوات الشرطة مع نزول الجيش هناك .

حاضر معاليك ... جاري الاستعداد ... حاضر معاليك قبل العشا النهاردة هيكون الولد ده هنا ... تمام معاليك

وهنا التفت بعد إغلاق الهاتف إلى القيادات وبدأ في توجيه التعليمات إلى القيادات بسرعة إتخاذ الإجراءات اللازمة للسيطرة على الوضع .

مساعد وزير الداخلية : طبعًا معالي الوزير متابع لحظة بلحظة ... مش عاوز تهاون أو تخاذل، الولد اللي ضرب وهرب يتجاب واتصلوا بالقيادات الكنسية والشيوخ بالأزهر عاوزين نلم الموضوع

معالي الوزير اتصل بمعالي النائب العام بصفة ودية منع النشر فيها من الصحف مؤقتًا

ضيقوا دائرة المعلومات ... في حاجة غلط وتسريبات وشامم ريحة مطمنش وجاري الاتصال بمحافظ سوهاج للاستعانة بالقيادات الشرطية في المحافظة للنزول ، الجيش في الصفوف الأمامية والشرطة والأمن المركزي وراهم فاهمين ، أنت ياسيادة اللواء ، هتتولي فقط القنوات الإعلامية، مش عاوز تهريج هنا وهناك ... وحدوا الحديث مش عاوزين حد يصطاد لنا في المية العكرة

يلا اتفضلوا ...

أثناء ذلك وأمام أحد الكنائس في الطريق العام داخل قرية " أولاد خلف " في محافظة سوهاج ، كان المشهد أكثر اختناقًا فبينما هناك كنيسة يظهر عليها أنها بنيت منذ مدة قريبة فقد تحطم بعض زجاج الكنيسة من جراء إلقاء الأحجار من الجانب الآخر ويقف أمام الكنيسة الكثير من الشباب المتحمس والذي يحمل بعضهم في يده الشوم والسكاكين وآخرون يحملون الصليب الخشبى وبعض النساء يحملن نسخًا من الإنجيل ، بينما في الناحية الأخرى يقف الآلاف من المتحمسين والمتعصبين منهم من يحمل بندقيات وآخرون سكاكين بينما يحمل الأطفال الصغار الكثير من الطوب والدبش والزلط الناتج عن بناء مصنع علف على الطريق ، فلم يجدوا مانعًا من سرقة تلك المؤن لأنها حرب على الدين فلا مانع من ذلك في حالة الجهاد ناهيك عن الهتافات التي ملأت جانبي المكان والتي لم تخرج عن دائرة هتافات عنصرية ودينية .

هناك قوات من الجيش تفصل بين الجانبين وظل القائد العسكرى يناشد جميع الأطراف الهدوء وضبط النفس ويحذر من مغبة استعمال السلاح من الطرفين فالجيش لايعامل الشعب كمسيحي أو مسلم ولكن مسلح أو غير مسلح، فلن يتوانى عن الدفاع لحظة استخدام سلاح في قتل مصري لمصري آخر، فجاء أحد المسيحيين المتعصبين وحدث القائد العسكري :

المسيحي المتعصب : بصو بيعملو ايه ؟ كسروا إزاز الكنيسة يرضيك كده ياباشا ده مايصحش والله احنا مهنسكتش ياباشا إلا يسوع ... دمنا فدا اليسوع

وردد بعلو صوته وهنا تبعه من كان أمام الكنيسة

"والمسيح الحي ... المسيح الحي

احنا جنود المسيح الحي "

وبدأ حديث القائد العسكري في مكبر الصوت :

القائد العسكري : لو سمحتم مش عاوزين حد يتأذى ... كله يلتزم بالخط الفاصل أي محاولة لتخطي الخط ده هتتقابل بحزم شديد وبعيد مفيش مسيحى ومسلم كلنا مصريين ويهمنا سلامتكم و أي محاولة لجلب سلاح داخل التظاهرة بشدة وحزم فأرجو أن الكل يلتزم أرجوكم مالوش لزوم التجمع أرجو من الأخوة في هذا الطرف الانصراف وأرجو من الإخوة أمام الكنيسة الالتزام والتوقف عن الهتافات والأخ اللي هناك السلاح اللي معاك لو سمحت سلموه بدل ما نتخذ إجراء ضدك دلوقتي

ولكن من الواضح أن المتظاهرين لن ينصاعوا بسهولة لهذه الأحاديث والتعليمات لأن كل معسكر قد تحمل أكثر مم يجب أن يتحمله من معلومات فهناك دائمًا طرف خفي له مصلحة في تأجج الأوضاع بين الطرفين .

وكلما هدأت لسبب أو لآخر تجد أن هناك دائمًا مستجد جديد يضاف إلى المعادلة ليغير من نتائجها ، وفي نفس اللحظة صاح أحد الحاضرين من جانب المسيحيين مع آخرين

"مرررريم بنت عم جريس اتخطفت ... مرررريم اتخطفت

والمسيح الحي منمشي غير لما ترجعوها

مريم فين ؟ مريم فين؟

الصحافة فين ؟ بنات يسوع بيتخطفوا هنا

محدش ينزل سلاحه ... محدش يمشي

هنموت هنا ... هنموت قدام المسيح "

وغيرها من الهتافات التي لا تزيد الوضع إلا سوءًا بينما جاءت من الطرف الآخر وفي نفس الوقت بعض الهتافات من المعسكر المسلم هنا تارة وهناك تارة .

" عم فرغل بتاع الزيت مات يارجالة ... قتلوه النصارى

مش هنسيب حقه ... محدش يمشي محدش يمشي

هنهد الكنيسة على دماغهم النهاردة

ياجدعان عم فرغل مااات ... يا شهادة فينك فينك العساكر بيني وبينك

مش ماشين ... مش ماشين "

كان هناك ظابط بين قوات الشرطة وضع اللاسلكي في جنبه وبدأ في التحرك بعدم خوف نحو الطرفين فبدأ أولاً بالطرف المسيحي، فاتجه نحو أحد الحضور

الظابط : لو سمحت ممكن تقولي فين أبونا

فنظر إليه أحد الحضور بريبة وحذر ولكن شاهد أحد الحضور شاب يبدو عليه أنه متعلم فجاوب الظابط .

أحد المتظاهرين : ممكن أعرف ليه حضرتك عاوزه ؟

الظابط : عاوزه في موضوع مهم وعاجل

وبالفعل ذهب المتظاهر المسيحي إلى داخال الكنيسة وطلب من الظابط الانتظار في الخارج حتى يأخذ أذن الأب، وبعد فترة تعدت العشر دقائق خرج الشاب وأدخل الظابط إلى الداخل بعد أن نوه تأخيره بسبب دعاء الأب للرب لينهي الأزمة، دخل الظابط إلى داخل الكنيسة التي كانت تبدو أهدأ من الخارج بينما هناك بعض الكسر في محتويات الكنيسة في الداخل جراء إلقاء الحجارة من الخارج بينما جلست بعض النساء العجائز ومتوسطي العمر داخل الكنيسة وبعض العجائز مفترشين أرضية الكنيسة، فبينما يتجول الظابط بعينيه بين الرسومات والتماثيل والبراويز هنا وهناك وبين الأفراد بالداخل طلب منه الشاب الانتظار ريثما يأتي القس المسؤول عن الكنيسة ، فوجد الظابط عدة شمعات أمامه فأخرج الولاعة من جيبه لا ليدخن ولكن

ليشعل شمعة في المنصة الرئيسية أمام صورة مريم العذراء .

"اللهم إرحمني أنا الخاطئ إرحمني بالله كعظيم رحمتك ومثل كثرة رأفتك تمحو إثمي ، تغسلني كثيرًا من إثمي ومن خطيئتي وطهرني ... بك يارب احتميت فلا أخزي للدهر ... بعدلك نجني وانقذنى أمل إلى أذنك وخلصني .. كن لي صخرة ملجأ أدخله دائما "

وكان يقف وراءه القس وانتظر حتى انتهى من التراتيل ليسأله عن سبب الرغبة في رؤيته :

القس : أهلاً وسهلاً أنت ظابط مسيحي؟

الظابط : لا ... أنا اسمى " هشام فوزي " مسلم مصري زيك

القس : (باستغراب ولكن بترحاب) أهلاً وسهلاً بيك بس ...

(أشار إلى الشمعة)

هشام : لا ماتستغربش ده دعاء اتعلمته من صديق ليا ظابط مسيحي اتوفى في أحداث يناير

القس : الرب يرحمه ... ممكن أعرف إزاي ممكن أساعدك

هشام : آه بالطبع ... أنا شامم ريحة حاجات غريبة بتحصل هنا في القرية وعاوزك تساعدني نطفي نار الطائفية اللي بتنهش في البلد هنا

القس : أنا مستعد لفعل أي شيء علشان أمنع أي حد يتأذى مصري هنا أومصري هناك

هشام : عارف يا أبونا لو كنت رديت وقلت منا أو منكو كنت هعرف أنك مش هتساعد بس ردك إداني الأمل أن الحل موجود وفيه أمل !

القس : دى أرضنا اتولدنا فيها وهنموت فيها ملناش غيرها وياما الإخوات بيتعاركوا مخسروش بعض فالآخر

هشام : طب أنا طالب منك خدمة ... عاوز أروح بيت مريم دلوقتى بنت جريس وعاوز أتكلم مع أهلها

فكر القس قليلاً في هذا الطلب ولكنه رضخ في النهاية واستدعى الشاب الذي أدخل هشام الكنيسة وخرج من الباب الخلفي للكنيسة وتوجها بين الحارات داخل القرية الحارة تلو الأخرى حتى وجدا ذلك البيت القديم والذي كان مفتوحًا وبه مجموعة نساء يلبسن الأسود

ويمسكن ببعض صور مريم وآخريات يمسكن بصور يسوع ومريم العذراء وكانت أم مريم تجلس وتبكي بشدة فانحنى ناحيتها هشام وبدأ في الحديث مع والدة مريم حيث أن أبوها جريس رجل كبير في السن ومتواجد أمام الكنيسة في تلك الفترة، كانت أم مريم تتحدث بصعوبة وراعى ذلك هشام فهو هنا ليس للتحقيق ولكن لغرض معين فقط

هشام : إزيك يا ماما

أم مريم : (تبكي بحرقة فأومت برأسها فقط) ...

هشام : ممكن أنا عاوز أكلمك شوية ممكن تهدى أنا جاي أساعك

وهنا حرصت بعض النساء على الدخول في المناقشة بنوعية من الأحاديث والتعليقات ک عملتو ايه ؟ "، " إحنا مصريين برده "، " المسيح مش هيسبنا " ولكنه تجاهل ذلك وحاول مرة أخرى مع أم مريم المخطوفة

هشام : ممكن تحكيلي ايه حصل مع بنتك

أم مريم : والله ما أعرف ياولدي مريم كانت رجعت من المدرسة وجالتلي هتروح تخبز كام بتاو فوج في السطوح

اتأخرت طلعتلها ملقتهاش ولا لقيت لبسها (انهارت في البكاء) أنا عاوزة بنتي هاتولي بنتي معنديش غيرها يخدمني ويساعدني أبوس إيديكم

وهنا قام هشام ووجه كلامه للجميع بما فيهم أم مريم

هشام : ياناس بلاش تخلو حد يسياركو ... هو في واحدة مخطوفة بتاخد هدومها معاها معظمكم عارفين كده لكن في حد سيطر على مشاعركم ، في اللي بيحرض من هنا وهناك أنا هجبلكم مريم وهرجعها واللي حصل مع مريم ممكن يحصل مع أي واحدة أنا حلفت أقسم بعزة جلال الله لأرجع مريم

ثم غادر هشام مع القس والشاب في اتجاه سيارة الشغل

هشام : ياأبونا الموضوع كان قرب ينتهي ويتلم فجه حد في النص وطلع اختطاف مريم اللي بقاله يومين قبل المشكلة ومش سببها بس ده ميمنعش أن لازم البنت تتلاقى ده واجبنا ومتأكد برضه أن مسألة

قتل بتاع الزيت ده هتطلع حاجة ملهاش دعوة بأي هري في القصة

القس : أدعو الرب أن كل شيء يصبح في سلام وآمان وأن تعود الفتاة إلى حضن أهلها وأن يترحم موتى المصريين

هشام : أتمنى ده وأنا دلوقتى رايح مشوار مهم عشان نكسب وقت وهرجعلك تاني ياأبونا

وبالفعل غادر هشام مكانه بين معسكر الإخوة الأقباط واتجه بسيارته وأثناء قيادته للسيارة اتصل بأحد معارفه من البحث الجنائي وطلب منه مساعدته في رقم هاتف مريم وشكره على هذه الخدمة وبعد أن تعدى هشام الكمين المفروض من قبل القوات المسلحة

اتجه إلى جامع سيدي الوالي في أحد الأحياء ودخل وصلى الظهر والتقى مع شيخ المسجد

هشام : مولانا أنا عاوز منك خدمة

الشيخ : يا ابنى أنت تؤمر ... أؤمرني

هشام : الأمر لله وحده ... ممكن تدلني على بيت الرجل بتاع الزيت اللي مات وأرجوك تيجي معايا

الشيخ : قصدك الحاج فرغل ... الله يرحمه ... بس ده مش هتلاقيه هنا قصدي أهله دول في مصر من امبارح

هشام : ايه ده ؟ يعنى سابو أبوهم ميت وراحوا القاهرة

الشيخ : يا ولدي هو مات في مصر

عجز لسان هشام عن النطق والاستغراب ولكنه قد عزم على التحرك وسريعًا وأثناء قيادته عائدا لمنطقة النزاع جاءته مكالمة

هشام : آلو آيوة إزيك ياعادل ... ماما عاملا ايه وبابا؟ ... أنا كويس حبيبى أنا كويس والله

بص مفيش وقت في حاجة غلط بتحصل عندي هبقى أكلمك بعدين

..... محمد رسول الله

مع السلامة

ثم جاءته مكالمة من صديقه في البحث الجنائي ببعض المعلومات

التي طلبها وكان يستمع هشام بشدة لما يقوله لأن القادم سيكون هامًا جدًا وشرح له ما في نيته أن يفعله وبالفعل اتجه إلى أحد المنازل خارج القرية أو كما شرح له صديقه في البحث الجنائي وهناك وجد مريم جريس في منزل صديقتها المسلمة ، تختبئ منذ يومين هناك فذعر أهل البيت هناك من رؤية مشهد الظابط ولكنه طمأنهم وطلب الحديث مع مريم .

هشام : ازيك يامريم ... أنا جيت أرجعك بلدك

مريم : (تبكي) منيش راجعة

هشام : حبيبتى ممكن تحكيلي في ايه ؟ ليه مش عاوزة ترجعي ؟

مريم : (ظلت تبكي) بوي وأمي عاوزين يجوزوني وأنا عاوزة أكمل علامي

هشام : عندك كام سنة مريم

مريم : 15

هشام : أممم طب حبيبتي لو وعدتك أن ده مش هيحصل ترجعي معايا

مريم : هيموتوني ويضربوني

هشام : (موجها يديه إلى النجوم الذهبية على كتفه) أنا ظابط إنتي نسيتي محدش هيلمسك وعد مني

وبعد شد وجذب ومعاناة مع مريم الصغيره وافقت أخيرًا على الرجوع إلى أهلها بعد أن وعدها أنه سيتحدث جديًا مع أهلها وأن أهلها يحبونها ولكنهم كأي أهل في الدنيا يريدون فقط كما يقول المثل الشعبى " يستر بناته "

ولكن أثناء خروجه مع مريم الصغيرة التي تحمل حقيبتها الصغيرة التي فور نظرك لها تعطيك انطباعًا بمدى ضيق ذات يدها وحاجتها ولكن لها قد تعني لها العالم بأكمله .

نظر هشام للأسرة المسلمة الطيبة التي لم تستغل حاجة الطفلة ودفعتها لتغير عقيدتها أو استغلالها بشكل أو آخر ولكنهم حافظوا عليها لأنهم أسرة مصرية طيبة وهو يثق أنه لو حدث العكس فإن أسرة مسيحية طيبة ستقوم بالمثل لأن مصر زرعت بها الخير .

ولكن أحياناً هناك من يضع سماد الشر والكره وسط طرح نباتات الخير

في أرض مصر، ولكن سرعان ماتحصد فيبقى الخير ويستمر بينما يذهب الشر بعيدًا .

دخل هشام دخول المنتصرين بين معركة العائلتين وهنا قابله الأب بابتسامة لأنه وفى بوعده فقال القس في نفسة أنه ليس كالبقية، هو فعلاً جاد فيما يسعى إليه من إصلاح بين شطري مصر فأصبحت المعركة أمامه هي معركة مصر ومصيرها ومستقبل بلد يضيع بسبب البعض الذين يريدون تدميرها وخرابها بدون سبب غير أن لا أحد يريد لهذه البلد أن تتقدم لأنه إذا قامت مصر فلن يسقط العرب أبدًا، تحدث هشام بجدية مع الأب في مشكلة مريم مع والديها اللذان يريدان إجبارها على الزواج المبكر وهي تريد أن تكمل تعليمها وأن تذهب للجامعة لم لا قد تصل يومًا ما إلى حلمها ؟ ! أن تحب وأن يستطيع قلبها أن يتنفس فقد ولّى زمن " أفواه وأرانب " وبالفعل أخذ القس الأمر بجدية ووعد هشام أنه لن يسلم الفتاة إلى أهلها إلا إذا رفضو زج البنت الصغيرة في الزواج المبكر وأخذ مريم إلى داخل الكنيسة

والتي عندما علمت أمها بوصولها هرولت إليها ونظر هشام إلى المشهد حيث تجري الأم حافية القدمين نحو الطفلة الصغيرة وتضربها عدة صفعات على وجهها ولكنها في النهاية تحتضنها وتبكي، وعندما تهم بأخذها يحدثها القس بجدية عن نواياهم تجاه الطفلة وأعطاها وعظًا في الأمر والظاهر أنها اقتنعت طالما أن ابنتها في حضنها الآن .

نظرت الأم من بعيد نحو هشام وشكرته، وعندما وجد هشام أن كلا المعسكرين لايتزعزان من أماكنهما ومصريين على تكملة الفرقة وأنه لا أمل في صلح ولم الشمل اتجه فورًا للقائد العسكري واستأذنه أن يحدث كلا الجانبين بالمكبرات الصوتية ورغم أن القائد العسكري لم تأته تعليمات بذلك إلا أن الموقف الإنساني يتطلب ذلك .

كما أن النتائج غير العادية تحتاج إلى قرارات جريئة وبالفعل وافق القائد العسكري فأمر بتحرك مدرعة في وسط المنطقة للفصل بين الجانبين، وقفت المدرعة فصعد هشام فوقها وأمسك بمكبر الصوت وبدأ في الحديث رغم أن بعضهم لم يتوقف عن الهتاف ولكنه لم يتوقف عن الحديث

هشام : "يامصريين ... يامصريين أرجوكم اسمعوني ... أنا بتكلم ... يامصريين ... يا أهل الصعيد ... ياأهل العزة والكرامة والكرام الأصل والكرم ...

يامصريين ... ياللي حَب الهكسوس يحتلونا معرفوش يعدو منكم ... ياللي دمنا نزل روى أرض سينا علشان تزرع ليكو الحرية ...

فكروا ! ليه في ناس عاوزين يفرقونا

طبعاً هتلاقي سبب علشان تكسر ، تموت ، تحرق هو سبب واحد أنت محتاجه وأفكركوا البنزين اللي بتملأ بيه عربيتك أو حرارك بفركة كبريت ممكن تولع فيه في ثانية

لكن علشان تخرج البنزين من التربة محتاج تعب وعرق

بعد ما تقتلوا بعض ؟ شوفوا مين عاوز كده ومين عاوز يخلينا 100 حته ومفيش دين سماوى أبداً قال للناس تقتل وتكسر وتدمر وييتم عيال وترمل زوجات

لامفيش ! اللي بتعملوه ده مالوش تفسير غير إنكم مالكوش مخ تستخدموه اللي قال مريم اتخطفت طبعًا كل واحد هيقول سمعت من اللي جنبي ومش هتوصل لحد

مريم كانت عند صديقتها بتزورها وهي في الكنيسة دلوقتي ... مين ليه مصلحة إنه يقول حاجة زي كدا

يستكمل هشام بمكبرات الصوت

بالنسبة لعم فرغل فهو ماتقتلش من مسيحي ولا مسلم عم فرغل بتاع الزيت مات في مصر من يومين بحالهم !!

مين بقى قال أن المسيحين ليهم يد في موته ؟ ! طبعا كل واحد هيقول سمعت من اللي جنبي واللي ورايا

الغريبة في الخراب كلنا بنجري ونتظاهر ونكسر لكن لو قلنا هنبني ملجأ ومحتاجين مساعدة محدش هيجي

أنا الكلام ده المفروض ماقولهوش بس صدقوني أنا لو وزير الداخلية أو المجلس العسكري كنت سبتكم كده ، اقتلوا في بعض أنتم لايمكن تكونوا مصريين لايمكن

وآخر كلمة الولد اللي ضرب النار وجت رصاصة في مصري ومات منها الداخلية قبضت عليه وهيتقدم للمحاكمة

إذا سألوك عن المنطق في بلدي قل أن المنطق مات حزنًا ! "

بعد أن انتهى هشام من خطابه وقد رسمت على أوجه الأغلبية الاقتناع وبدأ معظمهم في الاستعداد للرحيل قُنص هشام برصاصة في رأسه فسقط من أعلى المدرعة وهو غارق في دمائه فهرولت إليه الشرطة وأمنت قوات الجيش المكان لأن الحضور بدأ في الاقتراب لرؤية ما حدث له عن قرب وانحنى القائد العسكري ووضع أصابعه على

رقبة هشام فوجد إنه لا يوجد نبض، مات هشام ..بدون سبب مات ، لم يفعل شيئًا سوى الواجب، من أين أتت الرصاصة ؟ هل مسيحي قتل هشام ؟هل مسلم قتل هشام ؟ من قتل الإنسان المصري الشهم ، دماء هشام متفرقة في عيون الحضور من الجانبين الذين ينظرون بلا جدوى إلى القتيل .

بكى القس لأنه رأى الإنسانية في أزهى صورها ورأى من يهتم ويحب بلده ولا يريد أن يسقطها كما يدعي البعض أنهم يحبونها ولكنهم كالدب الذي قتل صحبه .

بكي الشيخ لأن الدم كله حرام ... الذي يرقد أمامه هو الشهيد بعينه هو من مات من أجل بلده لا في تظاهر ليحرق ، ويدمر ومات فطلب الشهادة ، مات هشام لأنه أراد الحياة للجميع ، ترك الحياة التي تملأها صراعات وحروب ومعارك وأغراض ومصالح وذهب إلى الحق العدل الذي لا يضيع حق لديه .

جاءت سيارة الإسعاف ولكن بعد فوات الأوان ليظل هذا إجراء روتينى لأخذ الجثة بعد أن تمت تغطيتها بكيس للجثث تمهيدًا للتشريح .

في مشهد مهيب حيث اختفى فجأة الحضور لأن الشرطة بالطبع ستبدأ في عملية القبض العشوائي على الحضور ولكن بلا جدوى فهم لم يجدوا القاتل من قبل ولن يجدوه اليوم أو غدًا لكن تظل الحقيقة أنه من لا يستحق الموت قد مات !ومن لايستحق الحياة بقي حرًا طليقًا .

انتهى عادل من رواية قصة وفاة أخوه هشام إلى الدكتور طارق

حسب ما تم روايته من شهود عيان في مسرح الأحداث ، وكانت دموع عادل تذرف بشدة مم دفع الدكتور طارق للقيام من كرسيه وربت على كتف عادل وبدأ في الحديث معه .

الدكتور طارق : شكرًا أنك فتحت خزانة أسرارك ليا ،ده شيء مقدره حدا والله يرحم هشام ، هو بطل حقيقي Super hero كان ممكن يقف وراء الجيش وكان هو ده دوره المرسوم ولكنه وضع وطنه قدامه وتدخل لغاية ماجت رصاصة غدر وقتلته علشان لاقوه إنه أنهى الأزمة فكان لازم يموت هشام علشان الفوضى تعيش

عادل : شكراً يا طارق بس برضه أنا معرفتش مين قتل هشام ومش ههدا غير لما أعرف وأريح هشام أخويا ، أخويا هشام تعبان جالي كذا مرة وزارني

الدكتور طارق : أنا مقدر ده من حقك وحقه وحق أهلك إن هما يرتاحوا والحق يظهر ولو أن الحق في البلد هنا مش سهل يظهر

عموما أنا شايف أن جلسة اليوم كفاية وممكن نكمل في وقت تاني ده إذا كان ميضايقكش يا عادل

عادل : أكيد طبعا

الدكتور طارق : عادل ممكن نبقي أصدقاء ... أنا على استعداد إني أساعدك في أي شيء في سبيل أنك تجد اللي قتلوا أخوك هشام

قام عادل واتجه نحو الباب معه الدكتور طارق للخارج وأثناء خروجه

عادل : طبعا طبعا طارق احنا أصدقاء وشكرا على جهدك وعرضك للمساعدة قد ايه حضرتك إنسان محترم

سلم الدكتور طارق على نونا وماريا وجرى بينهم حوار قصير وكان يفترض أن يقابل الدكتور طارق ماريا في لقاء قصير .

ولكن ما سمعه الدكتور طارق يكفي لذلك طمأن ماريا أن كل شيء يسير في الاتجاه الصحيح وأنه لا حاجة للقاء منفرد دون حضور عادل

ماريا : طيب امتى يا دكتور هنتقابل في الجلسة الجاية

وهنا نظر الدكتور طارق إلى المكتب ولم يجد سيلين واستغرب من

عدم تواجدها واطمأن بعد أن أظهر انزعاجًا من خروج سيلين من المكتب دون أن تستأذن منه، فربما هي لاحظت طول الجلسة غير المعتاد فحسبت حساباتها بأنه يمكنها الخروج و العودة بدون أن يشعر بغيابها الدكتور طارق، ولكن لو صح ذلك فإن هذه جريمة أكبر ولكن انزعاجه لم يمنعه من توديع ماريا وعادل ونونا التي سبقتهما حتى تركب سيارتها رغم انزعاجها أنها لم تحصل على ما أرادت وهو معرفة ما يدور في أروقة الحوار النفسي بين الدكتور طارق وعادل ولكنها بمجرد أن تعرف والدة عادل ماحدث فأنها ستعلم تمامًا كيف تستدرج ماريا لمعرفة مادار بينهم، هي فقط مسألة وقت ولكن نتائج طريقة نونا في الحديث مضمونة مئة بالمئة .

نزل عادل وماريا وبعد سلامهما لنونا اتجه كلاهما للسيارة وأثناء فتح عادل السيارة توقف قليلا ولم يركب، بينما دخلت ماريا كان عادل يرفض الدخول بطريقة أثارت انتباه والدته

ماريا : عادل ... عادل مالك ؟ ماتركب علشان نمشي في ايه ؟

ولكن عادل أغلق باب السيارة واتجه نحو إثنان يتحدثان مع بعضهما في ركن غير ظاهر بجانب المبنى الذي يقع فيه مكتب الدكتور طارق، هو شيء لا يثير الانتباه كثيرًا إلا إذا كان أحد الإثنان هي سيلين ،ولكن هذا لم يشغل بال عادل، ما شغل باله أكثر هو أن شكل هذا الرجل الأربعيني الذي يقف معها ليس غريبًا عليه على الاطلاق،

حاول عادل أن يتذكر أن رآه قبلا .. اقترب أكثر عادل حتى واختبأ خلف ركن في المبنى حتى لا يلاحظاه، وبدأ يركز في حوارهما معا، من الواضح أن الكلام كان يسير في اتجاه واحد كما أن سيلين يظهر عليها القلق لأنها نزلت وغابت دون أن تستأذن من الدكتور طارق، لكن هذا الشاب الأربعيني ليس بغريب عليه، فتحدقت أعين عادل فجأة، هذا الشاب الأربعيني وهو الشيخ ذو الذقن الأبيض الذي جاء إليه دون سابق معرفة أثناء تواجد عادل في مسجد الحسين ..نعم إنه هو، الشيخ ولكن بدون الذقن البيضاء .. لقد كان ذلك مكياج وتَنكر فقط ..لكن لماذا ؟

وضح أن الحديث قد بدأ ينتهي فذهب عادل مسرعا ليعطي والدته مفتاح السيارة ويطلب منها أن تغادر فورًا

عادل : اتفضلي المفتاح يا ماما ممكن أستئذنك أنك تروحي

ماري : وأنت رايح فين ؟ في ايه ؟

عادل : **حبيبتي مفيش أي حاجة ... أنا افتكرت أن صديق ليا قديم ساكن هنا هروح أزوره وجايز أتأخر شوية**

ماتقلقيش عليا .. يالا Drive safe

ماريا : **طيب ابقى طمني عليك ... عاوز فلوس ؟**

عادل : (**وضح التعجل حتى لايغادر ذلك الشاب**) **لا لا معايا يالا سلام**

وبالفعل غيرت ماريا مكانها في السيارة وغادرت المكان سريعًا، عاد عادل إلى نفس المكان الذي كان يختبئ فيه وشاهد سيلين وذلك الشخص ينهيان حديثهما معًا، غادرت سيلين مسرعة إلى العيادة بينما اتجه ذلك الشخص الأربعيني إلي سيارة حمراء اللون واتجه إلى الشارع الرئيسي فقام عادل مسرعًا بأخذ أرقام لوحات السيارة [و ن 5468] **حتى لو لم يستطع اللحاق بالسيارة يمكن أن يصل لصاحبها بسهولة، فهو قد قرر أن يتتبع هذه السيارة إلى حيث وجهتها، فلماذا بحق السماء لشخص أن يتبع شخصًا وهو متنكر ويطلب منه أن يتخلى عن واجبه نحو أخيه، هذا سبب وجيه ومقنع ليستمر عادل في ملاحقة تلك السيارة حتى وإن كانت وجهتها الإسكندرية نفسها، وبالفعل أوقف سيارة أجرة في الشارع نفسه وطلب منه أن يتبع السيارة ولكن دون أن يلاحظ سائقها شيئًا وعرض على سائق الأجرة ضعف مبلغ العداد حتى لايفكر كثيرًا .**

المال أغرى سائق التاكسي وبدأت الملاحقة على غير علم من الشاب الأربعيني ومن شارع رئيسي لشارع جانبي ومن شارع جانبي إلى جسر علوي ومن ثمة نفق فشارع رئيسي يصل إلى منطقة "المريوطية "بالهرم ليركن سيارته أمام عمارة في شارع " العروبة " الرئيسي ويصعد إلى العمارة، ولكن عادل يعلم أنه ربما ليس منزله أو ربما منزله ففي نظرية الاحتمالات توضع جميع السيناريوهات، ولكن مايهم عادل الآن أن يعرف المكان الذي يتردد عليه ذاك الشاب، وماطمأن عادل أكثر أن ذاك الشاب قد ركن سيارته بطريقة توحي بأن هذا المكان يخصه شخصيًا وليس للزيارة فقط، كما أن حديثًا دار بين الشاب وحارس العقار يتبين منه أن ذلك الشاب يسكن في العمارة، وبعد أن صعد الشاب بالمصعد فكر عادل أن يذهب إلى حارس العقار وأن يضع في يديه خمسين جنيهًا ليعرف معلومات عن ذلك الشخص، لكن يا له من تفكير درامي سينمائي، فإذا أقدم على ذلك فهو بالتأكيد الخاسر والأسباب واضحة ومعروفة لأن نظرية الاحتمالات تقول أن الحارس سيأخذ الـمال وربما يضلل عادل في إجاباته والأكثر من ذلك والأكيد أيضًا أنه سيذهب لذلك الشاب ويسرد له ما حدث ويصف له

عادل أيضًا، ليس حبًّا في ذلك الشاب ولكن لكي يأخذ ثمن الولاء من الشاب نفسه وعادل أذكى من أن يقع في ذلك الفخ، بالعكس عادل لديه خطة أضمن وأفضل وسيبدأ فيها من الغد صباحًا ولكن الآن يجب أن يبحث عن سيارة أجرة ويعود حتى لا يثير القلق لدى والدته، وبدأت الأفكار تسري في رأسه يمينًا ويسارًا ... من واضح جدا أن الموضوع أكبر من أن يدركه عادل فمهما وصلت درجة ذكاء الشاب إلا أنه من المؤكد هناك خطأ ما يوصل للحقيقة، فقد حاول أن يظهر في مشهد الولي الصالح الذي يعرف الغيب، فأدرك عادل أن مهما كانت ماهية هذا الشخص إلا أنه على يقين أنه ماهو إلا ذراع لشخصية أكبر ... ربما تبدو مؤامرة .

هل الدكتور طارق جزء من هذه المؤامرة ؟ ! ولكن كيف وماريا والدته هي التي بحثت عنه وليس العكس؟ ! وربما وجود سيلين معه صدفة ... لا هذا غير ممكن أيضًا سيلين ، طارق، الشاب وعادل لايمكن مهما وصلت الصدفة أن تكون بهذه الدقة .

ولكن عادل كان هادئًا متزنًا في تصرفاته ولم يتهور عندما رأى الشاب في المبنى مع سيلين، فجاء الوقت كي يكتشف الحقيقة، من وراء سيلين؟ ومن هو هذا الشخص؟

لم ينس عادل أن يتصل بوالدته ويطمئنها عليه وأيضا اتصل بـ(ميرفت) وطلب أن يقابلها بصورة ضرورية ، وافقت ميرفت على ذلك بعد إلحاح لمعرفة السبب ولكن عادل وعدها أن يحكي لها كل شيء فور مقابلتهما .

(49)

اليوم التالي صباحًا، هو يوم جديد وجميل، لكنه بالنسبة لعادل مختلفٌ تمامًا فـعادل لم يذق طعم النوم طوال ليلة أمس ورغم ذلك به حيوية تكفي فوز الفريق البرازيلى بكأس العالم، وبالفعل لم يضيع من وقته الكثير وذهب إلى الشركة عند ميرفت فنزلت إليه على الفور وخرجا سويًا من الشركة ليجلسا في كافيه بالقرب من مكان عملها، حكى لها عادل كل شيء حدث معه بالأمس وكعادة أي شخص عقلاني بدأت مناقشته فربما هناك مصادفة أو شيء من هذا القبيل .

ميرفت : عادل مش جايز كل دي تخيلات و أو ممكن الشيخ ده مش هو

الراجل اللي شفته امبارح

عادل : لا أنا متأكد ... أنا مغلطش في وش شفته أبدا حتى لو لمرة واحدة

ميرفت : هنعمل ايه طيب؟ مش معقول هنروح نخبط على باب بيته ونقوله أنت اتنكرت ليه في Make up راجل عجوز ...

عادل : (مقاطعا) لاطبعا أنا اتصلت قبل ما أجيلك بصديق لأخويا هشام الله يرحمه وطلبت منه بصفة ودية أنه يكشف عن رقم العربية و وعدني خلال ساعة هيجبلي النتيجة

ميرفت : طيب وبعدين ؟ هتعمل ايه ؟

عادل : هقولك بعدين ؟

رن هاتف عادل وكان ظابط المرور صديق هشام

عادل : إزيك ... بسرعة كده ... مش عارف أشكرك إزاى ؟ ... أه ... توفيق الحاج طيب عنوانه ؟ ... آه المريوطية ... طيب أنا مش عارف أشكرك إزاى بجد كتر خيرك شكرا

وانتهت المكالة التي ظهرت بعدها تقاسيم وجه عادل كالمنتصر الذي وجد ما يبحث عنه

ميرفت : ها ؟ قالك ايه ؟

عادل : اسمه توفيق الحاج وفعلاً بيته اللي روحته امبارح هو بيته

ميرفت : طيب هنعمل ايه ؟

عادل : أنا مجهز مقابلة معاه بس مش هينفع نروح بنفسنا كده لازم تكتيك معين ، الصنف ده متعود على التمثيل وغيره فمش هيبقى سهل التعامل معاه

ميرفت : أموت وأفهم ايه اللي في دماغك ؟

عادل : هتعرفي والله بس في الحالات اللي زي دي التوقيت هو أهم شيء

طلب من ميرفت مقابلته بعد ساعة وتركها ورحل، ذهب عادل إلى بعض أصدقائه في قاعة ألعاب رياضية وطلب مساعدتهم في أمر ما

ورغم أن كلهم وافقوا على الفور إلا أن عادل أكد عليهم أنه لن يتعارك مع أحد وليس من نوعية الشخصيات التي تحب هذا الأسلوب في معاملاتها مع الغير .

راقب عادل خروج توفيق الحاج من منزله وركوبه سيارته وتتبعه حتى دخل توفيق إلى أحد المولات ثم اتجه إلى مطعم ما ليتناول غذاءه وأثناء التتبع كان عادل قد اتصل بميرفت لتأتي إلى المكان الذي دخله توفيق، كان توفيق في المطعم يأكل بنهم، فالمثل الصيني يقول "ما دمت لم تتعب فيم تجنيه فإنك دائمًا ستظل جائعًا مهما أكلت "، كان أمامه أكل يكفي لحل ربع مشكلة نقص الغذاء في مصر من لحوم لطواجن ناهيك عن كمية السلطات وغيره، والآن جاء وقت الجد وذهبا كلٌّ من عادل و ميرفت وجلسا دون أي مقدمات أو استئذان على نفس الطاولة التي يجلس عليها توفيق في مشهد سينمائي هوليودي مم أثار مفاجأة وتعلثم توفيق، توقف عن مضغ قطع اللحم التي في فمه وأصبح في حاجة لشرب القليل من الماء أمامه ليبتلع باقي الطعام الذي توقف في حلقه، مفاجأتين، الأولى هي جلوسهما بهذه الطريقة على طاولته، والأخرى هي عادل نفسه ومن غباء توفيق أن نظرته لعادل كانت مكشوفة مم ثبت الشكوك في قلب عادل كما أنها أكدت لميرفت أن عادل على حق، بعد دقيقتين من الصمت أراد عادل أن يكسر هذا الصمت فألقى على الطاولة أمام توفيق سبحة من العاج

عادل : السبحة ده نسيتها في الحسين قلت أجيبهالك

توفيق : ..... (لم يستطع الرد)

عادل : بص احنا قدامنا طريقين ، الطريق الأول والسهل واللي أرشحلك توافق عليه وهو إنك تجاوبني على الأسئلة اللي هسألهالك أما لو مش على

مزاجك الحل الأول دايمًا في حل تاني بص بعنيك كده

وهنا عادل أشار برأسه لأصدقائه الذين يقفون في أماكن متفرقة من المطعم وخارجه

عادل : دول مستنين إشارة واحدة مني وهيعملوك بسطرمة !

دلوقتى اسمك إيه ؟

توفيق : مج.. مج.. مجدي لبيب

ميرفت : كداب اسمك توفيق الحاج

عادل : دي آخر مرة تكدب فيها ، الكدبة التانية هتكون آخر كدبة ليك

توفيق : عرفتوا منين ؟

ميرفت : دي مش شغلتك !

عادل : ساكن فين يا توفيق ؟

توفيق : في مصر الجديدة

هنا التقط عادل شوكة من أمام توفيق وأخذ بها قطعة طماطم من السلطة ووضعها في فمه ثم ضرب الشوكة في يد توفيق مم جعله يصرخ بشدة ثم أدرك أن المجموعة لم تأتي بلا هدف أو لمجرد التهديد، كان رد فعل عادل بالشوكة صادمًا للجميع ولكنه أراد أن يثبت لنفسه و لتوفيق و للمحيطين به أن الموضوع غاية في الجدية فهو وإن صدقت شكوكه فهناك من لا يريد أن يبحث عادل قضية مقتل أخيه .

أعطت ميرفت بنفس الوجه الصارم بعض المناديل لتوفيق لعلاج يده فأي رد فعل مخالف قد يؤدي بنتائج عكسية وعلى الجانب الآخر لم يتدخل أحد من ذلك المطعم الهادئ لأسباب كثيرة منها أن الوقت مبكر عن موعد الغذاء وأن أسعاره باهظة بعض الشيء فتجعل عدد رواد المطعم قليل كما أن أصدقاء عادل المتواجدين ورد فعل عادل نفسه أوضح أن السكوت من ذهب أحيانًا كثيرة !

لم يحرك عادل رمشًا وهو يرى توفيق ينزف ويتألم بل كأنه يقول ما هي نهاية ذلك النواح والعويل ثم بدأ ثانيةً في طرح أسئلته وهو متأكد تمامًا أن توفيق هذه المرة لن يكذب لذلك أمسك بالشوكة مم دعى توفيق لسحب يده من على الطاولة خشية أن يقوم عادل بذات الفعل ثانيةً .

عادل : دلوقتى نحاول نجرب مرة ثانية

ميرفت : (ساخرةً) هيكدب مرة تالتة !

عادل : (أكثر سخرية) لا أنا بثق فيه ، ده شيخ مش بيفوت ركعة حتى إسألي سجاد الصلاة في الحسين !

توفيق : أنتم عاوزين ايه مني ؟ أنا معملتش أي حاجة ليكو

عادل : ليه تنكرت وكلمتني في المسجد وعملت دور ولي و واعظ ؟

رافعًا الشوكة أمام أعين توفيق حتى لا يضيع وقته في الكذب

توفيق : الفلوس يا عادل ... الفلوس بس

عادل : مين وليه وإزاي ؟

توفيق : جاتلي مكاملة من ناس عليوي قوب طلبت مني أراقبك من بعيد لبعيد وأكتب لهم تقارير عنك وقب يوم طالبوا مني بعد ما جابوا بتاعت مكياج عملتي الدقن والمنظر اللي أنت شفته إني أقابلك على إني ولي صالح في الحسين وأحاول أقنعك أنك توقف " نبش " وراء قتل أخوك هشام وبالفعل عملت كده .

بدأت الجلسات النفسية مع الدكتور اللي اسمه طارق حاولنا التقرب ليه أو ولوي دراعه عن طريق اتنين بيشتغلو معانا زوج وزوجته كومبارس برضه راحو ليه باسم " نبيل وعبير "ولكن لأنهم كومبارس مجرد عرايس بتتكلم مفيش مخ ولا أداء مقدروش يقنعوا الدكتور طارق فرفض الحالة بتاعتهم بمنتهى السهولة لكن فضلت لينا عين هناك تراقبك

عادل : سيلين طبعا

توفيق : اسمها الحقيقي " فادية " لكنها بني آدمة غبية كشفت نفسها بنفسها لدرجة خلت الدكتور عاوز يمشيها قبل ما احنا نمشيها، حاولت تتواسخ معاه أصلها عندها ملفات في الأداب ، مقدرتش فحاولت تبحث في الملفات وتصورها أهي منها نلوي دراع الدكتور ويساعدنا لكن كل ملفاته في خزانة ، مقدرتش " فادية " توصل ليها

عادل : وبعدين ؟ كمل ....

توفيق : بس اتفقت معاها إنها تاخد المبلغ اللي إتفقنا عليه وتمشي من المكتب بهدوء كدا وبالفعل امبارح خدت المبلغ كله وقالت هتمشى النهاردة .

آه يا إيدي ، ايدي وجعانى قوي سبوني أروح بدل ما الجرح ينزف وأموت !

ميرفت : أنت هتموت فعلاً لو مكملتش !

كلمة وتعليق ميرفت جعلت توفيق ينظر حوله وإلى الأجسام العاتية التي يظهر على أوجهها أنها تتمرن كفاية وتريد أن تكمل تمرينها فأوقعت الرعب في قلب توفيق

عادل : مين اللي زقك ؟ مين اللي بيديك الفلوس ؟

توفيق : أقسم بالله معرفش أن بيجيلي الأوامر من التليفون ، عارف ممكن متصدقنيش بس دي الحقيقة

أول مرة جالى تلفون لأن كنت شغال زمان بتاع " مرسال " لجماعة الإخوان آخد ورق مهم أودي فلوس ، سلاح أي حاجة وأخد عرقي فجالي مكاملة من واحد منهم أنا معرفوش شخصيًا ولاقيت جديته لما وعدني بمبلغ كبير ومبالغ تانية، وفعلاً حصل وخدت أول دفعة بشيك وصلني على البريد وده اللي دفعت منهم مقدم عربيتي واستمر الموضوع مجموعة أوامر من إتنين أنا معرفهمش لكن كانت الفلوس بتوصلي بصفة منتظمة، مفيش Email أو رسائل أو أي شيء مجرد مكالمات تلفونية من نمر مش بتتكرر تاني ، النمر اللي ملهاش صاحب ، كانت المكالمات دي قليلة من مدة بس المدة الأخيرة زادت حبتين، لما أنت بدأت تشمشم هنا وتشمشم هناك

عادل : طيب وأصدقك ليه ؟

توفيق : لأني فعلاً بقول الحقيقة ودي ممكن تجيب رقبتي عارف ليه ؟

لأن لو حد عرف قاعدتنا دي رقبتى هتروح فيها سواء كدبت ولا قلت الصدق

توفيق : أنا عاوز أساعدك بس تضمنلي أنك تديني قرشين أهرب بيهم بعيد وأنت تعرف عدوك واللي كان متربصلك وإيه السبب ودي تبقى مشكلتك أنا دوري أوصلك بالأعلى مني وبس، هآخد 50 ألف جنيه

عادل : أنا مش شايف يا توفيق أنك في موقف ممكن تساوم فيه أو تملي شروطك !

توفيق : لو سلمتني أو حتى قتلتني مش هتوصل لحاجة بالعكس هيأخدوا حذرهم ويختفوا و كده أو كده أنت خسران

عادل : أو أوفر المبلغ وأسلمك وأكيد هما مش هيترددوا لحظة واحدة أنهم برصاصة بـ 5 جنيه يخلصوا عليك أنت خسران خسران إلا في حالة واحدة إني أوصل للي كان بيستخدموك كزناد وهسيبك وععد مني

ها موافق ؟ العرض مفهوش اختيارات ولا مساومات

توفيق : إزاي طيب ؟

عادل : بسيطة جدًا سيبلي أنا الموضوع ده بس ممكن تروح مع

حبايبي هنا لـ GYM حسبة ساعتين ماشي وأنا هجيلك

توفيق : ايه هتقبض عليا؟

عادل : متخدهاش بالصورة دي ! أنت غالي عندي دلوقتي ولازم أحافظ عليك

قام عادل وميرفت وأخذ عادل أصدقاءه وشرح لهم ماذا سيفعلون بتوفيق ثم غادروا كلٌّ منهم في اتجاه، إثنان من أصدقاء عادل أخذا توفيق في سيارته ليضمنا عدم تلاعبه، ونبه عادل على أصدقائه أن لا يرد توفيق على هاتفه مهما حدث إلا من خلال السماعة الخارجية للهاتف .

أثناء نزول عادل وميرفت في السلم الكهربائي، نظرت ميرفت إلى عادل وجدته متوترًا ، فوضعت يدها على يده وأمسكتها، تفاجأ عادل كثيرًا لكنه ابتسم، فقد أحب ميرفت و قبل ذلك أحبته هي بشدة ، وجدت فيه ما يخطف تفكيرها ، ذكاءه ، مغامرته ولكن الأجمل من ذلك كله أن عادل أحبها كما لم يحب أحدًا من قبل، هي تعلم عنه كل شيء حتى قصته مع ليلي ولكنها الآن تأكدت أن عادل لا يحب أحدًا غيرها وأن كل الماضي أصبح مجرد ماضي فقط .

ميرفت : هتعمل ايه يا حبيبي؟ ده ممكن ميتصلوش بيه كمان لو عرفو إننا قابلناه

عادل : لا حبيبتي معتقدتش إنهم عرفوا لكن هنعمل ايه هنشوف دلوقت بس نركب العربية

ركبا كلاهما سيارة عادل، أخرج عادل هاتفه الشخصي وقام بمكالمة :

عادل : آلو ... طارق ... ازيك ... أنا الحمد لله

Never Better

شكراً ... الأمر لله ... أنا ممكن أقابلك في حاجة مهمة وضرورية النهاردة .... آه عندي كلام مهم جداً النهاردة ... آه ممكن تحدد الميعاد مع الآنسة سيلين ... آه هاخد 15 دقيقه بس .... شكرًا شكرًا .... مع السلامة

مكالمة عادل زادت ميرفت غموضًا وأرادت أن تسأله ما الذي يريد أن يفعله؟ ولكنه وفر عليها الحيرة والأسئلة

عادل : بصي حبيبتي .... الدكتور طارق هيحاول يظبط جدوله مع

سيلين إنه يحشر معادي النهاردة .... سيلين هتوصل للناس اللي معينة توفيق

ميرفت : (مكملة بعد أن عرفت ما يصبو إليه) آه فهما هيتصلوا بتوفيق ويقولوله طبعًا كل ده مبنى على أن هما ميعرفوش لقاءنا مع توفيق

عادل : ندعي أنهم ميعرفوش وإلا خططنا دلوقتي كلها هتفشل

ميرفت : طيب هنعمل ايه دلوقتي

عادل : هنروح عند توفيق نستنى المكاملة ونقوله السيناريو اللي مفروض يقوله !

واتجها كلاهما إلى المكان السري، ويبقى الآن انتظار المكالمة .

(50)

كانت نونا تجلس أمام اللاب توب في منزلها وتتصفح بعض المواقع وأثناء البحث دخلت على صفحتها وخطر ببالها أن تبحث عن الصفحة الشخصية لحبيبها صبري بعد أن دخلت على صفحة زوجها وبحثت في الأصدقاء المشتركين لزوجها فوجدت صفحة صبري ولكنها محمية بحيث لا يمكن الدخول لرؤية المحتوى ولكن الصورة الشخصية هي صورة صبري ولكن ما أثار حفيظتها أن المكان الذي يعيش فيه صبري ليس المملكة المتحدة بل مصر !

تذكرت نونا أن زوجها لديه جهازًا لوحيًا لا يستخدمه في خزانة الغرفة، ربما يكون لديه مرور أتوماتيكي لصفحته دون الحاجة لكلمة مرور أو أي شيء آخر وجدت الجهاز بعد معاناة فوجدته بدون شحن فوضعته في الشحن لتفتح الجهاز وتدخل على صفحة أمير أتوماتيكيًا، وكانت أنفاسها تتلاحق فبحثت في أصدقائه فوجدت صفحة صبري، دخلت تتصفح الصور فلم تجد أي صورة واحدة لصبري في بريطانيا فكل صوره في مصر لكن من الواضح أنه لم يضع أي منشور منذ ثلاث أشهر .

لم تصدق ما تراه فحاولت تكذيب نفسها وعدم تضخيم الأمور ولكن فضولها جعلها تبحث في كل شيء داخل صفحة صبري من صور و فيديوهات و تعليقات حتى أنها دخلت على من وضعوا إعجابهم على صوره ودخلت على صفحتهم الشخصية لتفاجأ بشخص إنجليزي يعمل بهلوان في بريطانيا اسمه فيليب روزفلت، دخلت نونا إلى صفحة هذا الإنجليزي لتجد صورة الملف الشخصي عبارة عن بهلوان وأمامه أطفال إنجليز صغار،

بدأت نبضات قلب نونا تنبض بشدة فدخلت على الصور داخل الملف لتنزل عليها كالصاعقة، إنها صور فيليب الشريك الإنجليزي لصبري ، مهلاً مهلاً هو بهلوان أو ما يطلقو عليه في (UK بالـ clown) وصبري لما تطأ قدميه بريطانيا ولكنه ممثل كومبارس يعمل في جهاز السينما كما أظهرت صوره مع أحمد السقا وأحمد الفيشاوي وعدة ممثلين آخرين، الآن كل اتضح شيء يتضح، لقد نصبوا ثلاثتهم عليها .. نعم ثلاثتهم وليس أمير فقط، كم كانت نونا غبية، نعم أغبى الناس هو من يدعي أنه الأذكى .

أمير حكى لها أن لديه صديق مصري في إنجلترا ومعه شريكه وأختار إنجلترا لأنها الدولة الوحيدة التي لم تسافرها نونا، وهنا نظرت خلفها لتجد أمير واقفًا وراءها بابتسامة عريضة، ابتسامة المنتصر

أمير : أكملك أنا ....

بدأ في التحرك دائريًا حولها وأخذ يشرح لها الخطة التي اتبعها وهي واقفة ساكنة لا تتحرك تستمع له .

أمير : غبية إزازة الريحة كشفتك ... وأنا برمي أزايز البيرة في الزبالة فتحت علبة الزبالة لاقيت إزازة الريحة اللي إنتى جبتيها ليا وعليها علامة الأسواق مصر الحرة .... فعرفت إنك جيتي وعرفت إن كوكي معايا هنا، لكن أنك متعمليش فضيحة وتسكتي ده خوفني أكتر .. رحت سألت في إدرة الجوازات وعرفت أن رحلة لبنان إتلغت من أساسها

عرفت أن أيامي معدودة معاكي فبسرعة اتصلت بصاحبي صبري اللي كان كحيان ومش لاقي شغل .. هو ممثل كومبارس بياخد دور يضرب فيه بدل البطل بـ 50 جنيه اتشجعت ده اسمه استثمار برضه ..سحبت كل ما في حسابي ، كان صديق صبري في الفيس هيموت ويبيض ويجي مصر، سفرنا وجبنا لبس ليهم والخطة وكل شيء

ولما بدأت الخطط تنقلب علينا شجعت صبري إنه يشتغلك ... أصلي عارفك لما تشوفي حد وسيم وحليوة تريلي عليه وبالفعل لف شباكه عليكي ووقعك وعلشان نسبك الدور طلعت أن أعرف كل حاجة وإني جبت الأرجوز فيل إنه يجي الكازينو بالليل

ويقولك ويقول لصبري علشان تعرفي إني فيها لأخفيها وتسرعي من الصفقة

وفعلاً لأنك فاكره إنك أذكى واحدة فاتصرفتى على هذا الأساس

وفعلاً كانت خطتنا تطلقيني ... آخد المؤخر ونبقى كسبنا مرتين وأعوض الفلوس اللي دفعتها في الفنادق وتظبيط الأرجوز صبري

والأرجوز فيل ..بس مرضيتيش وده حاجة أثارت حيرتى فاضطريت أشد على صبري إنه ينهي الموضوع بسرعة وده اللي حصل متخافيش أنا قبل ما ابدأ أي حاجه مضيته على وصل أمانة بمبلغ كبير علشان الشيطان ابن لعيبة معلش يا نونتي حبيبتي هي الدنيا كده ، ربنا يعوض عليكي

وكان أمير في اتجاهه للخروج خارج المنزل بعد أن أنهى صبري الصفقة مع نونا ليوضح لها المزيد

أمير : أه سمعت عن الأراضي التلاجة ؟ دي الأراضي اللي أصحابها بيموتوا و الورثة بيبقوا بره البلد كل اللي عزناه حتة يافطة كبيرة أن الأرض دي ملك حد اسمه

" رمضان صالح " وعلى فكرة ده خالي والحارس ظبطناه بـ 50 ألف جنيه وهو في ليبيا دلوقتي جبتله شغل هناك وأنتي رحتي مع صبري وفيليب أقنعك تشتري الأرض وتدفعي كل السقط واللقط وطبعًا صبري حرر شيك لخالي وكمان فيليب حرر شيك من بنك باركليز في لندن وأنتي شربتي الموضوع (ضاحكًا) أشوف وشك بخير ... آه منصحكيش تعملي شوشره ... مش شيء كويس لا ليا ولا ليكى ..ولما تشوفي كوكي سلميلي عليها مش عارف أنتي كنت عاوزاها في ايه ويا ترى اشتريتيها ولا لا .. عموما هي كانت يدوب واحدة بتريحني في السرير بس خلاص زهقت منها باااااي

لقد انتهت نونا فلم تعد تملك شيئًا، حفنة من الشباب أضاعوا ما جنته طوال حياتها، عاطفتها ومشاعرها وطمعها ورغبتها في التملك وعشقها للتحكم كانوا أول من حفر قبرها الذي ستدفن فيه، فهي الآن لم تعد تملك أي شيء على الإطلاق، حتى خططها للإيقاع بعادل بعد التخلص من أمير وإلصاق التهمة بعادل أصبحت سرابًا، أصعب دروس حياة نونا، فلم يتبق لها شيئًا ولكن اليأس أحيانًا يولد الانفجار، طالما انتهت فلن تنتهي لوحدها،

نزلت بسرعة خلف أمير وجدته يسير للأمام متجهًا لأقرب طريق ليركب سيارة أجرة، ركبت سيارتها كالمجنونة والجميع بمن فيهم الحارس ينظر إليها لأنها نزلت بقميص نومها الذي كانت ترتديه في بيتها، ولم تلتفت حتى للمارة الذين ينظرون إلى جسمها، ركبت سيارتها وضغطت البنزين بأقصى سرعة ليجدها أمير وراءه تسير بسرعة جنونية ولكن ركضه لم يكن أسرع من سيارتها حتى داست أمير تحت العجلات وبدأت في الضحك المخلوط بالبكاء الذي ظهر أنزل الكحل على وجنتيها، بدأت في العودة للخلف ثم تدوس عليه وظلت هكذا

لعدة مرات وهي تضحك بهستيريا والناس والمارة في الشارع الهادئ يصرخون ويجرون يمينًا ويسارًا من هول المشهد ومن كمية الدماء التي انفجرت في كل مكان .

(51)

داخل المكان السري جلس إثنان من أصدقاء عادل مفتولي العضلات وبينهم يجلس توفيق وأمامه ميرفت وعادل في انتظار تلك المكالمة وما أصعب الانتظار، رن الهاتف بعد مرور ما يقرب من الساعتين، وكان عادل قد شرح السيناريو الكامل الذي سيقوله بالضبط توفيق للشخص المجهول بعد أن طلب عادل منه أن لا يتوتر في حديثه مع الشخص المجهول الذي كما أكد توفيق لهم أنه يستخدم جهاز أمريكى يطلق عليه ((Voice Changer ووظيفة هذا الجهاز أن المتصل يضعه على فمه أثناء حديثه فيجعل صوته غير مميز .

جاءت المكالمة أخيرًا والكل حبس أنفاسه لأنها كما الأفلام الأجنبي عندما يفكك أحد أفراد الفريق ال S.W.A.T قنبلة ما فإما أن تنجح أو لا لأن احتمال الفشل يعني الانفجار وهو ما يعرض العملية كلها وخطة عادل للفشل !

توفيق : آلو ... ساعت الباشا ...

المجهول : آيوة ياتوفيق ... خلي بالك الهدف رايح للدكتور كمان شوية واتحرك

توفيق : علم وينفذ بس في موضوع أهم

المجهول : أول مرة تاخد وتدى معايا

توفيق : فعلاً بس دي مسألة حياة أو موت

المجهول : قول وبسرعة ولو الكلام معجبنيش هقفل السكة

توفيق : هختصر بقدر الأمكان ... عرفت إن الهدف معاه مستندات مهمة ضدك وهيقدمها للدكتور النهاردة ... عرفت إزاي ؟ أنا ليا مصادري

المجهول : محدش يقدر يعرفني

توفيق : عمومًا أنا هسرق الملفات وأجيبها لحضرتك بس لازم أقابلك شخصيًا وأخد حلاوتى

أغلقت السماعة وتفاجأ الحضور برد فعل الطرف المجهول لدرجة أن توفيق قرر تبرئة نفسه وساحته عن طريق فعل كل شيء وقال كل كلمة وفق سير المكالمة وكانت ردود الأفعال متباينة بين عادل الذي نظر إلى الأرض واضعًا يديه على رأسه منكسًا إياها شاعرًا بالفشل لأنه عندما اقترب من الهدف اهتز كل شيء، أغمضت ميرفت عينيها حزنًا

لكن كسر صمتهم الملئ بالإحباط والإنهزام مكالمة أخرى من المجهول

المجهول : تجيب الورق وهستناك قدام برج القاهرة في شارع الجزيرة متتعبش نفسك عشان تعرفنى ... أنا هعرفك أي خلل بكلامي مش هتشغني تاني وهتوحش أهلك ... أبقى سيب وصيتك أحتياطي !

توفيق : ياباشا أنا خدامك ماتنساش حلاوتي

أغلق السماعة دون أن يكمل توفيق كلامه وانفرجت أساريره وأسارير عادل وميرفت ولكن أمامهم وقت قليل، فوجب الأمر أن يبدأ التحرك على الفور فخرج كلٌّ من ميرفت وعادل من المكان السري بينما اتجها كل من صديقي عادل وتوفيق إلى مكان قريب من شارع الجزيرة منتظرين تعليمات عادل، بدأ عادل في التحرك و اتصل بالدكتور طارق وطلب منه بعد أن شرح له المختصر ما حدث منذ أمس حتى اليوم يعتذر منه عن كذبه بشأن موضوع مجيئه إلي المكتب لأنه رغب في أن تكون ردود فعل الدكتور طارق طبيعية خاصةً أمام سيلين فتقبل طارق الأمر بصدر رحب وعرض أن يساعد عادل ولكن عادل أورد له أن المساعدة المقبولة لديه أن يعطى أوراقًا لسيلين حتى تصورها خارج العيادة وعند عودتها يكون باب المكتب مغلقًا فتقوم سيلين وتتصل بالتلفون الداخلي لتأكد للدكتور أنها قد صورت الأوراق فيشكرها الدكتور طارق ويبلغها أن عادل معه داخل المكتب وأنه منهار لأن ملفًّا مهمًّا سرق منه من شخص مجهول فيطلب من الدكتور طارق مهدئًا من الخزانة .

وافق الدكتور طارق على القيام بهذا السيناريو بتفاصيله وبعد أن أغلق الهاتف مع عادل شرع الدكتور طارق لتنفيذ ما طلب منه، وكان غرض عادل أن يقنع سيلين أن كل شيء كما حكى توفيق للشخص المجهول وبالفعل إذا نجح الدكتور طارق في الخطة فستقتنع سيلين أن عادل بالداخل مع الدكتور وستبلغ بالطبع الشخص المجهول ليطمئن أن هناك عدم تلاعب من جانب توفيق فيذهب لمقابلته .

(52)

في أهدأ شوارع مصر حيث الأشجار والمباني ذات الطابع التاريخي في شارع الجزيرة بين النادي الأهلى ودار الأوبرا المصرية ومركز الهناجر الثقافي يتوسطهم مبنى برج الجزيرة

وقف توفيق ومعه رزمة من الأوراق في يديه ويمثل أنه متوتر وينظر يمينا ويسارا كأنما يبحث عن شيء ما، وكلما اقتربت سيارة زاد توتره، لكن عادل نبه على توفيق ألا يتوتر وأن يصبر فالمجهول منتظر التأكيد من سيلين قبل التحرك، وبالفعل وجد سياره مرسيدس سوداء تقترب منه، وقفت أمام توفيق فأخرج فقط يداه وهو يلبس جاونتى أسود طلب المستند بحركة فسلم توفيق الأوراق بعد 20 ثانية أخرج شنطة سوداء يظهر أن بها أموال وغادر على الفور مسرح المكان في اتجاه النادي الأهلي، أمسك الرجل المجهول الملف أثناء قيادته للسيارة وفتح أول ورقة ليرى من نوعية الفضول وعدم الصبر ربما يعود إلى المنزل أومكتبه أو أي مكان آمن ليقرأ ما في الملف ليجد أول ورقة فيها مكتوب فيها

"ابتسم للكاميرا ... عادل "

فوجئ بالجملة ونظر من زجاج السياره ليشاهد عادل بكاميرا خاصة تصور ليلاً عدة صور حيث يتفاجأ ويهرب بعيدًا بالسيارة، ليس بشيء هام فقد صوره ، وإن لم يعرف من هو هذا الشخص فالسلطات لديها دليل مادي الآن ويمكنها فتح التحقيق ثانية !

(53)

ماريا تهبط من السياره التى يقودها عادل وتهبط من الخلف ميرفت ثم عادل ومعه بعض المستندات في يديه إلى مديرية أمن القاهرة

يصعدون بعد التفتيش والأذن الذي تركه في المدخل للقيادة الكبيرة في الداخلية بناءً على مكالمة من ماريا ، وبالفعل دخل ثلاثتهم إلى غرفة مكتب القيادة العليا وبعد ترحاب بهم بادر لهم بأن التحقيقات لازالت مستمرة في قضية مقتل هشام ولكن عادل قاطعه قبل أن يكمل الأسطوانة الذي دأب أن يلقيها على مسامعهم كل مرة .. كل وقت يتحدثون عن حق هشام الإنساني الضائع

عادل : يافندم آسف على مقاطعتك هو مفيش تحقيقات ولا حاجة !

المسئول : نعم ؟ ! أنا مقدر غصبكم وإحباطكم بس الداخلية لاتتوانى عن البحث والتحقيق في ...

عادل : (مقاطعًا مرة أخرى) يافندم أنا آسف للمقاطعة مرة ثانية إحنا مقدرين مجهود الداخلية الأعباء اللي عليها خصوصا في الفترة الحرجة دي ومش بنقلل من دورها أبدا .

دي يافندم مستندات تثبت ضلوع جهات إخوانية تابعة لجماعة الأخوان المسلمين في مقتل أخويا هشام مرفق بالمستند صور لشخص تابع ليهم صور HD عالية الوضوح _ مرفق بيها تسجيل صوتى واعتراف من شخصين مشتركين فى العملية توفيق ، فادية

تفاجأ القيادة العليا في الداخلية لأنه بكل بساطة عرى مجهودات الداخلية وكسر الأسطوانة الذي اعتادت الداخلية عبر مسؤوله أن يلقيها على مسامعهم في كل مرة يأتون فيها أو يتصلون ليسألوا عن سير التحقيقات

المسؤول : (متفاجئا بعض الشيء) أنا ... أنا داه تطور خطير هيتم دراسته بعناية

ماريا : أتمنى ذلك !

عادل : نرجو من حضرتك ده ومعلش هنزعج حضرتك كل شوية في السؤال عن تطورات التحقيق بعد المستجدات الجديدة

ماري : احنا يافندم بنرجو منك سرعة التحقيقات قبل المتهمين والضالعين فى الموضوع يهربوا

المسؤول : هأكيد هكلم معالي وزير الداخلية وهنحقق فالموضوع المرحوم هشام كان بطل وشجاع ولازم يرتاح بقى ويتجاب حقه

شكر عادل ووالدته وميرفت المسؤول الكبير وغادروا مبنى المديرية حيث كانوا مرتاحين نفسيًا لأن هذه أول خطوة ليعود حق هشام والثأر ممن قتلوه بلا ذنب، هم يعلمون أن المشوار لايزال طويلاً وأن ما فعلوه اليوم يعتبر أول خطوة في خطوات كثيرة، لكنهم حتما سيتحركون ضد طيور الظلام وجماعة الإرهاب التي لا تريد للبلد أن تنصلح، أهم شيء مصالحهم الشخصية فقط .

اللعنة عليهم، لكن ما أدركوه الآن أن هشام مرتاح في مرقده، أخيرًا آن

الأوان لهشام أن تهدأ روحه بعد أن قتل بدم بارد من جبناء كل هذا التفكير .

بينما كان هناك بائع جرائد يتجول في الشارع يبع الجرائد مناديًا بأعلى صوته

" إقرا الحاثة .. إقرا الحادثة .. الست اللي قتلت جوزها بعربيتها في الشارع واتجننت

يالا إقرا الحادثة .. إقرا الحادثة "

لم يلتفتوا كثيرًا لهذا الخبر لعلمهم من يخص ذلك الخبر، فهو شيء أحزن ماريا جدًّا رغم علمها أن نونا كانت تُحيك مؤامرة ضد عادل ولكن هذا لا يمنع أن نونا كانت صديقة مقربة لماريا وأن ماحث لها أحزنها بشدة !

(54) بعد مرور شهرين

عادل نائمٌ في غرفته ولكنه الآن سعيد جدا غير كل مرة، عادل يحلم الآن فهو يحلم أنه أمام مرآة يلبس قميصه وبنطاله ويربط ربطة عنقه فيأتي هشام من بعيد سعيدًا ومبتسمًا، لا يتحدث معه، يربط له ربطة العنق ولا تفارقه ابتسامته الرقيقة على وجهه وعندما ينتهي يهم في الرحيل وهو مبتسم فينادي عادل عليه :

"هشام رايح فين ؟ هشام ... هشام أنا محتاجلك

هشام : مع السلامة ياحبيبي

أشوفك على خير دايمًا هتوحشني مع السلامة "

غادر هشام الغرفة مبتسمًا وملقيًا التحية على عادل، هنا استيقظ عادل من نومه مدركًا أنه الآن فقط ارتاح هشام أخيرًا فابتسم وأمسك بصورته بجوار السرير فرن هاتفه فيرد سريعًا :

عادل : آلو ... حبيبتي

ميرفت : صباح الخير حبيبي ممكن تجهز هنتأخر !

عادل : **ليه الساعة كام ؟**

ميرفت : 12 **الظهر ياحبيبي**

عادل : (**متفاجئًا**) **ياخبر أبيض حاضر أنا هقوم ألبس دلوقتي يالا سلام حبيبي**

ميرفت : **مواااااااه حبيبي أنا مستنياك خلي بالك من نفسك**

عادل : **وأنتي كمان مع السلامة حبيبتي**

وبالفعل قام عادل مسرعا ليأخذ حمامًّا سريعًا ويستعد للذهاب إلى المشوار الهام بالنسبة له .

(55)

داخل أحد الفيلات في منطقة راقية في التجمع الخامس، كان حفل زفاف هناك وتجمع من عائلتين والحاضرين والضيوف حتى وصل عادل ومعه خطيبته وحبيبته ميرفت ممسكا بهدية أنيقة واتجه بين الحضور حيث كان البعض يأكل وآخرون يرقصون وآخرون يتصورون بجانب العروس و أصدقاء العريس يتصورون بجانبه، والجميع كان سعيدًا والفرحة تعم أرجاء هذا المكان وعلى رأسه كانت تلك العروس الجميلة، إنها ليلي التي كانت تتبادل الكوؤس مع زوجها فادي بطرس حتى دخل عادل بابتسامته نحوهما وهنأهما هو وميرفت بزفافهما واقترب عادل من العروسين معطيًا ليلي الهدية الذي اشتراها لها هو وميرفت :

عادل : **ألف ألف مبروك ليلي ...** (**معرفا ميرفت عليها**) **دي ميرفت خطيبتي**

ميرفت : **ألف مبروك مشاء الله زي القمر ربنا يتملك بخير**

ليلي : **ألف شكر عادل ، فادي ... عادل صديق وأخ ليا**

فادي : **أزيك شكرا الله يبارك فيكم**

ليلي : هنبقى أصحاب ياميرفت

ميرفت : (مبتسمة) أكيد ...

ليلى : خلي بالك من عادل مش عاوز أوصيكي ... اعتبريني حماتك من النهاردة

ضحكوا جميعًا بينما طلب مصور الحفل أن يصور أربعتهم مع بعض صورًا يحتفظ بها العريس والعروسة ، تبدأ الصورة وهم يبتسمون ويرفعون كؤوسهم جميعا أمام الكاميرا بينما سارة جاءت مسرعة :

سارة : استنوني ... إزيك ياعادل (مبتسمة) عقبالكو بقى

وانضمت سارة للصورة ليتصورا جميعهم صورة تضم عادل وميرفت وفادي وليلي وسارة بالطبع

(56)

داخل مكتب الدكتور طارق أخرج بعض الملفات من الخزانة لديه وبدأ في الكتابة داخل تلك الملف مرفقا به بعض صور وشرائط تسجيل

"تلك الحالة التي بدأت في علاجها منذ عدة أشهر غيرت في رغم أنه عادة أنا الذي أحدث التأثير على الآخرين، تلك الحالة أتت لي عن طريق الأم لعلاجها نفسيا من حادث أليم ألم بالأسرة عن طريق وفاة أحد أفراد الأسره مقتولاً

قتل أخاه عبر نزاع بين معسكرين لايمثلان حقيقة أيا من عقائدهم ولكن ذلك المعسكر الذي أعتقد أنه حامي حمى العقيدة المسيحية وذلك المعسكر الذي أعتقد أنه يحمل كلمة الله في الأرض، كان أخوه يحاول أن يرجعهم لرشدهم بينما هو كذلك جاءت رصاصة غدر من جهة غير معلومة ، رصاصة غدر سببت الألم لتلك العائلة وسقط فيها ذلك الشاب الذي دافع عن بلده، سبب ألم لتلك الحالة التي كنت أشرع في علاجها فقتل أخاه من جهة غير معلومة سببت عنده صراع نفسي، هل من قتل أخاه مسلم أم مسيحي لدرجة أنه أوشك أن ينهار نفسيا ويتحول إلى لا دينى بسبب تلك الحادثة

وزادت عنده الحالة تلك التي تسمى في علم النفس الحديث الثنائية القطبية عندما لم تستكمل التحقيقات في مقتل أخاه، فبدأت الأعراض المصاحبة للحالة من حالات الإنطواء الذاتي والاكتئاب والميل إلى العزلة الاختيارية والتي تعني أنه ينتقي من يقترب منه، وفي تلك

الحالة كانت صديقته التي كانت تدين بديانة مختلفة عن الحالة

والتي استعنت بها في قراءة شخصية الحالة ومدى استجابة الحالة لبعض المواقف التي يتعرض لها أو تعرض لها سابقًا فوجدت أنه من الممكن أن ننقذ الحالة من حالة التدهور النفسي عبر إخراجه من حالة الثنائية إلى التوحد النفسي من خلال البدء في العلاج وبالفعل تدرجت الحالة في العلاج تاركا بعض العقارات النفسية لمراحل لاحقة من العلاج ك عقار " الباروكستين "ولأن التعرض لتلك الحالة أو مايسمى علميا اضطراب وجدانى ثنائي القطب أو Bipolar mood Disorder **والمكتشفة من جانب البورفيسور الألماني إيميل كرايبين .**

استخدمت مع الحالة نوعية من العلاج حديثة تسمى العلاج السلوكي المعرفي وطريقة أخرى من العلاج تسمى علاج الإيقاع الشخصي المتناسق وعبر لقائي واتصالاتى المتبادلة مع الأم وكله مدون في الملف استخدمت دور في العلاج بالتنظيم العائلي ، ورغم أنه هناك علاج عن طريق الصدمات الكهربائية وعلاج عقاري كما أسلفت سابقا ومعظمه يتركز على أملاح الليثيوم ولكن فضلت الطرق العلاجية السابقة لاكتشاف أن الحالة تعاني من أقل درجات الثنائية التي يمكن أن تعالج بمنتهى السهولة بل والأكثر من ذلك أنه لم يعالج بجهاز الصدمات التي يجب أن يمر عليها 80% من الحالات التي تعاني من البيبولار وهي التحول بين الاكتئاب والهوس، ولكن جاءت له صدمة طبيعية إنسانية عبر رؤيته لأحد الأشخاص الضالعين في عملية قتل أخوه من ثم مراقبته لمعرفة نيته في اكتشاف مقتل أخيه، وبالفعل وصلت الحالة لأول الخيط وتبعته بذكاء شديد يحسد عليه ويثبت ما أوردته سلفا أنه في أقل درجات " البيوبولار " لأن مريض الذهان القطبي يكون تفكيرة بطئ وغير مجدي في كثير من الأحيان مم يسبب له مزيد من العزلة لأن تصرفاته تجعل المحيطين من دوائر الاختلاط تسخر منه وتعامله على أنه حالة عديمة الذكاء .

وجدت من خلال تركيزي في حالته أن الحالة قد تعاملت بذكاء مع المعطيات التي قابلتها فقد كنت جزءًا من عملية المراقبة التي تتبعها جهات ضد عادل من خلال زرع عين لهم داخل المكتب تارة محاولاً بطرق جنسية أو غيرها للوصول إلى الملفات أو من خلال تهديدي بصور مع الشخص المزروع في المكتب، أخذت القضية محنى آخر حيث صور الحالة شخص قد ضلع في قتل أخيه وجمع أدلة واعترافات من أشخاص كانوا يراقبون الحالة، وبعد تجمع الأدلة نسخ منها الحالة عدة نسخ منها نسخة ذهبت إلى جهات التحقيق معطيهم مهلة محددة في حالة عدم جدية التحقيق فإن هناك نسخة سترسل إلى النائب العام للتحقيق فيها مع نسخة محفوظة في حساب بنكي

سري في حالة أي مكروه يحدث لوالدته أو والده أو خطيبته أو حتى أنا شخصيا المعالج ناهيك عن الحالة نفسها، أتوماتيكيًا ستذهب كل الأوراق والمستندات إلى صحفيين وإعلاميين في كل قناه مستقلة ومحايدة وهي في غاية الذكاء، التحقيقات تطورت كثيرا كاشفة ضلوع بجانب جماعة الإخوان وعدة أعضاء مجلس شعب سابقين تابعين للجماعة مع اكتشاف بعض الضالعين داخل وزارة الداخلية أنفسهم .

ولازالت التحقيقات مستمرة بهذا الشأن

الحالة الآن بخير ومقابلتنا في إطار صداقة مشتركة في الحقيقة الحالة طورت نفسها ذاتيا وبدل أن أعالجه بدأت في العلاج الإنساني منه لذلك الحالة الآن تحت أسم " بيبوليس BIPOLIS " **وهو المصطلح الطبى الفرنسي للذهان القطبي قد أغلقت تماما ‘‘**

الحالة " بيبوليس "

النهاية
Fin

نبذة عن الكاتب

شريف عثمان ثابت

كاتب مصري من مواليد 1980 **بكالوريوس علوم سياسية**

مؤلف كتاب الَرَاوُيِ الذي صدر في 2013 **الطبعة الأولي**

و 2014 **الطبعة الثانية**

كما ترجم العمل إلي اللغة الفرنسية وإلي اللغة الإنجليزية

طبع و نشر و وزع الطبعات الأخري في مصر و الجمهورية الجزائرية

وحصل الكاتب علي تكريم من أفضل 100 **كاتب في مصر**

كما حصل علي عدة تكريمات رسمية و غير رسمية في الجزائر

الكاتب أيضا له مؤلف ساخر بعنوان "يوميات ضفدع " 2014

طبع و وزع في الجمهورية الجزائرية و مصر

للكاتب مؤلفات عديدة و مقالات في عدة صحف ومدونات

كلها تحت إسم "الَرَاوُيِ "

للكاتب رواية "بيبوليس " والتي ترجمت لعدة لغات

الكاتب عضو في

(International Writers Association (IWA

ومقرها الولايات المتحدة الأمريكية

كما درس International Relations & Political Strategy

فى معهد العلوم الدولية تابع للجامعه الأمريكية ، كما درس فى فيرفاكس وفرجينيا و واشنطن دي سي فى

Jefferson Houston Fairfax Virginia

William Ramsey Junior Washington DC

له العديد من المؤلفات والأبحاث منذ 1997**حتى** 2004 **فى الشأن السياسى منها**

-بحث جنوب السودان : الأزمة والحلول صادر من كلية العلوم السياسية سنة 2000

-بحث دارفور : الأزمة صادر سنة 2001

كما كتب عديد من الأبحاث المهتمه بالشأن الأعلامى فى أختصاص توغل الحركة الصهيونية فى عصب صناعة السينما الأمريكية " هوليوود ".

ه مقالات دورية فى موقع ومدونة wordpress **تحت أسم الرواي**

كما له مقالات صحفية فى جريدة الفجر والموقع الألكترونى تحت أسم الراوي

كما صدر للمؤلف عدة مقالات فى صحف وجرائد مصرية وعربية منها الوطن المصرى .

دار ضـــادّ للنشر والتوزيع والترجمة
Dar DAAD for publication, distribution and translation